مكتبة الأسرة 1999

مهرجان القراءة للجميع

الأعمال الخاصة

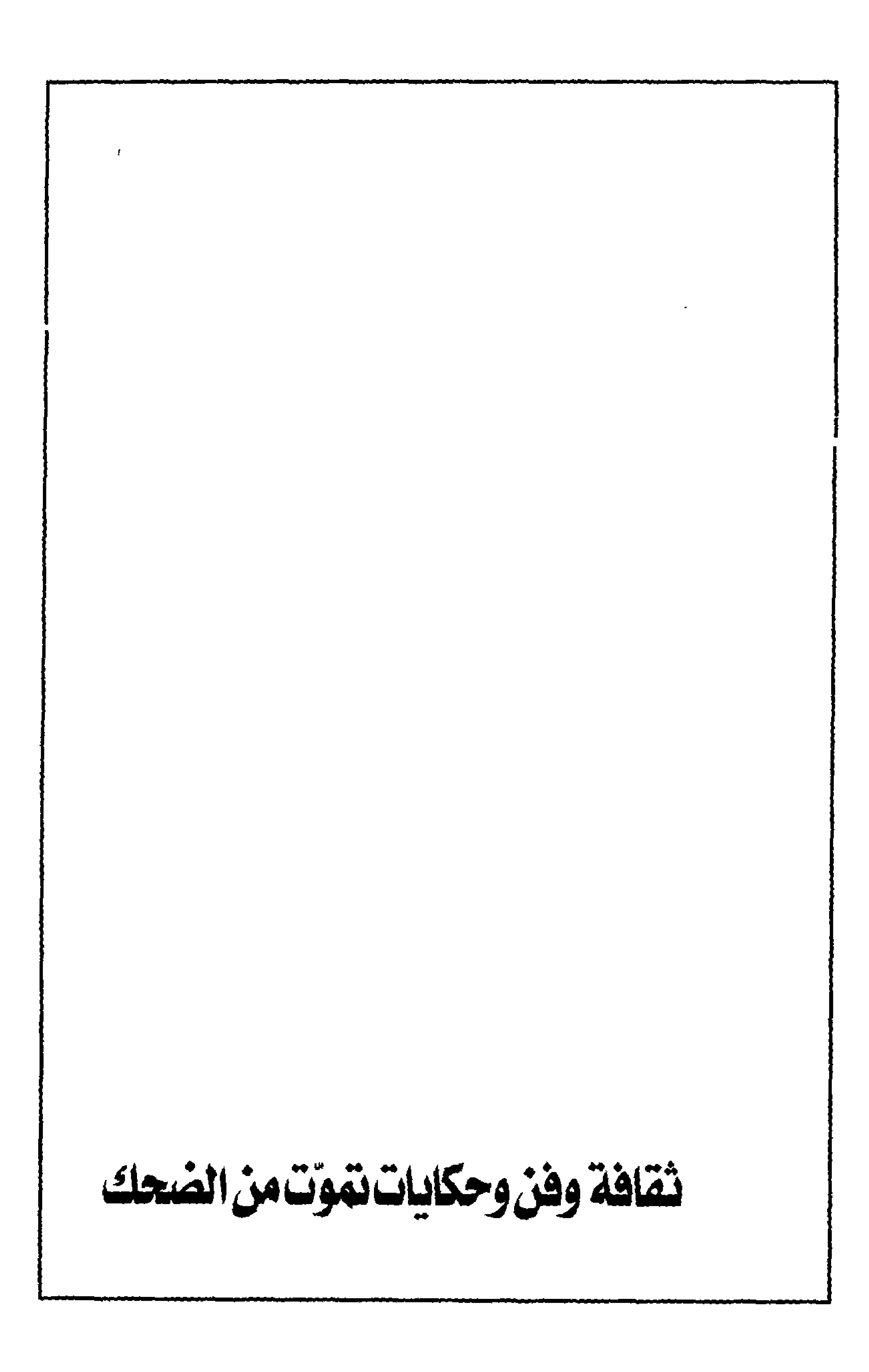
ثقافة وفن
وحكايات.. تموّت من الضحك



محمد رفاعى



الهيئة المصرية
العامة للكتاب



ثقافة وفن وحكايات تموّت من الضحك

ثقافة وفن

وحكايات.. تموّت من الضحك

محمد الرفاعى



مهرجان القراءة للجميع ٩٩

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الأعمال الخاصة)

ثقافة.. وفن وحكايات تموّت من الضحك

محمد الرفاعى

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان: **محمود الهندى**
المشرف العام:
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة:
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة التنمية الريفية
المجلس الأعلى للشباب والرياضة
التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام، وها هى تصدر لعامها السادس على التوالى برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائمًا كل ما يثرى الفكر والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ التى يتلقفها شبابنا صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجمل والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

تقديم

وقائع زمن الهلس

هذا زمن الحق الضائع !

يعرف فيه المقتول قاتله، يرسم ملامحه على الأسفلت بالأظافر، لكن الدم يظل يطلب ثأره.. سدى.

زمن.. يضيع فيه العشاق النبلاء القابضون على الوطن الجمر، ويكتوون به دونما ثمن، ويكبر الذين يقتسمون الوطن على موائد العشاء ويحتسون دمه ويسكرون به، ويقبضون الثمن.

هذا زمن الوقت الضائع ما بين وقتين ميتين.

فلنكتب تاريخنا الآن قبل أن تجرفنا القيامة.

هذا زمن الطبالين الزمارين الكهنة.

زمن يصاب بالخرس أمام المبدعين، ويسكن مثل رياح الصيف تحت أقدام البيزنس وشيلنى وأشيلك.. ويغنى أليفاً وديعاً كقط منزلى.

يموت المبدع الجميل المدهش عاطف الطيب.. فيخترعون جائزة سينمائية باسم محمد شبل. تغنى مها البدرى.. يأخذنا صوتها المسحور إلى مدن الحلم والحنين، فتهلل الصحافة والتليفزيون لغادة رجب، ويعلنون أنها أم كلثوم العرب.

يحترق محمد حلمى هلال فناً، فيجرى المنتجون والسينمائيون وراء بسيونى عثمان، ويمنحونه ما يشاء مقابل أن يضع بركته فوق الورق.

يرسم حجازى - أعظم رسامى الكاريكاتير - نكتاً مثل السيف والدم والحلم معاً، ويفكك خارطة الوطن المستغرق فى النوم، فيصير مصطفى حسين نجماً لامعاً.

يصرف صندوق التنمية الثقافية على عروض مسرحية فاشلة، مثل مسرحية إيزيس التى سقطت سقوطاً مروعاً، ويرفض طبع كتاب للكاتب الكبير ثروت عكاشة.

هذا زمن الصوت العالى.

أيكما أعلى صوتاً.. يجلس فوق العرش ويمتلك صكوك الغفران، أيكما أخفض صوتاً.. يجلس فى موائد العبيد والقيان.. أو يصبح مطارداً عبر أيام تشتهى دمه.

زمن يموت فيه جمال حمدان فقيراً ومعدماً، وترفض سعاد حسنى العلاج على نفقة الدولة، بينما تطارد الضرائب الراقصات، ويسافر الكبراء والمحاسيب على حساب الدولة للفرجة على بلاد الدنيا.

يموت الأطفال فى قصر العينى وأبو الريش، ويرقد جورج سيدهم وحيداً متعباً، بينما يتصارع البهوات على دعوة الفنانين والفنانات لقضاء أعياد ميلادهم فى عزبهم الخاصة، يرفع أحمد زويل رأسنا.. فنغنى لحسام حسن.

هذا زمن الواسطة..

يسقط فيه الشرفاء الطامحون لغد أفضل، وتنجح إبنة عبد المنعم غالى نائب رئيس التليفزيون فى إختبار المذيعات، مع توصية بإنقاص وزنها وتعلم اللغة العربية!!

هذا زمن الغربة..

يظل آخر العشاق النبلاء التعساء يغنون لوجه الوطن تحت نافذة المساء، بينما يسمع إيقاع أوراق العملة، ويخون عشاقه فى الصباح.

هذا زمن الطوفان..

يعوى القانون مثل الموت فوق رؤوس الغلابة، ويطاردهم كذئب برى، ثم يتمسح أليفاً بالسادة والبهوات..

فمتى يأتى زمن القيامة؟!

متى يأتى زمن يشتهينا مثلما نشتهيه؟!

ربما يأتى.. وربما يتلكأ طويلاً ويفقد عناوين المنتظرين على حافة الحلم.

ومن هنا.. كانت هذه الكلمات التى تأخذ شكل السكين أحياناً، لعلنا نصرخ من الألم، ونسرع لاستقباله بدلاً من الانتظار على أرصفة العجز، وشكل السخرية المريرة أحياناً أخرى.. لعلنا نضحك على خيبتنا.. أو نبكى حالنا.. فنفيق ولو لحظة واحدة.

محمد الرفاعى

فن..!

• رأفت الهجان •

فجأة.. امتطى الجميع أفراس الغضب وبدأوا في الركض بحماس بالغ داخل حلبة الاتهامات والاعتراض، رفع الجميع سيوف التهديد دون أن يدروا أنها سترتد أليهم فى النهاية، فجأة.. بدأ صالح مرسى ويحيى العلمى فى احتلال مساحات واسعة من الغضب.. كل منهم يتهم الآخر بإفساد الحلم الجميل، وإسقاط ثمرة الإبداع من فوق شجرة العبقرية.. وبينما توقف العلمى عند حدود الدفاع، فإن صالح مرسى قد بدأ مرحلة تطوير الهجوم، فوصل الأمر إلى ساحات المحاكم حيث العدل أساس الملك.. وبعيداً عن كل هذه المساحات الغاضبة المنفعلة، نتوقف فقط عند حدود مسلسل «رأفت الهجان» كما شاهدناه. لأن عملية رأفت الهجان تعتبر من أخطر العمليات التى قام بها جهاز مخابرات فى العالم، ولأن المسلسل يتناول حياة ذلك الرجل الذى عاش يهوديا عشرين عاماً من أجل مصر، عشرون عاماً مشتعلة بالإثارة والمغامرة تكفى وحدها لصنع مسلسل عبقرى.

اختار المسلسل منذ اللحظة الأولى أن يستكين داخل خيوط العنكبوت والتى تهتز أحياناً برتابة شديدة، اختار - بمحض اختياره أن يتحرك وراء زجاج مغبش، فبدا غير واضح المعالم مثيراً للغيظ والرثاء. فهو قد اختار أن يبدأ من النهاية.. من لحظة موت رأفت الهجان فقطع أطرافه وسكب ماء النار على وجهه. لأن هذا الاختيار قد استتبع بالضرورة تقديم الأحداث من خلال الفلاش باك وهذا ما أوقع المسلسل فى ورطة كبيرة لم يستطع الخروج منها حتى اللحظات الأخيرة. فإذا كانت قصص المخابرات تمتاز بالإثارة الواقعية، فإن عملية الفلاش باك فى رأفت الهجان قد قتلت هذا التصاعد المثير، فالمشاهد يدرك أن الهجان قد نجح فى عبور كل المأزق والاختبارات، وذهب إلى إسرائيل حيث لم يستطع أحد كشفه حتى وفاته. ومن هنا فإن المنطقة التى يتحرك فيها الحدث أصبحت - بالنسبة للمشاهد - منطقة آمنة لا تثير إنفعالاته، خوفاً أو تعاطفاً مع البطل.

ولم يكتف المسلسل بهذا الفلاش باك بل اختار - إمعاناً فى التمويه والتخبط - تقديم فلاش باك آخر من داخل الفلاش باك الأول فكان خطا دراميا فادحاً، فليس من المعقول أن عزيز الجبالى الذى يحكى قصة رأفت لهيلين، كان يعرف أنه فى هذه اللحظة بالذات وبينما رأفت يجلس وحيداً فى حجرته. كان يفكر فى أخته أو عمله فى ليفربول مثلاً. إضافة إلى إحداث نوع من اللبس والارتباك.

وإذا كانت القصة تحتاج إلى سرعة الإيقاع العام لأن الحدث نفسه يتحرك على أكثر من محور وبشكل سريع. فإن المسلسل قد توقف عند حدود الحركة بساق واحدة مصابة بالروماتيزم، فالحلقات الثلاث الأولى تدور حول نصف الورقة المفقود، وخوف هيلين.. ومن هو زوجها الحقيقي؟، والحلقة الرابعة حلقة وثائقية ليس بها أى ملمح درامى عن نشأة المخابرات المصرية، ثم بدأ الإيقاع العام فى الحلقات الباقية فى الالتفاف حول المنطقة بدلاً من محاولة اختراقها، فرأفت الهجان يتذكر فى بداية الحلقة ما حدث له ثم يعود فى نهاية الحلقة ليحكى كل ذلك لمحسن ممتاز، وقد امتلأ المسلسل بالأخطاء، ولا أدرى كيف فاتت المخرج يحيى العلمي! فديفيد سامحون اليهودى يرقد فى تابوت عليه صليب ثم يدفن فى مقابر كلها تحمل الصلبان. وهيلين تركب طائرة ألمانية إلى هامبورج لتشيكوسلوفاكيا بتذكرة شركة مصر للطيران. ثم تسافر هى وراكب واحد فقط إلى القاهرة!! وعندما يصل رأفت الهجان إلى الإسكندرية مع سارة. نجد لقطة عامة للمدينة حيث تسير السيارات حديثة الطراز. ولا يكفى المجال هنا لذكر الأخطاء التى وقع فيها المسلسل.

محمود عبد العزيز رغم أنه كان يتوهج إلى درجة الاشتعال فى بعض الحلقات، إلا أنه قد ظلم نفسه بقبول هذا الدور فإمكاناته أكبر من هذا بكثير.. نجم المسلسل هو يوسف شعبان الذى أدى دور محسن ممتاز تلك الشخصية القوية والتى تتفجر داخلها المشاعر الإنسانية ببراعة شديدة، كان يوسف يقول بعينيه مالم تستطع الكلمات أن تقوله، وكان يعبر بملامحه عما تعجز الكاميرا عن التعبير عنه. شوقى شامخ أدى دوره بشكل طبيعى لدرجة أنك تشعر أنه شخصية حقيقية تيسير فهى لعبت دور سارة ببساطة شديدة وقدرة بالغة فى التعبير عن الانفعالات الداخلية، كذلك مجموعة اليهود فى المسلسل نبيل بدر – نبيل الدسوقى – وعادل أمين.

يسرا لعبت دورها القصير بتفوق واضح معبرة عن مأساة هيلين الضائعة ما بين الخوف من الاتهام بالنازية، وبين الحقيقة الغائبة والتى ظلت تحاصرها طوال الحلقات الأولى.

يونيه ٨٨

• معركة الراية البيضا !•

يتقافز الزمن الوحشى فوق أبواب المدن التى تحتمى بالبراءة.. يحط مرة فوق المصابيح الشاحبة فيفر الضوء.. ومرة.. يحط فوق زوارق الوادعة، فتهاجر المواويل ويسكنها الموج الذى لا يعرف التحاور.. يتقافز الزمن الرعب وتصعد «فضة المعداوى»، من بين موتين فى غفلة الأيام البليدة، تصعد من عالم الليل الدراكولى إلى عالم النهار لتصطاد البراءة. وتنشب أظافرها فى لحم الحلم الأليف. يتقافز الزمن الألم.. ويحاول أبو الغار أن يحتمى خلف الجدران المفخخة قابضاً على وردة الحلم المستحيل.. فما بين عالم الرمادة الصاعد فوق أوراق العملة الجامحة.. وبين عالم يقف على حافة المقصلة.. مساحة من الموت والشجن والصبح المطارد.

وفوق حلبة الحياة.. لا يتوقف الصراع ما بين الرغبة فى القبض على طائر الحياة، وبين محاولة تدمير كل شىء لتعدو خيول القبح والدمامة، ولا تهدأ الجولات المشتعلة ما بين فريق يحاول الحفاظ على أيامه الواقفة على حافة البحر تحاور الزبد.. وتواجه الموج.. وفريق يحاول أن يرسم ملامحه المدانة الملوثة فوق صدر العالم.. وتتوالى الجولات.. الحياة فى مواجهة الموت.. الجمال فى مواجهة القبح.. الأحلام فى مواجهة الأموال المنهوبة من خزائن الزمن النائم.. فمن يحاور صراخنا فى ذلك الفضاء الميت.. ومن يدخل معنا دوائر المواجهة!

وإن كان فريق فضة المعداوى أكثر اتساقاً مع نفسه بتركيبته الاجتماعية، وإن كانت علاقاته المتحركة داخل شباك المصالح النفعية تقدم لنا أدق تفاصيل هذا العالم، ودون أن نرتد من لحظة المكاشفة. فإن فريق أبو الغار يفتقد ذلك الاتساق، يصبح فى معظم الأحيان أقرب إلى الطبقة الملكية القديمة ما بيننا وبينه سور حديدى مدبب، فأبو الغار نفسه - والذى علينا أن نتعاطف مع قضيته - أقرب إلى الخواجة بتركيبته الاجتماعية والنفسية، لا يعرف شيئاً عن الواقع المصرى لدرجة أنه لا يمتلك الوعى للتفريق ما بين الشعبية والسوقية، بل إنه ظل يعتقد أن الأحياء الشعبية لا تضم غير اللصوص والمحتالين! ولم يرده عن هذا الاعتقاد الخائب غير لقائه مع العربى وللحظة ضئيلة. وتأتى الكارثة عندما يتم تقسيم الواقع المصرى إلى جبهتين بشكل مطلق.. أغنياء مثقفون يحافظون على الجمال والأصالة.. وأحياء شعبية سوقية تعج بالمرتزقة، ومن ثم.. توزيع الصفات أيضاً بشكل مطلق..

فجبهة الأحياء الشعبية الممثلة للشر هى التى تتمتع بالذكاء، وجبهة الشرفاء أغبياء مغلوبون على أمرهم.

وإذا كان أسامة أنور عكاشة قد حاول تحريك شخوصه فوق حلبة الصراع بأسلوب الشخصيات المزدوجة، كما كان يفعل بريخت لتوصيل أفكاره، وتعامل مع المكان الرمز، فإن هذا الرمز قد افتقد مصداقيته ومدلوله عندما نكتشف فى النهاية أن الآثار التى يضمها غير حقيقية. ومن ثم.. يصبح من العبث الدفاع عن وهم.. يصبح الوقوف معه انتحاراً بلا معنى، لقد تحولت قضية أبو الغار إلى قضية شديدة الخصوصية لا يمكن الدفاع عنها. أكثر ما نستطيعه.. أن نتفرج بحياد.

محمد فاضل استطاع بلقطاته الذكية وقطعاته المدروسة أن يقدم لنا هذا العالم من خلال صورة فنية تدرك بوعى تام دلالات وتفاصيل هذا العالم، فاللقطات تشى بملامح الشخوص الداخلية والخارجية وتمهد للصراع، وفى ذات الوقت تقدم لنا الخلفية التى تفلت من أسر الرمز بشكل فنى عال. سناء جميل أو فضة المعداوى استطاعت بعبقرية أن تحول هذه الشخصية إلى لحم ودم بحيث لا نتلمس أطراف هذا العالم، بقدر ما ندرك أبجديته فنقترب أو نبتعد.. نتألم أو نغضب.. جميل راتب قدم أفضل أدواره ببساطة وبدون تشنج. سيد زيان اكتشاف جديد مذهل. هشام سليم أثبت أنه نجم السنوات القادمة. سمية الألفى وداعة مسكونة بالشجن. وبقية فريق العمل محمود الحدينى - سيد عبد الكريم - محمد متولى - هادى الجيار - وفاء مكى، الذين أمتعونا بتلك السيمفونية الرائعة.

بقى سؤال أخير للرقابة.. ما الذى حدث بعد عرض المسلسل أيها السادة؟!

ديسمبر ٨٩

• الهجان «الجزء الثانى» •

رأفت الهجان حديث مصر الآن. هذه هى الكلمة السحرية التى يتمسك بها صالح مرسى لتبعد عنه العين، وتقيه شر الحساد والمتربصين، وهذه الجملة هى الفرس الملون الذى يمتطيه ليصرخ فى البرية حاملاً سيفه الخشبى. ولم يدرك أن الناس تشاهد الهجان بالفعل، ليس لأنه عمل عبقرى. أو دراما فذة لم يقدم أحد مثلها ولا حتى الخواجات كما يؤكد صالح مرسى. والذين يحسدوننا الآن على تلك الأملة التى نحن فيها وأن الله رزقنا بمثل هذا المؤلف. ولا أعرف كيف يعيش الخواجات الآن دون أن يكون عندهم صالح مرسى.

والحقيقة المؤلمة التى لا يعرفها صالح مرسى.. أن الناس تشاهد المسلسل، لأن الهجان يمثل لهم - ببساطة شديدة - قيمة بطولية نادرة، فى زمن لا تداهمنا فيه غير البطولات الدولارية، ولأن الهجان ينتقم لنا من الإسرائيليين الذين قتلوا أطفالنا فى بحر البقر، ينتصر نيابة عنا انتصاراً عبقرياً، ومن هنا.. فنحن نشاهد انتصارنا نحن، ومعركتنا نحن.. وقيمنا التى نبحث عنها.

إذن.. الرؤية التتابعية هنا لقيمة الحدث وما يمثله بالنسبة لنا، وليس لعبقرية الدراما، والتى جاءت باهتة مملة، رغم أنها تضم مجموعة كبيرة من نجوم التمثيل فى مصر، وتوافرت لها إمكانات لم تتوافر لأى عمل، تحت التهديد الدائم والتلويح المستمر بأنه عمل قومى. ومن ثم.. فمن يعترض فهو ضد الوطن، ومن لا يدفع فهو خائن وعميل يستحق السحل على قارعة الطريق، فسكتنا، وبدأت الأخطاء الفادحة تتوالى، ونحن صابرون ندعوا الله لهم بالهداية، ولكن دون فائدة.. فنحن نتابع الهجان دون جوان العصر والأوان. والذى تركع تحت قدميه كل نساء إسرائيل، ويكدن يقبلن قدميه حتى يرضى عنهن، وحتى الآن، لا توجد امرأة واحدة فى إسرائيل لم تحب الهجان باستثناء (سيبل) زوجة أورلو، وكأن الانتصار على نساء إسرائيل هو انتصار للرجل العربى المتفوق دائماً..

وتأتى أكبر الأخطاء فداحة - وسامح الله صالح مرسى - فنحن لم ندخل مناطق الإثارة ولا مرة واحدة، ولم نفتح قلوبنا لنخبىء الهجان خوفا عليه فى لحظات الخطر والمطاردة، لأننا ندرك مسبقاً أنه آمن.. وبالتالى نستكين فى أماكننا، رغم ما فى أحداث الأعمال التى من هذه النوعية من إثارة قادرة على تحريك الصخر، وعلى سبيل المثال.. عندما تم القبض على جاسوس يعمل لحساب

مصر فى إسرائيل، واعترافه بشركائه، والرعب الذى عاشه الهجان. كنا نحن نبتسم بهدوء، لأننا نعرف منذ الحلقة الأولى من الجزء الأول، أنه سوف ينجح ولن تكتشفه الموساد، ولا حتى السى أى إيه. وبالتالى.. فإن مشاهد المشنقة التى تلوح له دائماً، ويصر عليها المخرج، تأتى شديدة السذاجة لأنها افتقدت عنصر المفاجأة.

القضية إذن معروفة.. وأوراق اللعب مكشوفة على المائدة، فلماذا نخاف أو نتوتر إذن؟ هو خطأ لا يقع فيه كاتب مبتدئ، فما بالك بصالح مرسى والذى تخصص فى مثل هذه النوعية، كما عمد صالح مرسى إلى إضافة تفصيلات كثيرة - مثل حكاية الحبر السرى والتى أكدها بطء الإيقاع الحركى - وهى لا تؤكد الحدث.. ولا تدفعنا لمناطق الإثارة، بقدر ما تزيد من عدد الحلقات وبالتالى زيادة الأجر المدفوع، ومصائب قوم عند قوم فوائد!

ولم تتوقف الأخطاء عند هذا الحد، بل اضاف إليها يحيى العلمى وجوّد فيها - وكأنه صعب عليه ألا يشارك فى هذه الهوجة، فالأزياء والديكورات والقطارات التى ظهرت فى روما بالتحديد لا تتناسب مع تلك الفترة من ٥٢- إلى ٥٦ - ثم أن الفلاش باك الخاص بمحمد وفيق لا يتغير رغم مرور عشرين عاماً، ويظل نفس المشهد يتكرر إما يصب القهوة لفراو هجان.. أو يشربانها... ورغم ان عزيز الجبالى قد أكد فى الجزء الأول أنه لم ير الهجان على الإطلاق، فإننا نجده يراقبه فى روما وأخطاء كثيرة تحتاج لعشرات الصفحات.

محمود عبد العزيز.. لولاه لما شاهد أحد هذه الحلقات البطيئة المملة المعروفة الأحداث، يوسف شعبان ومحمد وفيق فى مشاهدهما القليلة يتألقان يومياً ويضيفان لهذا العمل كثيراً، إيمان الطوخى صاعدة بسرعة الصاروخ للنجومية.. يسرا.. للأسف لم تفعل شيئاً حتى الآن.. وتحية خاصة لأسامة عباس وحسن حسنى.

ابريل ٩٠

• ليالى الحلمية.. الجميلة!•

فى الوقت الذى تشرق فيه شمس ليالى الحلمية، ويخرج أبطالها عبر الزمن المستباح حاملين القرابين إلى مذبح المستقبل، وراسمين وردة صغيرة بالطباشير فوق الجدران الحجرية. وفى الوقت الذى تحاورنا فيه الدهشة والشجن، داهمتنا القناة الأولى - كالموت - بذلك المسلسل «اللى يجيب ورا»، ويسحبنا إلى عصور الأتراك والجراكسة.. فنشعر بالغربة والسأم والجنون.

ولأننا مسكونون بليالى الحلمية الرائعة، ولأننا لا يمكن أن نزيد من حسرتنا ونتوقف أمام الخيبة القوية للحب فى حقيبة دبلوماسية، فسوف نلقى من ذاكرتنا ذلك العالم المفتعل الذى يعنف فيه الأب أبنه لأنه ارتكب أكبر جريمة فى عصرنا، وهى الجلوس علىٰ مائدة الطعام بالروب دى شامبر، وياست منى.. إن كنت لا تعرفين أن الشعب المصرى يأكل بالبيجامات والجلاليب على الأرض، فتلك مصيبة ما بعدها مصيبة، أما إذا كنت تعلمين وتحاولين أن ترتفعى بأنواقنا الدونية فنحن نشكرك، وربنا يجازيك على افعالك. المهم.. لننسى تلك الشخصيات البلهاء ونعود ثانية إلى ليالينا الجميلة.

هذه الليالى التى ردتنا إلى زماننا القديم، وأحلامنا التى هاجر من أوردتها طائر البراءة، ووشمتها أشباح الموت والانكسار، فأضعنا أيقونة الميلاد والفعل النبيل. عشنا سنوات الثورة والأحلام المؤجلة ونحن نمضى فوق الآمنا ودموعنا.. وغرقنا فى مرارة الانكسار والوهم. ثم عدنا إلى أيامنا الصفراء حيث مر الصاعدون إلى فضاء العملة والدولار فوق أجسادنا النحيلة، التى لا تمتلك غير بعض الأحلام.. وكثير من الألم. سنوات طويلة ندخلها أو تدخلنا.. نسكنها أو تسكننا.. لكننا لا نذوب فيها أبداً.

فنحن نعيش عالماً حقيقياً وكأن الزمن قد ارتد بنا، لنبدأ معه تلك الرحلة مرة اخرى.. لكننا هذه المرة، ندرك بوعى بالغ تفاصيل المرحلة، وعذابات الألم الذى لا يأتى أبداً.. إننا نعيشها هذه المرة دون ان تسرقنا سكين الاحلام، أو تحلق بنا أفراس الشعارات البراقة، لكننا ندرك منذ اللحظة الأولى الوهم الذى نام فى أوردتنا، ثم تفجر عارماً فاضاع كل شىء.

ولأن الكلمات البراقة والملتوية لم تعد قادرة على رسم صورة حقيقية لإبداع أسامة أنور عكاشة المتألق والرائع فى ليالى الحلمية، ولأن الأبجدية - مهما حاولت

تراكيبها الجمالية - لن تضيف جديداً لأسامة، فسوف نتوقف هنا أمام عمالقة التمثيل الذين عاشوا ادوارهم حتى النخاع، فعشناها معهم، بعد أن توارت فى ذاكرتنا المندهشة أسماؤهم الحقيقية.

نتوقف أمام سليمان غانم نجم الجزء الثالث الأول بعالمه المليء بالمشاعر التى تحاول القفز فوق سنوات عمره وملامحه المتجهمة، من منا لم يضحك ويفرح ويحزن مع سليمان غانم وزوجته الريفية الطيبة وصيفه، ومن منا لم ينفعل غيظاً وسخطاً وربما إشفاقاً من نازك السلحدار التى تخاصم حتى نفسها، ومن منا لم يتعاطف مع سليم البدرى رغم اخطائه القاتلة، ومن منا لم يصعد ثم ينكسر مع زينهم السماحى، ومن منا لم يفرح ويستمتع مع نجوم سوف تصعد من ليالى الحلمية إلى قمة النجاح.. عادل وعلي البدرى - ناجى السماحى - قمر. إن هذه الأسماء سوف تلازم اصحابها طويلاً.. وسوف تفصل ما بين أسمائهم الحقيقية وبين الناس، وسوف تضعهم بالتالى فى مأزق خطير وهو ماذا يقدمون بعد ليالى الحلمية؟!

وإذا كان إسماعيل عبد الحافظ بذل جهداً كبيراً - رغم الظروف القاسية - فى تقديم ملامح الشخوص الداخلية والخارجية، واستطاع أن يجسد لحظات الحلم والسقوط.. الحياة والموت، إلا أنه قد عابه كثرة استخدام المرايا مع حركة الكاميرا السريعة فى معظم المشاهد، ومع كل النجوم، دون مبرر فنى أو درامى، فإذا كان استخدام المرايا يتفق ويعبر عن ازدواجية بعض الشخوص الدرامية، ونفسياتها المشوهة، إلا أنه يصبح مع باقى الشخصيات حركة عصبية لم تستطع حتى أن تقدم لقطة جمالية مبهرة.

رغم كل شيء.. فسوف تظل ليالى الحلمية.. الزمن الذى عشناه ثانية بوعى بالغ.. ومتعة فنية بلا حدود..

مايو ٩٠

• أولاد آدم !! •

عندما حمل آدم ذلك الصندوق الخشبى ستة وعشرين عاماً، لم يكن يدرى أنه يحمل عذابه وانكساره إلى الأبد، لم يكن يدرى أنه يعيش فوق حد القنبلة، ويسرع الخطو نحو المقصلة.. وأن أيامه التى مضت، سوف تصير الآن خنجراً ينغرس فى صدره.. فتنزف أحلامه.. وأيامه القادمة.

وها هم أولاد آدم يحترقون بهذا الصندوق اللعين، ويصعدون إلى أحلامهم المشتهاة فوق حصان اللهب، نسجوا أيامهم المقبلة حبالاً يصعدون فوقها إلى الشمس، دون أن يدركوا أنها تلتف حول أعناقهم رويداً رويداً حتى يسقطوا فى العراء تحت الشمس.

فالأحلام الإنسانية البسيطة قد تساقط ريشها الملون فوق الأسلاك الشائكة، وتناثرت فوق الأرصفة المرورة، فالمال هو الوحيد القادر على أن يمنحها جواز السفر ولحظة التحقق، حتى لو كانت هذه الأموال مهربة عبر تفاصيل الحقيقة والشرعية. وتكون النتيجة الوحيدة هى السقوط المدوى، فالفلوس هى سبب كوارث البشرية، الاختراع الوحيد الذى كان هدفه تنظيم التعامل بين البشر وإسعادهم، فأصبح مع المتغيرات الجديدة أشد فتكاً من القنبلة الذرية.

لقد صعد أولاد آدم - فيما عدا عبد العزيز وفؤاد - فوق خيول هذه الأموال الحرام، والتى هى أصلاً أموال الفقراء، فهم لم يسرقوا الباشا.. لكنهم سرقونا نحن، سرقة عن طريق وسيط، بينما يظل آدم صوتاً مشروخاً صارخاً فى البرية، لم يعد أحد يسمع غير حفيف أوراق العملة، ولم يعد أحد يرى غير أرقام أوراق العملة، ها هم يصعدون دون أن يدركوا أن الانهيار الجليدى القادم سوف يغطى كلَ شىء، وإن الثمن سوف يكون بالغ الفداحة والقسوة.

وها هم جميعاً ينسلون من بين أصابع آدم كقطرات الماء.. حتى فؤاد قد دفع حياته ثمناً لتلك السنوات اللعينة التى انفتحت على العراء، ويتبقى عبد العزيز ذلك النموذج الإنسانى المتدين، والمطروح بشكل فنى بالغ.. يتبقى عبد العزيز ليعلم الأولاد التاريخ والعربى.. والإنجليزى.. العلم والدين.. وجهان لعملة واحدة.

إن محمد جلال عبد القوى قد استطاع أن يرصد لنا تفاصيل تلك الرحلة المريرة بشكل جيد، إلا أنه قد أصر على أن يدفع بالحدث إلى حارات مسدودة يرتد منها ثانية قاطعاً ضعف المسافة، وعندما ينتابه التعب يتلكأ قليلاً، ثم يعرج

قليلاً، فما أراد أن يقوله قد استغرق مساحات كبيرة جعلتنا نغفو ثم نصحو على نفس الحدث. كما وقع في مأزق حكاية الباشوات الخارجة من السنوات المنسية ويشكل يرتدى طربوش الأتراك، ومن ثم.. فإن المشاهد - أمام هذه الصورة البليدة القافزة من التراب - قد تعاطف مع إلهامى عندما سرق مجوهراتها، لأنهم وبهذا الشكل الاستفزازى يقفون دائماً على حدود الواقع أو الدراما واتساءل.. ماذا كان يحدث لو لم يصدمنا المؤلف بتلك النماذج الحجرية والتى لم يعد لها وجود إلا فى مخيلته فقط؟! على أى الأحوال فإن محمد جلال عبد القوى قد قدم لنا أفضل أعماله على الإطلاق.

جلال غنيم رحمه الله كان يحرك الكاميرا بشاعرية شديدة، ووعى بالغ بتفاصيل الحدث والشخوص المطروحة درامياً، فاللقطة تغوص فى أعماق الشخصيات لتطرح لنا مشاعرها المتناقضة، وأحلامها القاسية، وزوايا اللقطة تحدد بدقة وفنية ملامح الصراع المحتدم سواء فى لحظات اختبائه تحت الرماد، أو لحظات انفجاره المدوى، الراحل عبد المنعم إبراهيم كان عملاقاً استطاع أن يجسد ببراعة شديدة ملامح هذه الشخصية التى تحاول دفع الكارثة دون جدوى، أحلامه التى قتلتها الأيام.. أبناؤه الذين يسقطون أمامه وهو يحاول أن يتشبث بالأيام المسرعة، إنه فنان مسكون بالفن والدهشة والألم، فاروق الفيشاوى لعب دوره بنجاح كبير مجسداً دموية هذه الرحلة ببراعة شديدة. أحمد ماهر قدم دوراً جيداً يستطيع من خلاله أن يحتل مساحة النجومية بسرعة شديدة. محمد العربى لحظة الأمان الوحيدة فى حياة الجميع. وحيد سيف فنان متميز يضحكنا حتى فى قمة المأساة. وتحية خاصة للفنان ميشيل المصرى صاحب الموسيقى المعبرة الجميلة!

مايو ٩٠

دراما حكمت هاشم..
وأحمد عبد الجواد!

حكمت هاشم.. والسيد أحمد عبد الجواد شخصيتان حاورتانا بأبجدية فكت طلاسم عزلتنا الطويلة، ومنحتنا أيامنا التى انكسرت.. وسكنت مشاعرنا..

لقد أعطت فاتن حمامة شهادة ميلاد حقيقية لحكمت هاشم، ولولا حضورها العبقرى الجميل، لأصبحت من سواقط القيد.. وودعناها على أرصفة الزمن البرى.

ومنح محمود مرسى روحه المبدعة لأحمد عبد الجواد.. رده إلى ذاكرتنا المتعبة.. منحه اسمه وعنوانه وهويته، وجاء إلينا.. خاصمناه أحياناً.. غضبنا منه لحظات ولم نكرهه أبداً.

ومثلما خلقت فاتن حمامة أجنحة للكلمات، وأطلقتها فى فضاءات من الدهشة، وعندما تساقط ريشها الملون. صنعنا منه أجنحة للبهجة والنشوة والفرح. حملنا محمود مرسى إلى مدن الحلم المسحورة.. منحنا - ببساطة - متعتنا المفتقدة.. وأرواحنا الضائعة.

وإذا كانت حكمت هاشم هى نفسها أبو العلا البشرى، وتدخل ثانية معركة الراية البيضا، مرتدية نفس تفاصيل عوالم اسامة أنور عكاشة القديمة، لتهجر ملامحها وتصبح مجرد خطيب فى أسواق روما القديمة، أو مدرس إلزامى يمسك لنا العصا دائماً، فإذا كانت حكاية حكمت السوبر ستار تبدأ من مناقشة المشكلة التعليمية، ومن خلال الجمل الصارخة التى تضيع فى العراء، وليس من خلال الدراما التى تسكننا، فإن هذه الحصة التعليمية قد تحولت إلى شىء خارج حدود الواقع، فحكمت شخصية مثالية لا وجود لها فى الواقع، شخصية لا تخطىء ولا تنهزم، فإن السيد أحمد عبد الجواد من لحم ودم يخطئ.. ينتصر وينهزم.. يعتلى عرش الجبروت.. وينكسر لحظة الموت الذى يختطف أحلامه.

وإذا كان الصراع يدور فى حكمت بين عالمين، أحدهما شديد المثالية، والآخر هو الشر المطلق المعقد نفسياً، ولابد من أن ينتصر الخير على الشر فى النهاية ذلك الانتصار الوهمى، وينسحب الشر خزيان وهو يعلن توبته، ونعلن نحن فرحتنا بخلاصنا الورقى، فإن الصراع فى بين القصرين صراع داخلى بعلاقاته

الاجتماعية المتشابكة، وصراع خارجي يرصد الواقع السياسي ويعريه بفنية شديدة. ومن هنا تتأتى أهمية اختيار عملاقين.. فاتن حمامة.. ومحمود مرسي.

ولكن المشكلة - والتي تجاوزناها باداء فاتن العبقري - هي ذلك التحول الفجائي والذي دفعنا إلى منطقة جديدة، وهي المال وماذا يفعله بالبشر تماماً مثلما في أبو العلا البشري، ولأن المسافة لا تعدو أكثر من استدعاء أعمال سابقة، فإن الحكايات لا تنتهي (حكاية الرشيدي) وتحولات الشخوص ليس لها ما يبررها إلا الوصول إلى النهاية السعيدة حيث يصبح كل شيء عال العال، وليس في الإمكان أبدع مما كان. ·

المخرجة أنعام محمد على نجحت في القفز فوق أخطاء النص، مستخدمة اللقطات التي تشي بالملامح النفسية، والواقع المطروح بشكل فني جميل، وتحريك الكاميرا بشكل سريع محافظة على إيقاع العمل ببراعة شديدة. وقدمت لنا مجموعة من النجوم في أفضل حالاتهم جميل راتب - عايدة عبد العزيز - عبلة كامل - سميرة عبد العزيز - ابراهيم يسرى - سناء يونس.

أما المخرج الراحل يوسف مرزوق فقد قدم لنا عملاً رائعاً، مستخدماً الكاميرا استخداماً فنياً مذهلاً راسماً بها لوحات درامية وجمالية مبهرة، ومن خلال ديكور شديد الحساسية والتميز، ولولا بطء الإيقاع لقدم عملاً عبقرياً، مديحة حمدى قدمت أفضل أدوارها على الاطلاق - كمال أبو ريا أدهشنا بالفعل، صلاح السعدني أستاذ، هدى سلطان الكبيرة فنياً.

لقد كانت فاتن حمامة ومحمود مرسي فاكهة رمضان، وعبقريتين مسكونتين بالفن.. والنبالة.

ابريل ٩١

• هذه الليالى الطويلة !•

انتهت ليالى الحلمية..

ودعنا سليم البدرى وسليمان غانم.. كل الأحبة رحلوا.. والباحثون عن دمنا ما زالوا ينتظرون! رحل ناجى السماحى.. وعلى وعادل البدرى يحاولان التشبث بوجه الصباح، وزهرة ترتد إلى عذوبتها فوق صوت عبد الحليم حافظ.

وسوف تبقى ليالى الحلمية واحدة من روائع التليفزيون المصرى، ومن المؤكد أن الجزء الرابع كان افضل عمل تليفزيونى قدم عام ١٩٩٢، ومع ذلك تبقى حقيقة سوف يحاول الجميع تزويقها أو قصف رقبتها، على اعتبار أن العمل جيد، لكن اسامة أنور عكاشة وحده، هو الذى سوف يدرك هذه الحقيقة، لأنه لا يؤلف بقدر ما يتعذب ويعيش ويقاتل أيضاً بالكلمات.

والحقيقة التى نريد دفعها مرة واحدة، وربما بقسوة، هى الجزء الرابع - رغم استمتاعنا به - هو أضعف أجزاء الليالى حتى الآن. وقد يتحمس البعض، بل ويكاد ينط فى كروشنا قائلاً.. طالما استمتعنا فلماذا الحذلقة والتقعر! والحكاية ببساطة أننا لا نقيس الحلمية بغيرها من المسلسلات، لكننا نقيسها بأجزائها الثلاثة الماضية، وكعمل من أهم الأعمال الدرامية، ولا نتعامل مع أسامة على أنه مؤلف والسلام، ولكننا نعامله على أنه صاحب عصفور النار والراية البيضا والليالى العظيمة.

فالجزء الرابع قد امتلأ بالثرثرة - ورغم تراكيب الجمل البليغة - فالمشهد يستغرق فى أحيان كثيرة عشر دقائق من الحوار الذى يدور ويلف فى نقطة واحدة. وبحيث يتحول المشهد إلى مسمع إذاعى، بل إن المعنى يتكرر وبنفس جمل الحوار على لسان سليمان غانم وبشكل يفتقد مبرراته الفنية، بالإضافة إلى أن التفريعات والشخصيات الكثيرة التى أضافها أسامة، بدت فى معظم الأحيان مثل الممثل الذى يخرج على النص (حكاية ابن شاهين الذى ظهر فجأة والتحول الغريب فى شخصيته، والذى يتناقض تماماً مع بداية وتطور الشخصية، ولواء البوليس الذى يعمل فى البوليس قبل ٥٢ وحتى الآن، ودون أن يخرج على المعاش، بل إنه الوحيد الذى ما زال شاباً! وحكاية الفيلم الذى سوف يقدمه عادل البدرى عن ناجى السماحى، ثم اختفى الفيلم فجأة، وبدأ يقدم فيلماً عن الانتفاضة، وأبو شيرين الذى يريد - وقبل الزواج - تطليق ابنته.

وهناك نوع من الاستشهاد الغريب والمثير عند بعض الشخصيات، فهى تذهب للموت بمحض اختيارها، ورغم إدراكها بأن موتها هو موت انتحارى.

عاصم السلحدار الذى يهرب من حراسه ليموت، حازم الذى يصر رغم تحذير البوليس له على السفر والموت، ناجى السماحى رغم إدراكه بأن حكاية زوج ابنة عبد العزيز حلاوة ربما كانت كميناً، ورغم إعلانه أنه سوف يذهب لإحضاره بعربة مصفحة، فهو يذهب بسيارته وليس معه إلا ضابط بوليس واحد فقط ليموت أيضاً.

إسماعيل عبد الحافظ رغم تخليه عن عشقه وإدمانه «للكلوز أب»، وبدأ فى تشكيل لقطات فنية معبرة وبشكل جمالى، إلا أنه قد وقع فى أخطاء فادحة خاصة بالنسبة لماكياج الممثلين، فزهرة فى يوم واحد شاب شعرها، وسليم البدرى اصابه الصلع وأصبح لا يكاد يقوى على المشى فى يوم واحد، فالفرق بين ضرب سليمان غانم لنازك وحضور سليم البدرى هو يوم واحد فقط.

يحيى الفخرانى هو انتونى كوين ليالى الحلمية، صلاح السعدنى عمدة أيامنا رغم المبالغة فى التهريج خاصة فى موت عاصم السلحُدار وناجى السماحى، مع أنه ابن بلد شهم. والعباقرة: ممدوح عبد العليم - شريف منير - صفية العمرى - لوسى - صلاح قابيل - محسنة توفيق - هشام سليم - عايدة رياض - إنعام سالوسة. والنجوم: محمد وفيق - شوقى شامخ - حنان شوقى - زيزى البدراوى - محمد متولى - عهدى صادق - المليجى وبهروز - سيد عزمى - ومحمد فريد - وشاهين. والوجوه الجديدة: منال سلامة - علاء مرسى - نشوى مصطفى. والمظلومتان: إلهام شاهين التى ظلمها تطور الشخصية بحيث دفعت الناس للمقارنة بينها وبين الشخصية التى لعبتها آثار الحكيم، وماجدة زكى التى ظلمها النقاد.

وسوف نفتقد ليألى الحلمية.. ونجومها كثيراً كثيراً.

أغسطس ٩٢

• مازال النيل يجرى •

مشروع فاضل – عكاشة!

بعد نوادر عبد السلام والدودة الأسية..

وبعد الجولات المكوكية اللولبية للدكتورة كريمة فى الفلاحين، وظهور مشروع الدكتور.

ظهرت – والحمد الله – الذى مد فى عمرنا حتى رأيناها – الدكتورة الحبيبة أميمة، والشيخ السوبرمان هاشم رضى الله عنه وأرضاه.

ولأن الدكتورة أميمة بطلة قومية، تفرغت للنضال فى محلة شباس المنحوسة الملعونة، فلابد أن تقود المسيرة وحدها، وأن تقوم بدور الإخصائية الاجتماعية وشيخ الجامع ونقطة البوليس، بل والفتوة إذا لزم الأمر.

ومحلة شباس ليست مثل القرى المصرية، فهى جنة المطاريد والمعاتية والفاشلين والدجالين، كل شرور وسوءات العالم اختارتها لتقيم بها، حتى القادمين من البندر من نفس العينة، وكأنهم اختاروا محلة شباس – بعد هروبهم من مصائبهم – حتى لا يصبحوا الخائبين الوحيدين فى العالم، والمتاعيس هنا د. شريف الذى هرب بعد موت صديقه، ولم يعد يفعل شيئا، بل إنه يترك الشيخ هاشم ويجرى كالعيال، وهنا تتدخل البطلة أميمة لتنقذ هاشم وتجرى له العملية وفى النهاية.. يتخلص شريف من عقدته بعد «قلمين جامدين» من الضابط، وهى مدرسة جديدة لابد أن يتبعها الأطباء النفسيون فى علاج مرضاهم. الإخصائية الهاربة من قسوة زوجة الأب. وتكتفى بالفسحة على الزراعية مع حبيبها المهندس الزراعى، مجدى الشافعى.. الضابط الدائخ دوخة الإبل، المنتظر لمن يأخذ بيده ويهديه، ويريد أن يترك الخدمة، لأنه شاعر عبقرى ينافس المعرى والمتنبى، أساتذة الجامعة أو بهروز والمليجى وخيبتهم القوية، الشخصية الوحيدة السوية المناضلة هى الطفل المعجزة هاشم: ولذلك لابد أن تحبه البطلة، فهو أنور وجدى.

أما خايب الرجا، فهم جميعاً وبلا استثناء أهالى المحلة المناحيس المناكيد، فكلهم متخلفون عقلياً، ودجالون ومرتشون ولصوص، ولأنهم بهذا المنظر المسخرة، فلابد أن تتحكم فيهم عصابة من العيال، وحتى تأتى عصابة أخرى – وكأننا فى شيكاغو – ليبدأ الصراع، أو ينتهى بالخلاص من الجميع، إما بالقتل، أو بالقبض عليهم، فيما عدا صابرين الحلم الضائع فى البرارى.

ولأن المسلسل لم يكن يريد بالدرجة الأولى، رصد مجتمع النهر، أو ملامح هذا المجتمع والصراع الدائر فيه ما بين الصيادين والفلاحين كما أوهمنا، فهدفه الأساسى هو التفرغ التام لتنظيم الأسرة أو الموت الزؤام، فلا يهم إذن ماذا يحدث بعد ذلك، ولا يهم - من باب التحابيش وذر الرماد فى العيون - تقديم بعض المشاكل التى قدمت آلاف المرات، وبشكل هامشى سريع مثل زواج الأطفال، وعودة العمالة المصرية منكسرة أو ميتة، فالأهم.. حبوب منع الحمل.

وبداية، فإن من حق فاضل وعكاشة أن يقدما عملاً عن تنظيم الأسرة، أو حتى عن مقاومة الدودة، ولكن ليسا من حقهما أن يخدعانا، ويضحكا علينا بهذا الشكل، والأهم الإساءة البالغة لاسميهما، حتى محمد فاضل المخرج المبدع، قد استخدم كل أدواته الفنية لخدمة مشروع الدكتور، مؤكداً فى كل حلقة على الأطفال وهى تجرى، ووسائل تنظيم الأسرة الموضوعة على مكتب الدكتورة أميمة، وخسارة فاضل.

فردوس عبد الحميد جهامة بلا حدود، وإصرار على الغناء عمال على بطال دون أن نفهم كلمة واحدة، صابرين الندب من أول لقطة، ثلاثة فقط يستوقفونك فى هذا المسلسل.. العظيم محمد توفيق بأدائه الرائع البسيط، أنعام سالوسة بنظراتها المتألقة - أشرف عبد الباقى الذى خرج من جلده القديم وقدم لنا «صاحى»، بالإضافة إلى الوجهين الجديدين عمر عبد الجليل «شاهر» ومحمد سعد «نجاتى».

وتوقف النيل عن الجريان ونام.. وانتهى مشروع الدكتور.. وبدأ مشروع فاضل وعكاشة.

ديسمبر ٩٢

• محفوظ عجب.. العجب!! •

عندما تحاول تلمس أطراف دموع صاحبة الجلالة العارية الجافة، سوف تمر أمامك كالحلم الجميل - ورغماً عنك - زينب والعرش بألوانها الزاهية، والتى شكلت مساحة من اللون البهيج وسط أحادية الرمادى.

وهذه القفزة ما بين زينب والعرش ودموع صاحبة الجلالة، لا تأتى بالطبع من باب المعايرة أو الشماتة أو الحذلقة النقدية، أو حتى محاولة ذبح طرف بسكين الطرف الآخر، لكنها تفرض نفسها وبقوة، ومن باب الضرورة الفنية، فالعملان يتناولان خبايا وكواليس عالم الصحافة، ويطرحان نفس النموذج الانتهازى بشكل واحد تقريباً، والعملان لنفس المخرج.. يحيى العلمى.

العمل الأول وهو زينب والعرش لفتحى غانم. سيناريو وحوار صلاح حافظ، دخل إلى كواليس هذا العالم ببراعة شديدة، نفض عنه ثيابه البراقة الزائفة، بحيث يواجهنا عارياً بكل تفاصيله المراوغة، وكأننا نعيش ذات اللحظة، ترهقنا ملامحها القاسية، ونقبض بوعى على الواقع الاجتماعى والسياسى الذى يتحرك بهدوء. دون صراخ أو افتعال، فلا نسقط معهم أبداً.

والعمل الثانى دموع صاحبة الجلالة قصة موسى صبرى سيناريو وحوار عاطف بشاى، كان مجرد رسم صورة سريعة من نافذة قطار، لواقع يتحرك نحو نقطة واحدة، هى الانتقام من أشخاص بعينهم - أكد ذاك السيناريو - وتصفية حسابات قديمة، من خلال حصة تاريخ، ترفع لنا العصى، وتمدنا على أرجلنا.

العمل الأول، كانت أنماطه إنسانية، لها أحلامها وطموحاتها، وأخطائها أيضاً، وبحيث نحلم معهم.. أو نرثى لهم، وربما لعنا الظروف. حتى ذلك الانتهازى، كان إنساناً يتعرى أمامنا، فنرى وندرك.. ونتحرك، والعمل الثانى.. يقدم لنا انماطاً مرسومة أو مصنوعة، أقرب إلى العرائس الخشبية، والانتهازى هنا، سوبر مان، يلعب بالجميع، آمال صدقى البلهاء، والثائر الأحمق الصبيانى، ورئيس التحرير الخائب، رغم أنه استاذه فى النذالة، ورئيس الوزراء إذى يرتعد أمامه، والراقصة التى تحبه من مقالاته وتسعى إليه، بل إنه يبدو وكأنه قائد الثورة وصاحب قراراتها.

فالنموذج الأول فيه الضعف الإنسانى، والثانى صنع من كل قذارة البشر، ومن هنا.. كان سقوطه مفتعلاً، لمجرد انتصار الخير على الشر، فليس من المعقول

ألا يعرف رجال الثورة، أنه كان يتعامل مع البوليس السياسى؟! ومع ذلك.. ورغم كل الأخطاء، فسوف تظل دموع صاحبة الجلالة، عملاً معقولاً وسط طوفان البلاهة، ورغم محاولات يحيى العلمى فى رصد هذا العالم الورقى فنياً، إلا أن زينب والعرش، سوف تظل أمامنا فى كل لحظة، ولا نستطيع أن ننسى ملامحها الجميلة.

فاروق الفيشاوى، كان رائعاً فى دور محفوظ عجب، رغم سقوطه فى أحيانا كثيرة، فى المنطقة الفاصلة ما بين الانتهازية والعبط، ميرفت أمين تعبير واحد لا يتغير، عمر الحريرى كان أستاذاً، ومحمد كامل أدى دور السادات بنجومية.

مارس ٩٣

• البوابة الجميلة •

رغم حالة الاستنفار القصوى، والتعبئة العامة التى أعلنها التليفزيون فى رمضان.

ورغم العملية الانتحارية الخاطفة، التى قام بها خلف خطوط العدو، من خلال ذلك البرنامج، للدفاع عن الفوازير، وإثبات أنها مشروع قومى أجدع من مشروع الدكتور، وأن شريهان ليس قبلها ولا بعدها.

فسوف تظل بوابة الحلوانى، أفضل وأجمل الأعمال التى قدمت فى رمضان، وسوف تظل تلك الصور الخارجة من طقوس الزمن المفقود، تلوح لنا عبر الزمن القادم، وتحاورنا تلك الأبجدية الجميلة، فى زمن لا يعرف الهجاء.

لقد دخلنا بوابة الحلوانى - تلك البوابة التى أغلقتها الأيام المرة، ويفتحها الآن كالحلم محفوظ عبد الرحمن - ونحن نمتلك اللحظة نحاور الزمان والمكان، وتمنحنا تلك الشخصيات الطالعة من الورق روحها وحلمها، ومشاعرها الإنسانية، فندخل عالمها، أو تقفز إلى عالمنا، والدخول إلى البوابة هنا.. يفتح أمامنا منطقة غائمة، كانت تتوارى وراء الصفحات القديمة خجلاً أو أسى.. فراراً أو انكساراً، فنكمل رحلتنا دون أن تغرينا محطات التوقف الطويلة، أو يفر من بين أصابعنا الزمن الزئبقى.

لقد حملنا المؤلف محفوظ عبد الرحمن إلى ذلك العالم المعلوم المجهول، لنرى محاولات الخديو إسماعيل المظلوم لتحديث مصر، اخترقتنا رحلة قناة السويس ما بين الأطماع الفرنسية، وبين سخرة المصريين، وتلاحقنا الظروف السياسية والاقتصادية، فنفرح بهذا العالم المنسوج ببراعة، ولغة لها شكل الوطن، وطعم الأيام الصعبة، كما نجح المخرج إبراهيم الصحن فى تقديم ملحمة جميلة لمرحلة مهمة من تاريخ مصر، طارحا شخوصه الدرامية بشكل شديد الإنسانية.

محمد وفيق «الخديو إسماعيل»، قدم أجمل وأفضل أدواره على الإطلاق، واحتل عرش النجومية بسرعة وبراعة شديدة، سمية الألفى البرنسيسة.. فعلاً أشرقت علينا، اسامة عباس قدم دوره باستاذية شديدة، سعاد نصر.. للمرة

الأولى تمثل بلا افتعال أو تهريج، عبد الله فرغلى وصلاح قابيل علامة بارزة، الراحل عبد الله غيث نقطة ضوء ساطع فى البوابة، سميرة عبد العزيز ونجاح الموجى وحفصة، نجوم بلا ضجيج. على الحجار وشيرين وجدى استمتعنا بصوتيهما فقط، سهير المرشدى بالغت كثيراً فى دور ساكنة بيه، كلمات سيد حجاب الرائقة كالحلم، الخارجة من تضاريس الأرض، وألحان بليغ حمدى المعبرة من أهم عوامل نجاح المسلسل.

إبريل ٩٣

•شارع الموارد ى•

عبرت الريح شارع الموارد ى..

كنست الأوراق المصفرة والأحلام الصغيرة، وشمت الجدران المبللة بالدموع، بالرعب والثورة، وعلى مقهى الموارد ى.. كانت الأيام تتفتح، وتمنح حملها للغاضبين، والخارجين من بوابة الحلم بالخلاص الفرد ى، إلى ساحة الفعل الجمعى.

يتغير الزمان، ويمنح البشر ملامحه وأبجديته، فالصراع هنا.. ليس صراعاً بين الخير والشر، لكنه صراع بين زمن وزمن، بين مواريث الأرض ومواريث الغزاة، بين أحلامنا الإنسانية البسيطة بالانعتاق من خنقة الأيام، وبين أحلامهم الدموية بامتلاك العالم. بين جيل قاوم.. وجيل قبض الثمن.

لقد منحتنا الأربعينيات القدرة على المواجهة وامتلاك النار المقدسة، واعطتنا الستينيات حلماً جميلاً، وأبجدية تكتبنا ونكتبها، وغربتنا الأيام المرة، لكننا مازلنا نحاول أن نحلم حتى لا تضيعنا الليالى الطويلة، وها هو محمد الموارد ى يسقط عاجزاً وهو يرى عالمه القديم يقتسمه اللصوص والنصابين والمرتزقة، وتهاجر البراءة إلى مدن الملح.

وها هو إبراهيم الموارد ى يدارى سوءته، ويحاول أن يواجه نسيم عبد الراضى، الخارج من الكامب إلى السجن، الحالم بامتلاك شارع الموارد ى، ليس المكان فقط، لكن الزمان والبشر والأحلام أيضاً. وها هم أبناء الزمن المر يقتسمون قسوته، سعيد العائد من الحرب مهزوماً ضائعاً صامتاً، الشاعر الذى أبعدته التقارير، والحالمون بالهجرة إلى أوراق العملة، وتظل قهوة الموارد ى المقتربة شكلاً من قهوة الحلمية، براءة الزمن القديم، الواقفة على مشارف الزمن القادم، الشاهدة على أحلامنا الضائعة.

لقد نجح يسرى الجندى فى تحويل رواية محمد جلال إلى عمل له مذاقه الخاص، وأيامها التى تمنحنا أوردتها، كما نجح فى رصد الفترة المليئة بالنضال والأحلام، واستخراج تفاصيلها الصغيرة ليرسم لنا صورة جميلة لصعود وانكسار الحلم.. الكتابة على الحوائط والصراخ فى العراء، مقدماً لنا شخصيات حية لها ملامحها الإنسانية، بحيث نرتد معها إلى تلك الأيام، نحارب معها.. ونحاول ألا ننكسر معها.

إسماعيل عبد الحافظ أثبت هذا المسلسل أنه مخرج عادى لا يضيف إلى النص، ولا يجعلنا نشم رائحة المكان، ولا نقبض على ملامح الزمان فالكاميرا مصابة بالعصبية والصرع، وتعشق الاقتراب من الوجوه عمال على بطال، مما يفقد الشخوص علاقتها بالمكان والزمان، بالإضافة إلى عدم اعترافه بالزمن، فالناس عنده لا يكبرون - سفروت والشاعر فى مثل عمر شعبان وفراولة رغم الفارق الزمنى الكبير.

محمد وفيق ممثل قدير.. يحيى شاهين رائحة التاريخ والزمان الجميل، صلاح السعدنى ظلمه الدور كثيراً خاصة فى الجزء الأول، حمدى أحمد عليه أن يتخلص من تلك الشخصية المحفوظة والمكررة، سناء يونس، وفاطمة التابعى، وناصر سيف، ملامح جميلة فى شارع المواردى، منال سلامة اختيار غير موفق، فليس من المعقول أن يحبها الشارع كله!! أما مفاجأة المسلسل فكانت رياض الخولى الذى جسد نور قناوى ببراعة وبساطة.

إبريل ٩٣

• الآنسة كاف (١) •

للمرة الثانية، يقدم التليفزيون مسلسلاً عن سنوات ما قبل الثورة!

وهي سنوات تغرى أى كاتب، فهى سنوات مشتعلة بالأحداث التى تصعد فوق الحناجر الصارخة فى العراء، والآمال التى تصعد على مساحة الدم نحو الفضاء الواسع. ومن ناحية أخرى، لم تكشف هذه السنوات عن وجهها لهذا الجيل الباحث عن أيام لا تفر من أبجديتها.

ومن ثم.. يصبح الدخول إلى هذه المنطقة المفخخة مغامرة كبرى، فهى مثل الرمال المتحركة التى تسحب الأحداث نحو ظلمة الموت، لو حاولت فى لحظة بهلوانية استعراضية، أن تعلب هذا الواقع بشكل مزاجي، أو استثماره كظاهرة تجارية تليفزيونية من باب أكل العيش أو المنظرة. وهذه هى المشكلة التى وقع فيها مسلسل الآنسة كاف، ومن قبله المغفور له مسلسل الصمت، فقد استغلا الظاهرة الاجتماعية دون محاولة رصدها، وجعلا الواقع السياسى والنضالى مجرد كتابة بالطباشير على الحائط، دون دفعها إلى منطقة الوعى والفعل الجمعى، وقدما توليفة تحاول إرضاء المشاهد، فى الوقت الذى تعطى فيه ظهرها لسنوات الجمر، وبالتالى تصبح هذه السنوات مجرد شاشة سوداء فى الخلفية، تتحرك أمامها الأحداث المفتعلة من نوع «أرخى الستارة اللى فى ريحنا».. و«هات القزازة واقعد لاعبنى».

فالنضال ضد الإنجليز والسراى فى مسلسل الآنسة كاف، هو الحدث الهامشى المفتعل والمثير للضحك، فهو أشبه بنضال عماد الدين، مجرد ضجة بالية لتقديم مجموعة من الأحداث والعلاقات المفتعلة، والتى تفجر مناطق الضحك الأبلة، فالدكتور عادل هو ريدج المصرى. لا توجد امرأة واحدة فى العالم إلا واحبته وماتت فى حبه، حتى يفتح الله عليه ويتوب توبة نصوحاً، ويحب قسمت الشعنونة، والتى تتقمص وتتعوج كل لحظة رغم أنها تعرف ماضى الدكتور عادل الهباب، ويبدو أنها دخلت النضال من باب استكمال الوجاهة الاجتماعية، ووالدها الباشا الذى كان يدعو للجمهورية، ثم تاب الله عليه حباً وكرامة فى الإنجليز والقصر، ثم يعود فى النهاية إرضاء لقسمت ليدافع عن عم عبده.

والمناضلون هنا مجموعة من العيال إن صح التعبير، أحدهم يحب أخته فى الرضاعة، والدكتور الذى يعترف على نفسه بمنتهى البساطة والبلاهة، ويحب

الراقصة شلبية، ويترك النضال من أجلها، ثم يتوب فى النهاية مثل كل المناضلين، وشلبية هنا.. هى الراقصة اللولبية الجهنمية التى يتساقط الرجال تحت قدميها - على إيه ياحسرة - بما فيهم المنشاوى المفترى، والذى لا يمكن أن تتخيل للحظة واحدة أنه يعمل فى البوليس السياسى، لكنه يعمل فى شارع محمد على - لاحظوا حركات كرم مطاوع، وجملته الشهيرة التى صارت مثلاً رائعاً وحكمة بليغة «ياحنين ع الوسط يا أستك» - إنها شخصيات بهلوانية مكانها الوحيد هو السيرك القومى.

وإذا كان المسلسل قد قدم فرصة العمر للثنائى عزة بهاء ووفاء صادق لتحققا مساحة كبيرة من النجاح، فإنه في نفس الوقت قد أعطى الفرصة لوجوه كثيرة للتراجع، أو على الأقل للتفكير فى ذنوبها الكثيرة مثل نوال أبو الفتوح، كرم مطاوع، فيفى عبده.. التى كانت تقلد لوسى فى ليالى الحلمية، حتى فى حركة أصابعها، مدبولى مازال الأب والصديق ورائحة الزمان الجميل.

أكتوبر ٩٣

• الحرب الأمريكية اليابانية!•

الحمد لله الذي أحيانا.. ومد في أعمارنا حتى نرى ذلك اليوم.

والحمد لله.. الذي جعل ريدج أفندي ابن ستيفاني ذخراً للوطن.. وملاذاً للثكالى والأرامل والعوانس.

فأخيراً.. سوف تنتهي كل مشاكلنا.. وأخيراً سوف يرتاح الناس في بر مصر ويبرطعون ويمرحون، ويلتفتون إلى أكل عيشهم، بعد أن خاضوا تلك الحرب الضارية الضروس بين الرايقة كارولين والشغالة أوشين، وبعد أن أصبح مشروعنا القومي الوحيد هو ريدج.. نحلم به.. ونحارب من أجله.. وننصره ظالماً أو مظلوماً. وبعد أن تراجعت كل القضايا المصيرية في مصر المحروسة، لتصبح قضيتنا الملحة التي نبيع من أجلها هدومنا هي.. كارولين أم أوشين.

أخيراً.. وبعد أن قامت الإذاعة – باستضافة مجموعة من النساء في أحد البرامج، وأخذن يولولن ويلطمن بالروح بالدم.. نفديك يأريدج، نموت نموت وتحيا كارولين، ويامتين يامتين.. مصيبة تاخد أوشين، ولم تتوقف هذه الهفة الحريمي حتى اليوم، ولم يتوقف الهجوم الساحق الماحق الذي يشنه أحمد رجب يومياً على الغلبانة العدمانة أوشين.

ووصل الأمر إلى الأمريكان، فقرروا التحرك وبسرعة وقبل أن يتحول الأمر إلى حرب أهلية بين الريدچيون والاوشينيون، والعالم جتته مش خالصة، وبالفعل وضعت وكالة المخابرات الأمريكية خطة «ريدج ١» وهي تتلخص في انزال مجموعة من قوات المارينز الأمريكية إلي اليابان لخطف أوشين، خاصة بعد أن وصلت معلومات مؤكدة، بأن المخابرات اليابانية تستعين الآن بشبيهة فليبينية لأوشين، كما أنها تخطط لعملية خاطفة على غرار عملية بيرل هاربر لضرب عائلة فورستر بالنابالم والأسلحة الكيماوية.

وقد أكدت بعض المصادر المطلعة والمعنية بأمور الشرق الأوسط، تخوفها من نتائج هذه الوقعة الأمريكية اليابانية، حيث ستترك فراغاً هائلاً في المنطقة، ولن يجد الناس ما يتحدثون عنه، أو يدافعون ويحاربون من أجله، ومن ثم.. يصابون

بالإحباط واليأس والبلادة، فأخطر شيء أن يصبح الناس بلا مشروع قومي.. أو بطل قومي.

فما الذي يحدث في مصر الآن أيها السادة الأفاضل النجباء؟ هل صارت قضيتنا الوحيدة هي ريدج وأوشين.. ألم تعد عندنا مشاكل نهائياً، حتى نتفرغ تماماً لمشكلة كارولين وبروك، وخدمة أوشين في بيوت اللي يسوا واللي مايسواش، وحتى تقوم السيدة سهام الديب بكتابة تقرير مطول عن أخلاق استيفاني وترشحها لجائزة الأم المثالية.

الغريب في الأمر أيها السادة.. أننا لو تحمسنا لمشكلة محو الامية ربع حماسنا لريدج، لأصبحنا بلا أمي واحد، ولو تفرغت الصحافة لمشاكلنا - ربع تفرغها للهجوم على أوشين -، لا نصلح حالنا وأصبحنا عال العال، ويا أيها السادة.. ارحمونا بقى..

ديسمبر ٩٣

• بيت العائلة .. المائل!

الحياة في بر مصر.. صعيبة!!

والمسلسلات في بر التليفزيون .. مصيبة!!

ومصائب المسلسلات أنواع، نوع يعدي مثل شربة الزيت، ونوع يخلص في دقيقة مثل المجزر الآلي، ونوع مثل الداهية يظل يعذبك طول العمر مثل الحرق بمية النار أو البوتاس.

ومن هذا النوع الأخير، مسلسل العائلة المائل ولا برج بيزا، التائه ولا الإبل الشاردة في الصحراء، المترنح ولا مدمني السبرتو، الساحق الماحق ولا الضربية الموحدة، القاتل الفتاك ولا المبيدات الحشرية.

فهذا المسلسل الذي كتبه وأخرجه حسين حلمي المهندس، قد ضرب بكل قواعد الفن عرض الحائط، بل - تحديداً - صفعها على قفاها، وأثبت بمنتهى البساطة أن كتابة المسلسلات أسهل وأفيد من الجلوس على المقاهي، وأكسب من بيع الامشاط وعلب الكبريت على أرصفة العتبة، وهو المسلسل الوحيد في تاريخ التليفزيون الذي يؤكد أن العلام مش مهم، فالتأليف التليفزيوني لم يعد يتطلب - مثل عصور الجاهلية - تعلم القراءة والكتابة، المهم فقط دعاء الوالدين، والنية الصافية الخالصة لوجه الله.

وأتحدى أن يكون المؤلف نفسه يعرف ماذا كان يريد بالضبط؟! حقيقي كان في نيته أن يكتب مسلسلاً، ولم يكن يقصد على الإطلاق، أن يسلخ جلودنا على طريقة الهنود الحمر، أو يعلقنا من أرجلنا في الفلكة على طريقة الشيخ زعبلة، ولكن.. لا تقل شيئنا .. فإن الحظ شاء.. ويبدو أنه قد كتب علينا أن نعيش معذبين في الأرض، مشوهين من آثار المسلسلات.

فهناك مسلسلات تستحق النقد بموضوعية شديدة.. مالها وما عليها، وهناك مسلسلات يصبح خسارة في جثتها حتى محاولة الكتابة، فتجد نفسك مدفوعاً بكل الغل والحقد والمرارة للتلطيش فيها إن صح التعبير، ومنها بالطبع ذلك المسلسل اللعين، الذي أخذ يطوحنا يميناً ويساراً، بدءا من حكاية الإصابة بالإيدز، إلى الإدمان، إلي حكاية الراقصة التي تابت وتتعامل كأنها الليدي هاميلتون، والراقصة التي لم يفتح الله عليها بعد وتتوب، وتكون نهايتها ضربة سكين، والبنت الدلوعة التي تلعب كاراتيه وتتزوج صعيدياً يضربها بالكرباج ثم يطلقها، والزوج

الذي فـقـد ذاكـرتـه ولا بد أن يعـود في النهـاية إلى أهله، والدلـع الماسخ للطبـيب المتصابي مع ابنته التي تجيب الضغط، وحكاية البنت التي يسجلها التلفزيون ولا تعـرف مـا هـو الموضـوع بـالضـبط؟! فكل هذه التـوليـفة الغـائمـة البـاهتـة لا تصنع دراما، بقدر ما تصنع شبكة عنكبوتية تصطاد الموضوع.

وزيادة في التجـويد والتـرويع، فـإن المخـرج وعلى طريقة أفـلام حـسن الإمـام القديمة يجعل السماء تبرق وترعد كلما كانت الأحداث تنذر بكارثة، والكاميرا تظل تتـمـشى على الكورنيش، وكـأنه سـائح يتـفـسح بالحنطور، حـتى تصل إلي مـبنى التليفزيون.. وتمضـي في طرقات القرية ولا الحمارة العرجاء حتى تصل إلى البيت. أما التمثيل فهو فوق حدود الوصف والتصور، أفتعال سهير المرشدي وكأنها تقول لنا في كل لحظة أنـا بامثل يـاجماعة. ودلع جميل راتب وفايزة كمـال الذي يصيب بالصـرع. وغادة نافع التـي تحس أنـها مـازالت في الحضـانة، وسـحـر حمدي التي تكاد تخبطك بالروسية، وكل من عليها فان.

يناير ٩٤

•الشراغيش•

عبرت النوة السور الحجري، الفاصل ما بين الماء وبين النار، طوحت القلوب الواقعة على مشارف الحلم، إلي رمادية ضبابية، وصارت الرؤية من وراء زجاج مبلل بالمطر.. والدموع.

جاءت النوة عبر ليالي الشتاء القاسية، فتثلجت الأيام الجميلة، وانفتحت أبواب الجحيم ووقفنا على حافة النهر، نلملم الأبجدية الضائعة، ونحاول أن نمسك بالشراغيش دون جدوى فكل شيء يفر من بين أصابعنا.

وربما نتساءل في لحظة الفرار من النوة، ونحتمي بالليالي الجميلة (رائعة عكاشة وقاتلته في نفس الوقت)، هل استطاعت هذه الرياح الباردة أن تجعلنا نبحث عن الدفء، أم صعقتنا على قارعة الطريق، فنظل نرتجف ونبحث عن النار المقدسة.

في النوة عالمان.. أحدهما واضح المعالم رغم تشابك تفاصيله وعلاقاته وشخوصه العنكبوتية، التي تصطاد القضية بين خيوطها الهشة، والعالم الثاني يترنح تحت وطأة النوة، فيسقط في النهاية بلا معني، بل إنه يحمل بذرة سقوطه وتناقضاته وبلاهته منذ اللحظة الأولى، ومن ثم يدفع بالجميع إلى تلك النهاية التصالحية الصدمة، بحيث تختلط أوراق اللعبة، ولا نصل أبداً إلى الخط الفاصل ما بين الحقيقة والوهم.

العالم الأول.. الشراغيش الصاعدون من فوق الأرصفة بالبلطجة والفهلوة والشطارة، من القاع صعدوا ليصطدموا بالحيتان الكبيرة، وهو صعود ليس نظيفاً، وصدام له شكل الصياعة والفتونة غير المشروعة، وداخل هذا العالم المدان منذ اللحظة الأولى، مجموعة من العلاقات والأحداث المتداخلة (صراع الأبناء من أجل المال – تهريب الآثار – الصدام بين الشراغيش وبين سأسأ – عودة مرسى المنتقم الجبار)، إضافة إلى العلاقات الإنسانية التي تفلت دائماً من الأيام (حب سوكا لبدر – علاقة مرسى بسوكا – عرفان يحب سوكا – الللل يحب زوبة – زوبة كانت تحب طاهر وتخلى عنها) وهذه العلاقات والشخوص تجعل حركة الدراما مثل قطار سريع لا يقف في محطات الرؤية.

والعالم الثاني شديد التناقض، عالم المثالية والعلم والقيم الذي يمثله الدكتور جابر، وهذا العالم يسقط لحظة صعوده، فهو لا يمتلك أبجدية المواجهة، ولا حتى

الفعل النبيل، فالمحروس جابر الذي استقال من الجامعة حفاظاً على القيم الجميلة، واشترى رسائل نابليون من مالة الخاص، اختفى فجأة، واوصى أولاده بأن يتزوجوا من الشراغيش، وأن يتركوا العلم ويشتغلوا بالفهلوة.. وربما البلطجة إذا لزم الأمر فهذه هي طقوس هذا العالم، والذي يريد أن يدخله لابد أن يتعلم أبجديته، ومن هنا.. تأتي تلك المصالحة الخائبة في النهاية ما بين العالمين، فما الذي يريده عكاشة بالضبط؟! هل نتعاطف مع الشراغيش؟! أم نفرح لخيبة الدكتور جابر؟! أم يكفي إننا رأينا هذا العالم والسلام.

محمد فاضل حاول تجسيد لحظات الحلم والألم والوحدة والصقيع من خلال حركة الكاميرا التي كانت تعي تفاصيل هذا العالم، ومع ذلك لم تكن النوة أفضل أعماله، فردوس عبد الحميد بالغت كثيراً في الصراخ، والتشنج، لكنها نجحت في التعبير ببساطة عن مشاعرها المذبوحة، عندما عرفت أن بدر لا يحبها. محمد وفيق - محمد متولي - شوقي شامخ - لم يفعلوا شيئاً لأن الشخصيات كانت مرسومة بشكل هامشي سريع، نجوم المسلسل حسن حسني - وحيد سيف - ومحمد هنيدي.

يناير ٩٤

• كمبورة وشركاه! •

هناك فرق رهيب بين الضحك وبين المسخرة.

بين الكوميديا.. وبين كتب النكت القديمة التي تباع على الأرصفة العشرة بقرش، فالضحك.. هو فن مواجهة الحياة.. نوع من أنواع المقاومة الصامتة.

والمسخرة.. مجرد قعدة مساطيل ولا مؤاخذة.

وهناك فرق مميت بين نكت أحمد رجب قنبلة السخرية الموقوتة، التي تنفجر في وجه الواقع، وتبعثر اشلاءه، فنموت من الضحك على الاشلاء المشوهة.. وعلى انفسنا. وبين مسلسل ناس وناس الذي تقدمه القناة الأولى، والذي هو مجرد أكل عيش، أو نمرة في السيرك نقبض ثمنها، ثم ننطلق إلى تساليكنا الكثيرة.

فأصحاب هذه الرؤية «ناس وناس» يتعاملون مع الكوميديا على انها شقلباظات بهلوانية، وتقليد نوم العازب، وبرطعة الحمير.. أو أنه مجرد صفع على القفا واستهبال.. دون أن يدركوا الحقيقة المرة، والتي تجعلنا نطالب بتجريسهم فوق حمير تمضي بهم بالمقلوب في شوارع المحروسة، ولعن الله ذلك اليوم الأغبر، الذي قررت فيه الحكومة إخلاء السراية الصفرا، وتسريح أخواننا المجانين في الشوارع.

فإذا كانت نكت أحمد رجب اللاذعة الذكية القاسية، تمتلك القدرة على صفع الواقع، وأن تمسح به البلاط نيابة عنا، فهي تنتقم لنا جميعاً من المرتزقة ومصاصي الدماء، وبالتالي نضحك بفرح وشماتة على هذه الانماط التي تؤمن بالفهلوة. ونبكي على غفلتنا، فإن تحويل تلك الشخوص من الرؤية الورقية إلى الرؤية الدرامية، وبشكل يخلصها من جرأتها وظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بحيث تصبح مثل الأراجوازات التي تباع بقزازة، أو مجرد نكتة بايخة لم نعد نضحك عليها، هي الكارثة الحقة، والقضاء على تلك المساحة المعجونة بالسخرية والمرارة.

فبدلاً من أن يأخذ السيناريست عاطف بشاى، هذه الشخوص، ويدفعها من خلال دراما تتخلق وتتصاعد، لترسم لنا في النهاية صورة كاريكاتورية لهذا العالم

الذي نمقته. وننتظر اليوم الذي ينتقم الله منه ويفرجنا عليه، فإنه قد اكتفى هو والمخرج رائد لبيب - الذي هو في النازل ولا غالب إلا الله - قد اكتفيا بنقل هذه الشخوص حرفياً، بنفس ملامحها الخارجية «المرسومة به على الورق» ونفس الجمل الحوارية التي كتبها أحمد رجب، وتحويلها إلى صورة سمجة بليدة، ممثلون يصرخون ويتقافزون وكأنما أصابتهم لوثة، وبالتالي فشل هذا النقل الخارجي السريع، والذي لم يحاول أن يدخل أعماق الشخصيات، ويرصد علاقتها بالواقع، في أن يضحكنا أو يجعلنا حتى نبتسم، فالصورة هنا إشبه ببلياتشو عجوز أبله خائب خيبة الأبل الضالة، والذي يحاول - رغم ثقل دمه وبلادته - إضحاكنا.. فينتهي الامر بإيداعه الخانكة.. وباي باي كمبورة.. ولا عزاء لاحمد رجب.

فبراير ٩٤

●دموع الشموع.. أم.. دموع الندم!●

شعار يرفعه التليفزيون، وهو يشيل ويحط على دماغه، كلما ضاقت به الحال، واسودت الدنيا فى عينيه، ويلعن اليوم الأغبر الذى أوقعه فى سكة مؤلفى الشنطة. وكتاب الجملة والقطاعى. وممثلى المنيفاتورة.

أنا كل ما اجول التوبة يابوى.. ترمينى المجادير.

وشعار يرفعه المشاهدون وهم يصرخون ويولولون ويرقصون رقصة الهنود الحمر حول الذبيحة. ويجهرون بالدعاء ضد أصحاب المسلسلات الظالمين، ويتمنون أن يعجل الله بيومهم قبل ان يروا مسلسلاً آخر.

لا تشترى مسلسلاً إلا والعصا معه.. إن المسلسلات لأنجاس مناكيدُ.

وشعار ترفعه تلك البلوة الكبرى - والتى تهون امامها مذابح التتار - الشهيرة بدموع الشموع، وهى تعد متلمظة البكاوى التى لهفتها.. وتخرج لسانها للمعذبين فى الأرض.

إن فاتك التليفزيون.. اتمرغ فى ترابه.. وخد الفلوس وإجرى، ومسلسل يفوت ولا حد يموت.

فبعد مشاهدة هذه البلوة، والتى استعيذ بالله عند ذكر أسمها، أصبحنا فى حاجة ملحة إلى خانكة كبيرة جداً، وإلى الاستعانة بمنظمة الصحة العالمية، وإعلان أن مصر منطقة موبوءة، فقد انتشرت الهلاوس والماخوليا، وأصبح المصريون جميعاً مصابين بفوبيا المسلسلات، فلا يمكن لأحد أن يتصور - ومهما شطح به الخيال - أن التأليف أصبح مثل تسليك البلاعات، والتمثيل مجرد العاب سيرك بهلونية، وأن فناناً كبيراً مثل شكرى سرحان كنا نحترمه، يدفع كل تاريخه الفنى مقابل هذه المهزلة المسخرة، ولا مخرج - كان من الممكن ان يصنع شيئاً - أن يضرب نفسه سكينة ليرمى جثته علينا.

وسواء تخيلنا أو عجزنا عن التخيل، فلا يهم فلن تفرق كثيراً، فالمصيبة كبيرة، والمصاب جلل، وما فعله شكرى سرحان ذلك الرجل الطيب، وما فعلته زوجته الفليسوفة اللبط والتى هى اقوى من السى. أى. إيه يفوق حدود التصور. فبعد مقتل ابنهما الذى كانا يريدان تزويجه من قريبته، تصاب الأم بالشلل على طريقة أمينة رزق القديمة، ويتحول الأب العجوز إلى مايكل جاكسون، ثم يتحول الى دراكولا مصاص الدماء، دون أن تدفعه دراما متماسكة منطقية لذلك، وعلى

الجانب الآخر، نجد علاقة حب مسخرة تنافس نوادرجحا. بين نظيم شعراوى وتحية كاريوكا، والتى تصبح محبة ولهانة ولا ليلى العامرية، ولا مانع طبعاً من وجود خط بوليسى لزوم التشويق، ولا يهم ان كان قديماً، فالمسلسل كله على بعضه قديم، فنجد المهندس الشريف الذى يقع ضحية الاشرار، ويتهم بالاختلاس، ولكن الله حليم ستار، فتنكشف الحقيقة.

ولأنه لا يوجد هناك منطق ولا تأليف، وإنما مجرد تلفيق باهت مفتعل لحكايات قديمة، فالحل الوحيد.. أن ينتصر الخير فى النهاية ويادار مادخلك شر، ولأنه لا يوجد فن اصلاً. فالتمثيل حنجورى هزلى، يصل الى حد الهيافة فى معظم الأحوال.

وإذا كان الممثل الكبير شكرى سرحان قد أعلن الاعتزال، فهذا أقل واجب يفعله ليكفر عن ذنبه العظيم فى هذا المسلسل الرجيم، أما المخرج رائد ليب، فقد أصبح بعد هذه الكارثة.. عريف لبيب.

فبراير ٩٤

• إحنا فين.. في الخانكة!؟ •

فجأة.. وبلا مقدمات.. بدأت تنتابني حالة من الوساوس القهرية والخوف والتشاؤم وفوبيا الاختناق، كلما اقترب موعد إذاعة فوازير إحنا فين.

وعندما يبدأ التتر، أحس أنه المارش الجنائزي، فتسود الدنيا في وجهي وكأنني أساق إلى المقصلة، فأبدأ على الفور – وأنا في حالة رعب هيستيري – في البسملة والحوقلة، وقراءة الشهادتين، حتى إذا طلع السر الإلهي أثناء إذاعة هذه المحروقة، أموت مسلماً، فقد قالوا زمان ليس بعد الكفر ذنب لأنه لم يكن لديهم فوازير، أما الآن.. فليس بعد الفوازير ذنب.

وقد بدأت هذه الحالة اللعينة في الظهور، بعد تلك الحادثة الرهيبة والتي شاهدتها بنفسي، فقد كنت اشاهد الفوازير مع أحد الأصدقاء – والذي نحسده جميعاً بأنه لم يذهب في حياته إلى طبيب. وفجأة.. وبمجرد ظهور المحروسة شيرين سيف النصر، جحظت عينا الرجل، وتخشب جسمه بشكل مخيف، ثم شهق شهقة واحدة.. وطلع السر الإلهي، ومات الرجل كافراً ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن ساعتها أيها السادة، وأنا أعيش في هم وغم ورعب أزلي كلما حان شبح الفوازير، ومن ثم قررت قبل مشاهدة هذه البلية، وقبل أن أخطو برجلي إلى المحرقة، أن أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وأكتب وصيتي، وأراجع كل الذنوب التي أرتكبتها، وأستغفر الله عنها، وبعد مشاهدتها.. وإذا قدر لي الإفلات منها سليماً معافى، أصلي ركعتين شكراً لله، وأطعم مائة مسكين.

فهذه الفوازير – واستغفر الله العظيم من ذنب ذكر أسمها – مثل أفران الغاز التي كان يستعملها هتلر، ومثل المحارق التي كانت تتفنن فيها محاكم التفتيش، ولو ظل أصحاب هذه الفوازير يستغفرون الله طوال العمر، لما تاب عليهم لفعلتهم السوداء، ولقتلهم الأبرياء بغير ذنب، فهذه الفوازير أو الزرازير عبارة عن سخافة بلا حدود، وسماجة فوق التصور، واستهبال واستعباط على طول الخط، ويستحق

كل المشاركين فيها أن يحبسوا فى مكان منعزل، ويظلوا يشاهدون فعلتهم الشنعاء تلك، حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً.

التأليف مسخرة، وكأنهم يتعلمون فينا القراءة والكتابة، والتمثيل أشبه بعجين الفلاحة، والإخراج مثل كسح المجارى، والرقصات كأنها تمارين للمكسحين والعجزة، ولو قام شنخر وصقر بكل غباوتهما بعمل فوازير، لقدما فوازير أفضل من إحنا فين مليون مرة.

سمير صبرى صفع كل تاريخه الفنى، سماح أنور.. فاضل أن تضرب بالروسية وتنط فى كروشنا، وانهزمت بالضربة القاضية، والكارثة أن هذه الضربة كانت بيد والدها. شيرين سيف النصر، مثل الرغيف الفينو الأبيض المفرول.

مارس ٩٤

• عائلة وحيد حامد!•

كانت الضجة كبيرة.. وكانت الآمال ايضاً كبيرة!!

ولم تتوقف عبر - وسائل الإعلام - الطبول المدوية. والكلمات الصاروخية، ولافتات التنديد بالممثلين الذين هربوا من الدخول فى المواجهة، والاشتراك فى مسلسل العائلة.

وبدأت الناس تدرك أن المسلسل معركة شرسة طاحنة مع الإرهاب، وعمل فنى سوف يغير من خارطة الدراما الاجتماعية.

ونحن بالطبع لم نكن نحلم بأن يقضى المسلسل على الارهاب، أو تخرج الناس فى مظاهرات عارمة لتعلن رفضها للسلبية والتخلف ودموية اللحى الطويلة، ولم نكن نحلم أن يعلن أفراد تلك الجماعات - بعد مشاهدة المسلسل - توبتهم النصوح وأن الله حق.

لكننا بالتأكيد - وهذا أبسط أحلامنا - كنا نتوقع عملاً فنياً يعرى هذا العالم، ويضعنا على خط المواجهة الصحيحة معه، أن يجعل البسطاء - الذين يدمنون الدراما - يكتشفون زيف الشعارات. ودموية اللعبة المميتة، التى تقترب كل يوم من أطفالهم وأحلامهم، ومستقبلهم، وهناك فرق كبير بين الفن الذى يناقش قضايا المجتمع، وبين الأعمال الإرشادية التى تنتجها وزارة الصحة لمقاومة البلهارسيا وتنظيم الأسرة.. ووحيد حامد يدرك هذا الفرق جيداً. فما الذي قدمه لنا فى مسلسله الضجة.. العائلة؟!

بداية لن نتوقف أمام تأكيد وحيد حامد، بأن كل كوارث مصر حدثت بسبب النكسة، تلك الكلمة اللعينة التى ظلت تتردد فى الحلقات العشر الأولى كالإسطوانة المشروخة، ويرددها الممثلون جميعاً كالببغاوات عمال على بطال. فوحيد حامد حر فى وجهة نظره طبعاً، ولن نتوقف أمام محكمة النساء المسخرة لزوجة البواب الغلبانة، ولا الحلقة الثانية عشرة والتى كانت عبارة عن مناقشة طويلة حول ارتداء الجلباب، ولاحكاية الأختين الحلوين العانس وزوج أمينة الدون، وأخوهما الفالح المدمن، ولا عن الحكاية الساذجة لفج النور والتى استغرقت ثلاث حلقات، لن نتوقف عند تلك الأحداث المحشورة، والتى لو حذفت كلها لما تأثر العمل.

لكننا سنتوقف عند القضية الاساسية التى يتعرض لها المسلسل، وهى قضية الإرهاب، فقد وقع وحيد حامد فى تناقض مروع بين المناقشات البيزنطية التى

تهاجم هذه الجماعات، وبين الدراما التى تجعلنا لا نختلف مع هذه الجماعات، فكل ما يقولونه حتى الآن عن الفساد حقيقى ،بل إننا جميعاً تعاطفنا مع تلك الجماعات عندما قامت بجلد «فكرى» انتقاما للأختين الحلوين، فى الوقت الذى وقف فيه الجميع عاجزين عن حل المشكلة، إذاً.. هذه الجماعات قامت بحل مشكلة إنسانية، ولا يهم الطريقة، فهى تتناسب تماماً مع نذالة ووضاعة فكرى.

فالكارثة الحقة.. أن الدراما تؤكد مصداقية هذه الجماعات ، بينما المناقشات تفضحها، وهى مناقشات تستغرق مساحة درامية كبيرة، بحيث يصبح المسلسل عملاً إرشادياً وليس فنيا، إضافة إلى أن هذه المناقشات تفتقد تأثيرها لأنها تصبح مجرد منشورات سياسية، عكس الدراما والتى عجزت فى هذا المسلسل عن تحقيق المواجهة الصحيحة.

المخرج إسماعيل عبد الحفاظ كشف هذا العمل إمكانياته المتواضعة، فهو مازال يلجأ إلى نفس الحيل القديمة، التى استهلكها فى الحلمية، مثل التركيز على الصور المعلقة على الجدران عمال على بطال، والزوم والبان، دون محاولة تحريك الكاميرا حركة درامية إبداعية واحدة.

محمود مرسى انقذ العائلة فعلاً، فلولا عظمة أدائه لانهارت فوق رؤوس الجميع. مفاجأة المسلسل الفنانة الجميلة خيرية أحمد، والوجه الجديد محمد رياض «وجدى» ومصباح، بينما وقفت ليلى علوى فى المنتصف.

والآن.. أعتقد أننا عرفنا لماذا هرب الممثلون من العائلة. فالسبب ليس بالتأكيد الخوف من الإرهاب كما أشاعوا، حيث سبق وقدمه عكاشة فى الحلمية، لكن السبب الرئيسى.. هو.. نص وحيد حامد!!

مارس ٩٤

• مأساة عبد المتعال محجوب(١)

لا.. تلك الكلمة الصغيرة، التى تقف فى المنتصف، ما بين الزهو والانكسار، ما بين الحياة والموت.

حرفان صغيران، يتردد إيقاعهما الصوتى مبحوحاً مجلوداً على حافة الجنون، أو صارخاً مذبوحاً على حافة اليأس.

حرفان صغيران ينفتحان على أبجدية النار. أو أبجدية الرماد، يصبحان فى زمن يخاصم الحقيقة، ولا يعترف بالصوت الإنسانى، ولا أحرف القصيدة التى تسكن أحلامنا، جريمة تستحق الموت.. أو الجنون.

فمن يقول لا.. حتى يستطيع أن يقول نعم؟! من يدفع روحه مقابل هذين الحرفين.. لا ... ومن يحمل العالم فوق رأسه لقاء هذه الأحرف الثلاثة.. نعم؟!

لقد قالها عبد المتعال محجوب مدير شركة البسكويت المفتخر، قالها.. لأنه لم يستطع مواجهة الحكومة بكل قوانينها وطقوسها، ولم يستطع أن يواجه تلك الشمس الكاذبة التى تشرق من وراء أوراق العملة، قالها.. لأنه رفض أن يظل معلقاً على مشارف الغروب، يرقب العابرين إلى المقصلة.. أو إلى قبورهم المنفية فيما وراء أسوار المدينة الكاذبة.

قالها عبد المتعال محجوب فدخل السجن، ولأنه قال (لا) فى زمن النعم الممدودة الطويلة الفاضحة، فقد سلبوه كل شىء.. زوجته واحلامه وأيامه.. وأسمه أيضاً، جعلوه ميتاً حياً.. كائناً يعيش على حافة الدنيا.. غريبا ضائعاً بلا أسم ولا وطن ولا عنوان.. وأصبح عبد المتعال محجوب جرجس مرقص، لكن لا.. ظلت تشده وتعلقه من رقبته على بوابة الصباح، وتدفعه لأن يصفع الماضى ويواجه الحاضر، فأخذ يصرخ فى هذا العراء الموحش، يريد أن يرتد إلى صوته وهيئته وصورته، يريد أن يرى وجه الحقيقة ولو مرة واحدة.

لكن الظلم حينما يلبس ثياب الحكام، يصبح مراً ثقيلاً مرعباً مثل الموت، ويدخل عبد المتعال محجوب مستشفى الأمراض العقلية، بعد أن أصبح العدل شعاراً نرفعه فوق الحوائط المتهدمة الخربة، ولافتات لامعة خلف كراسى الطغاة، لكن لا.. تخرج من تحت الرماد جذوة مشتعلة، تنتظر صهوة الريح القادمة، فنقبض على جمرة الحقيقة، بدلاً من أن نصبح مثل «ديوجين» الضائع الباحث عنها بلا جدوى.

إن قصـة الكاتب الكبيـر مـصطفى أمـين هـى بطل المسلسل رقم واحـد. تلك القصة الصرخة الحقيقية فى وجه الطغاة، والتى تحاول أن تفتح ولو ثغرة صغيرة فى جدران الوهم، لتدخل شمس الحقيقة، فلا تتكفئ العيـون على حافة الأرض الرطبة داخل زنازين الخوف، تنطلق شخوصها الإنسانية لتواجه بشاعة ومرارة الظلم، وتطلق لا فى البرية، لعل لا أخرى تعانقها، فتشكل الحروف سيفاً نارياً ينغرس فى صدر الخوف الموت، ولقد استطاع عاطف بشاى أن يصوغ هذا العالم ببساطة، ونجح فى رصد مشاعر الشخوص وملامحها الداخلية، فأصبحت حية تعيش معنا ونعيش معها..

يحيى الفخرانى عبد المتعال محجوب البساطة العبقرية، والسلاسة الرائعة، والصدق النبيل، جلعنا ندخل السجن معه، ونأخذ جلسات الكهرباء معه، ونقاوم معه. دلال عبد العزيز قدمت دوراً من أجمل أدوارها على الإطلاق. أبو بكر عزت.. تألق فى تقديم شخصية حافظ سرى فأمتعنا وعذبنا.

مارس ٩٤

• أبداً.. لم يكن لها!! •

وسقط عبد المحسن تحت وطأة طموحاته القاتلة، دفعته انتهازيته إلي السجن. لكنه لم يفقد ذراعه الطويلة الممدودة إلى جيب المدن الحالمة بالأيام المغسولة على شاطئ النهر.

ومن بين حطام الأيام الأسيانة عاد عبد المحسن، بل عادت عشرات النسخ المطورة والمحسنة من هذا الرجل، نماذج تصعد فوق رقابنا.. وتظل تصعد وتصد، ولا تسقط أبداً إلا لحظة اختلاف المصالح، وفي لحظة سقوطها تكون هناك نماذج أخرى قد استفادت من التجربة، وبدأت رحلة صعودها وهي تمتلك مفاتيح العالم السحرية، وطلاسم المدن التي باتت عارية بلا أهل.. ولا محبين.

لقد بدأت رحلة عبد المحسن ابن الخولي من قاع الزمن المنسي، عبر زمانه إلى زمن يشتهيه فوق احلامه المجنحة، احلام ليس لها سقف ولا سماء، ومن ثم.. تأخذ شكل القتل المعلن، لكنه يأتي دائماً من وراء، واثناء رحلة صعود عبد المحسن، يلتقي بروحية الحالمة بدخول القصر فوق مشاعرها المضبوطة على إيقاع أحلامها المجنونة، وعندما تتعثر لعبة المشاعر داخل القصر، وتعيد ضبط ايقاعها بمشاعرها على نفس موجة عبد المحسن الصاعد الجديد.

وتبدأ رحلتهما معاً وصعودهما معاً، وتفتح السلطة أمامهما طريقاً واسعاً طويلاً ليس له نهاية، يشكلان منطقة مغناطيسية، يندفع إليها إبراهيم العباسي، وكل اللصوص الحالمين بامتلاك خزائن الأرض، ومفاتيح الأيام الحاضرة والمقبلة، وهم جميعاً يعلبون الحياة لصالحهم، ويختزلون المبادئ إلى أوراق صغيرة خضراء تسكن هادئة ناعسة في خزائن بنوك سويسرا.

لكن الشهاب المسرع في فضاء السلطة والابتزاز، ينطفيء سريعاً انطفاء وقتيا، ليعود مرة أخرى، وتمتلئ السماء بتلك الشهب المسرعة، ونحن نتفرج عليها باسى ونبتلع أحلامنا، ونمضي عبر اليالى الحجرية نبحث عن أبجدية تعشقنا مثلما نعشقها، تأتى النهاية.. ويسقط عبد المحسن.. يخسر أمواله، ويذهب إلى السجن، وفي لحظة انسحابه المؤقت من هذا العالم، يؤكد لروحية، إنه سوف يعود.. وعليها أن تنتظره، فهذه النماذج لا تموت أبداً، بل تتوالد وتتكاثر مثل الفيروس فوق أحلامنا المحبطة.

ولقد نجح السيناريست فى تحويل قصة إحسان عبد القدوس «أبداً لم يكن لها»، إلى عالم له مصداقيته وإيقاعه السريع، وشخوصه الدرامية الحية، التى نراها تتحرك حولنا فى كل مكان، شخوص تتسلل بين جلودنا وتدخلنا إلى منطقة مفخخة، موت من أمام، وموت من خلف، ولا فرار إلا بالصراخ، والفعل الجمعى، إن عالم إحسان يتجسد أمامنا الآن حياً، ولا يتوقف عند حدود تلك السنوات التى لم نعشها، ولكنه يعبرها إلى السنوات التى تسحقنا تحت سنابكها.

توفيق حمزة فى أول أعماله التليفزيونية، أفضل كثيراً من مخرجين كبار أطاحوا بالدراما، والفن وخسفوا بهما الأرض، فقد حافظ على الإيقاع السريع المتدفق للعمل، واختار زوايا الكاميرا بحيث تفجر المشاعر والأحاسيس المختبئة وراء الأقنعة، فقدم لنا الملامح الخارجية، وتسللنا إلى الملامح الداخلية، إن توفيق حمزة يقدم لنا هذه النماذج ببساطة وبدون افتعال، لنحاول أن ندفع بأحلامنا مرة أخرى إلى خارج حدود الشتاء البارد، ونتحرك خطوة واحدة، حتى لا نموت وقوفاً فى أماكننا.

وائل نور «معتصم» قدم دوراً جميلاً رائعاً ببساطة وعفوية، محافظاً على ملامح الشخصية الداخلية والخارجية، طارق دسوقى (عبد المحسن) عابه الانفعال المبالغ فيه وكثرة الصراخ، مع أن طبيعة هذه الشخصية المركبة تقترب من الثعبانية وليس الفتونة، دلال عبد العزيز (روحية) عبرت عن أحلام البنت البسيطة، الباحثة عن الانتقام والثروة.

فى النهاية.. يعتبر مسلسل «أبداً لم يكن لها» بداية جيدة للمخرج توفيق حمزة، ونقطة لامعة للشاعر الفنان مجدى نجيب الذى كتب أغانى المقدمة والنهاية، والملحن المبدع ياسر عبد الرحمن وهانى شاكر بصوته العذب الجميل.

مارس ٩٤

• دراما.. تيڤال •

انتهى رمضان.. وعادت ريمة لعادتها القديمة..

عادت سالمة آمنة بحمد الله، مسلسلات الديناصورات وأمنا الغولة، مسلسلات الهاربين من الخانكة والخارجين من الليمان، والراسبين فى فصول محو الأمية.

أحس الناس فجأة، أنهم قد انتقلوا من هوليوود إلى عزبة القرود، وأنهم تركوا شوارع باريس المغسولة بالضوء، إلى حوارى شق الثعبان المغسولة بالوحل والقاذورات. أو.. كأنهم خرجوا فجأة من قاعة تعرض الأفلام الفائزة بالأوسكار، ودخلوا السيرك القومى حيث الدبة التى تنط الحبل، والقرد يضرب تعظيم سلام، والمهرج العجوز الذى تكاد الناس أن تصفعه على قفاه.

لقد تغير الحال فجأة.. اصبح التليفزيون غير التليفزيون، والفن مثل تسليك البلاعات، أو أسهل منها، وكأننا أيها السادة قد غادرنا لوس انجلوس إلى قبائل الزولو، أو كأننا نمنا ونحن نحلم بالسندريلا، واستيقظنا على أمنا الغولة وأكلة لحوم البشر، لقد عشنا فى رمضان مع «الجميلة»، وجاء دورنا الآن لأن نعيش أياماً غبراء مع الوحش.

اختفت أيها السادة الأفاضل أعمال رمضان، والتى كانت مثل التمائم التى تدفع عنا شر دراكولا، فعاد مصاص الدماء بوجهه البشع، وأنيابه الملوثة بدمائنا، وهو يضحك ضحكة شماتة صفراوية.

لقد انتهت الدراما الجميلة، وبدأت دراما التيڤال، والتى لا تلتصق بأى شىء، ودراما البودرة التى تصل الى النافوخ فتدمره فى لحظات، دراما شربة الزيت والخروع، ورغم تحذير منظمة الصحة العالمية بمنع تداول هذه المسلسلات، فقد عادت أقوى ما تكون، واستسلمنا لقضاء الله وقدره، ومن لم يمت بالمسلسلات، مات بغيرها، وقد مات شهيداً يا ولدى، من مات أمام المسلسلات.

انتهى رمضان.. ولم يكذب التليفزيون خبراً، فقام على الفور بعرض تلك الرزية المسماة بأحلام العنكبوت، والتى لم تشهد مصر مأساة إنسانية مثلها منذ زلزال أكتوبر ٩٢، ولم يشهد العالم مجزرة بهذه البشاعة منذ مجازر دير ياسين، ولم يعرف العالم انتهاكاً لحقوق الإنسان مثلما حدث عند عرض هذه البلوة. ولو قامت وزارة الداخلية بعرض حلقة واحدة على عتاولة الإجرام والإرهاب، لخروا سجداً، واعترفوا بكل جرائمهم وقبل أن تنتهى الحلقة.

لقد اكتشف العلماء أخيراً أن الفرق الوحيد بين الإنسان والحيوان أن الحيوان - وهذه ميزته الوحيدة - لا يؤلف مسلسلات، ولا يعرف القراءة والكتابة، والتى هى أس الفساد فى هذه البلاد.

لقد صدمنا منذ الحلقة الأولى بهذا العالم الدون، وهذه الدراما المضروبة التى تشبه الشكمان المخروم، أو العربة الكارو المتهالكة التى تمر فى الصباح لتجمع بقايا العمارات لتلقى بها فى المقالب، فمنذ الحلقة الأولى، ونحن نتابع - وقد انفقعت مرارتنا - ذلك الرجل السوبر الذى عاد لينتقم على طريقة شنبو فى المصيدة، والرجل الخائب المتهم بالرشوة ويجلس كالولايا يندب حظه وميلة بخته، بينما ابنه الفالح الحيلة يحاول تبرئة أبيه مثل شارلوك هولمز، وتاجر المخدرات المسخرة الذى يضحكون عليه ويصبح ملطشة للجميع، وتلك البنت الخائبة خيبة الإبل، وتهان فى كل لحظة ومع ذلك تعيش مع زوجها ليه.. خايفه على مامتها.

ولو حاولت أن تكتشف وتبحث عن أسوأ مسلسل قدمه التليفزيون منذ افتتاحه حتى الآن، لن تجد غير هذه البلوة، والتى لا أعرف كيف وافق فؤاد المهندس على الاشتراك فيها، وكيف ضحكوا على شويكار لتدمر نفسها بهذا الشكل، وكيف عذبونا بهذه الوجوه القادرة على تلويث مياه المحيط، أما مدحت چاكسون أبو ضفيرة وحمالة.. فهذا وحده كارثة.

والحمد لله أنهم لم يغلقوا بعد مستشفى العباسية، فيمكننا الآن تقديم طلب بحق اللجوء السياسى عندهم.

إبريل ٩٤

• الخطر •

ظهر المغول.. وبدأ خيط الدم المجنون يزحف نحو بوابات المدن المسكونة بالزهو والانكسار، وانهزم المغول.. وقبل أن تستعيد الناس أيامها الضائعة فوق حد السيف، وقبل أن يهدأ صهيل الصحراء المحموم.. كان الفرنجة يستعدون للزحف.

وما بين ظهور المغول.. واستعداد الفرنجة، كانت البلاد تتأرجح فوق حد المقصلة، والبوابات الحجرية يغلقها الخوف، وتفتحها المؤمرات، وتهزها ريح الخيانة، وكان الناس يخبئون أحلامهم الصغيرة في رمال الصحراء، ويعلقون مواويلهم الحزينة على الخيام.

فالخطر القادم عبر الجهات الأربع لن يتوقف، سيحمل أسماء مختلفة، ووجوهاً مختلفة، لكنه لن يتوقف أبداً، فنحن نفتح بخلافتنا، وبحروبنا الكلامية العنترية، وبعقدنا التاريخية، أبوابنا للعابرين نحو الموت، والقادمين نحو المجزرة، نحن نمنحهم أياماً وتاريخنا وأحلامنا، لأننا ضيعنا وسط الصراخ الانتهازي أبجديتنا، وبعنا سيوفنا الصدئة في المزاد العلني.

ولأن القضية ليست في اسم المغول أو التتار أو الفرنجة، فإن مسلسل الخطر الذي كتبه محفوظ عبد الرحمن وأخرجه وفيق وجدي، لم يتوقف عند حكاية الغزو والانتصار، لكنه توقف كثيراً - وبشكل أوقف عقارب الدراما فوق الأحرف الساكنة - عند أحوال البلاد، والعباد، ماذا كان يحدث والمغول يتقدمون نحو البلاد؟!

إننا أمام فريقين.. الأول الحكام الذين يسارعون بالاتصال بالمغول لتأمين عرشهم عند دخولهم المدينة، والثاني.. قطاع الطرق - وعلى رأسهم الفخر رسلان - الذين يسرقون المغول، باعتبار أن ذلك عمل مشروع من أعمال الحرب، وبين الفريقين يقف الشعب الصارخ في البرية، الصاعد ما بين الظل وبين الضوء، الساقط بين الموتين، وهذه الصورة البانورامية لا تتفتت إلى صور صغيرة متتابعة، تؤدي في النهاية إلى تجميع أحرف الأبجدية الهاربة، بقدر ما تظل صورة واحدة ثابتة، يصاحبها تعليق صوتي.

فتلك الفكرة النبيلة التي أراد أن يطرحها لنا الكاتب محفوظ عبد الرحمن، قد تهاوت تحت وطأة التكنيك المسرحي، وتدحرجت من منطقة الصورة إلى منطقة

الحوار، لأن الصورة كما قلت تصبح مجرد تعليق على ما كان، فالحدث يقع خارج حدود الرؤية، وإذا كان محفوظ عبد الرحمن يريد تقديم ردود الفعل تجاه الحدث وليس الحدث ذاته، فإن الحوار المسرحي قد جعل رد الفعل مجرد انكسار ضوئي باهت، أو مجرد جمل تتصادم وتتصارع، ثم تتساقط على حدود الدراما، وتتبعثر أشلاؤها فوق مساحة الوقت الثقيل، فالشخوص هنا ليست شخوصاً حية، بقدر ما هي مقولات جامدة في مواجهة مقولات أكثر جموداً، وبالتالي زحف الملل فوق القضية، وضاعت ملامحها، وخاصمنا نبالتها، صرنا مجرد مشاهدين نتابع ما يحدث بنصف عين، لأن الأذن وحدها تكفي، ويبدو أن الخطر كان من التجارب الأولى لمحفوظ عبد الرحمن.

ولقد توقفت الكاميرا - رغم محاولاتها الفنية في لحظات قليلة - عند حدود تقديم ملامح الممثلين حتى نعرف من يتكلم فقط، ورغم حشد مجموعة كبيرة من النجوم.. عبد الله وحمدي غيث، سميحة أيوب - عايدة عبد العزيز - سميرة عبد العزيز - اسامة عباس - وأحمد خليل، والذين بذلوا أقصى ما في وسعهم لتوصيل القضية إلينا، إلا أن التركيز على الحوار - وليس ملامح الشخوص - قد جعل القضية تسقط من بين أصابعنا.. وصرنا لا نهتم هل جاء المغول.. أم رحلوا.. وخيرها في غيرها..

مايو ٩٤

• لعبة كل بيت ! •

هناك فكرة عبقرية جهنمية نطت في دماغي فجأة ساعة تجلي، وأنا احتسي شاي العصاري، ولو نفذها التليفزيون المصري، لأصبح أعظم تليفزيون في الدنيا كلها، ولجرت وراءها تليفزيونات العالم وهي تبوس الجدم وتبدي الندم على غلطتها في حق الغنم.

والفكرة ليست جديدة ولا من اختراعي، لا سمح الله، فهي فكرة قديمة عتيقة، تنفذها الأندية الرياضية، لكنها ستصبح بالنسبة للتليفزيون ضربة معلم، والحدث الأول من نوعه منذ اختراع هذا الجهاز.

فالأندية الرياضية تقوم في نهاية الموسم، بحركة تصفيات كروية ألعبانية.. فتستغنى عن بعض اللاعبين لمركز المعوقين، وتقوم ببيع البعض الآخر للفرق التعبانة العدمانة، التي تفرح بهم فرحة العميان بالأعور، وفرحة المكسحين بالأعرج، مقابل قرشين حلوين أفضل مليون مرة من وجوههم السو، وقعدتهم مثل العمل الردي.

ومن هنا.. يجب أن يقوم التليفزيون المصري في نهاية السنة بالاستغناء عن بعض المؤلفين، ويوزع عليهم - كمكافأة - علب الكبريت، والمناديل ليسرحوا بها على الأرصفة، حتى يضمنوا لقمة العيش، وعليهم في هذه الحالة التنكر حتى لا يتعرف عليهم أحد من المشاهدين، فتبدأ الحرب الأهلية بالقباقيب، ثم يقوم التليفزيون بعرض البعض الآخر للتليفزيونات الأهلية، بأي سعر، ويشترط عليهم عدم العودة للتليفزيون المصري مرة أخرى، وفي حالة عودتهم، يقوم التليفزيون بتسليمهم إلى مصلحة السجون أو إصلاحيات الأحداث، أما الباقون فيتم تجديد التعاقد معهم.

ويستطيع التليفزيون بهذه الفكرة الجهنمية اللوذعية، أن يتخلص، ببساطة، من مجموعة من المؤلفين كانوا في الأصل باعة فراخ مضروبة في سوق التلات، وكان بعضهم يعمل على خط شبرا ثم تاب الله عليه، والبعض الثالث خريج المدبح، ثم فتح الله عليهم ودخلوا التليفزيون، ليكتشفوا أنه ليس هناك فرق بين الفشة والممبار وبين الدراما، وأن كتابة عرضحال أمام محكمة الزنانيري أصعب آلاف المرات من كتابة مسلسل أمام باب التليفزيون.

كما يستطيع التليفزيون - والذي يدفع من دم قلبنا - عمال على بطال - أن يسترد بعض ما حصل عليه هؤلاء المؤلفون من بيعهم، حتى لو باع المؤلف الواحد بفرختين أو جوزين كوارع، فعلى الأقل.. سوف يستفيد منهم للمرة الأولى، بدلاًمن أن يستغفلوه وياخدوا فلوسه.. كما أن المشاهدين الغلابة سوف يفرحون ولو مرة في حياتهم، ويدعون للتليفزيون.

وقبل أن يصرخ المعارضون برفض الفكرة، عليهم أن يعيدواْ مشاهدة مسلسل لعبة كل بيت، الذي ذبحنا وسلخنا، وأصابنا بداء القراع، عليهم أن يشاهدوا هذه البنت الهبلة التي تتنازل عن حبيبها - وكأنها تتنازل عن شوال بطاطس - لأختها الهطلة، وكيف ينجح ذلك الأرجوز المتخلف عقليا وأخته المصابة بالمناخوليا، في الضحك على المقاول الشريف العفيف أبو قلب زي العصفورة، ولكن ربك قادر كريم، فقد قامت البنت الهبلة - وهي بالمناسبة صحفية - بالكشف عن عصابة المرأة المناخوليا وتسليمها للبوليس، وتعم الأفراح والليالي الملاح واللّي راح راح.

ولعبة كل بيت لا يمكن مناقشته تحت أي مسمى من المسميات، ولا يمكن تصنيفه أو توصيفه، سوى أنه من عمايل بلدية القاهرة.

شيرين وجدي التائهة، ودينا عبد الله المستظرفة، ومحمد الحلو المتشحتف، عليهم الاعتزال مبكراً والبحث عن عمل آخر قبل أن تحدث الكارثة، صابرين.. خسارة.. المخرج حمدي ياخراشي.. كل سنة وأنت طيب.. العيد الكبير قرب..

مايو ٩٤

● قلب الأسد.. الغبي !●

وقف المحروق هاشم علواني طيب الله ثراه عاوجاً سحنته البلهاء ولا مجاذيب السيدة، مشوحاً بيديه ولا المصابين بالجرب، صارخاً ولا الزعيم هتلر في شبابه «يا أهل المحروسة.. الضبع عاوز يشتريكم»، وحمدنا الله أنه ليس أمامنا وإلا ضربناه بالمراكيب، أو جعلنا قفاه مثل مطرب الأخبار الشهير، وقلنا في سرنا ونحن نموت من الضحك، محروسة مين يا أهطل.

وكان لابد من تلك الخطبة العصماء، ليؤكد لنا السيد علواني أن الهبل في عائلته ليس وراثياً، وأنه خلقه ربنا، ويداري في نفس الوقت خيبة ووكسة قلب الأسد، والذي تحول بقدرة قادر إلى قلب الحمار، وليثبت لنا، ولشعب المحروسة، أن الدراما أصبحت بالبركة ودعاء الوالدين، وأن عمال البلدية يمكنهم التأليف لو أرادوا، فالمسألة لا تحتاج إلا شوية تسليك والسلام.

والمحروق علواني يعمل سكرتير نيابة، ولابد أن يجهز أخته الشعنونة اللبط، مع أنها مخطوبة لشحط يجر عربة زبالة لوحده، لكن المؤلف عاوز كده، ويعرض عليه ياسر الضبع ٥٠ ألف جنيه مقابل جرة قلم بسيطة، وبالمناسبة، فياسر رجل طيب شريف ابن حلال، لكن الظروف حكمت، ويرفض علواني الشريف العفيف النظيف، لكن عائلته الدون قرروا أن يبيعوا أنفسهم للضبع، فهم فقراء.. والفقراء هنا لصوص مرتزقة أسافل يفعلون أي شيء مقابل الفلوس.

ويفشل الضبع وحواريوه في الحصول على صورة القضية، فيقرر وهو يتمزق قتل هاشم علواني، لقد اضطره هاشم لذلك، ولم يعد أمامه غير القتل، يا حرام، وعائلة هاشم الدون الرعاع يوافقون. ولأن علواني عقله على قده، فقد قرر أن يدفن الملف في القلعة، مع أنه يشك أنهم يراقبونه، وعندما تأخذه الجلالة، قرر أن يثبت لنا أن الإنسان أصله حمار وليس قرداً، فسلم القضية للست المحروسة – وهي بالمناسبة غير محروسة هاشم علواني. داليا – مع أنها أخبرته أنها سوف تسلم الملف للضبع، ولكن أبداً.. رأسه وألف جزمة أن تأخذ الملف، فهي ليست من الأشرار الوحشين الذين لا يشربون اللبن قبل أن يناموا.

وفي النهاية.. لابد أن ينتصر الخير، خاصة بعد البقين الجامدين جداً للدرويش هاشم علواني ألهمة الله الصبر والسلوان، فتندم عائلته المنحطة وتعلن توبتها وأن الله حق، ويفهم رئيس النيابة الحدق الحكاية كلها من نظرة واحدة، ويحتضن

علواني، وهات يا طبل وزمر، والله أكبر.. ظهر الحق.. أما نبيلة المسكينة المظلومة التي راحت في الرجلين، فقد نسيها المؤلف، لأن المهم هو الملف.

وبدلاً من تقديم هذه الفكرة الساذجة البلهاء في سهرة تفوت ولا حد يموت، ولكن لأن الرزق يحب الخفية والفهلوة، وطالما العداد شغال، فما المانع أن تكون ١٥ حلقة، وأن يظل الممثلون يعيدون ويزيدون.. فين الملف.. مع هاشم.. هات الملف يا هاشم.. لامش ها أجيب.. هأموته وأموت نفسي.. وتذكرت على الفور قصيدة فؤاد حداد الاستمارة راكبة الحمارة.. فعلاً.. فالملف راكب حمارة.. وعرجاء أيضاً.

صلاح السعدني ما الذي ورطه في تلك المصيبة الكبرى، ومن الذي ضحك عليه وأقنعه أن قلب الأسد قريب ونسيب عائلة حسن أرابيسك.. سمية الألفي، ما هذا التمثيل الجامد يا أخت سمية.. فريد شوقي.. ماذا فعلوا بك بعد هذا العمر الطويل.

علوية زكي.. نفس الحركة ونفس القطعات، وأخطاء الراكور الفاضحة، ونفس المحاولات المستمرة للضحك علينا، فحسين الشربيني يضرب السعدني وكأنه يهزر معه، فيرقد فيها ثلاثة أيام ويستموت فيها.. ومنكم لله يا ظلمة.

يونيو ٩٤

• بوابة عكاشة !•

منذ نهاية شهر رمضان الماضي، والحال غير الحال، والدنيا غير الدنيا، حتى الكوارث والمصائب أصبح لها طابع مميز، وعمل باعة الكرشة بكل طاقتهم لسد فراغ المسلسلات الرمضانية الجميلة، وأعلن السباكون والحانوتية حالة الطوارئ، لزوم تسليك المسلسلات المخرومة، وتكفين الدراما. ومنذ نهاية رمضان، ونحن ننام - كفقراء الهنود - على مسامير المسلسلات، وننفخ من أفواهنا نار الغل والحسرة مثل الحواة الغلابة في حواري القاهرة، فنحن لا نستطيع أن نهرب من مسلسلات المبيدات الحشرية، والتي هي علينا حق تماماً مثل الموت، والمكتوب على الجبين لازم تشوفه العين.

وهكذا عشنا أوكازيون دائماً من الرذالة والغتاتة والتعذيب النفسي والبدني، ونصحو في الليل فزعين صارخين، الحقوني.. مسلسل بيجري ورايا.. ونخاف أن يطلع السر الإلهي، فندعو خفي الألطاف أن ينجينا مما نخاف، وأن يسترها معنا، ولا يفرج علينا أصحاب المسلسلات، حتى جاء مسلسل بوابة المتولي، قصة أسامة أنور عكاشة، سيناريو وحوار محمد حلمي هلال، إخراج الراحل فؤاد عبد الجليل.

حقيقة لا يوجد عمل فني متكامل، يوجد فقط عمل يستحق الصفع على القفا، وعمل يستحق المناقشة، عمل مسخرة، وعمل فني مهما اختلفنا معه، فهذا المسلسل جعلنا نؤمن - وبعد يأس تام - أن الدنيا مازال بها خير، وأنه لا يأس مع الحياة، وأجر يا ابن آدم جري الوحوش.. غير المسلسلات لم تحوش.. وبالتالي.. فسوف نتغاضى عن الأخطاء الكثيرة والتي تقترب أحياناً من النكتة البايخة، مثل وصلات الردح العبقرية، والصراخ الدائم وكأننا في قرافة الإمام، وحكاية السجين الأبهة الذي ينتقل من زنزانة إلى أخرى وكأنه نزيل الهيلتون، وبعيداً عن حكاية «رائعة» التي تسبق اسم المؤلف، فهو بالفعل سيناريست عبقري. لكننا لم نعرف أن له روائع قصصية تنافس أعمال محفوظ وإدريس المتواضعة، سنتغاضى عن كل ذلك، لسببين.. أولاً: أنه مسلسل حاول أن يرسم صورة فنية لذلك العالم الذي يتصارع فيه الخير والشر بشكل جاد، ثانياً: لأننا طوال تلك الفترة، كنا نحاول التشبث بأي طوق نجاة حتى لو كان قشة ينقذنا من مسخرة الأعمال الدون.

يبدأ المسلسل بالتقسيمة المعتادة بين فريقين، الشر، والخير، وكأننا في مباراة كرة قدم، ينهزم فيها الفريق الذي نشجعه فهو لا يفعل أي شيء غير الفرجة على الفريق الآخر، والدعاء عليه، نحن هنا أمام عالم صالح - قبل أن يتوب - وصبحي وأعوانهما، وعالم عاطف وصحبته، وعالم صالح هو الشر المطلق.. الشر الزائد عن الحد، لدرجة أنه يتستر على قاتل أبيه خشية الفضيحة، إنهم آلات مبرمجة على الشر، وليست نماذج إنسانية لها لحظات ضعفها، وعالم عاطف هو عالم خائب لا يفعل أي شيء غير ترديد الكلام مثل الببغاوات، فعاطف يترك دراسته، ويأتي بحثاً عن قاتل أبيه، ومع ذلك لا يفعل شيئاً غير الصراخ في وجه صالح، والجلوس مع حبيبته على النيل، ثم يصرخ بأنه مشغول ومش عارف يعمل إيه، الوحيد الذي يتحرك ويواجه هو حسن، والذي يصوره المسلسل على أنه متهور.

ويعترف صالح على نفسه ويدخل السجن، ولكنه مع ذلك لا يريد الاعتراف على صبحي تاجر المخدرات، وسبب كل كوارثه.. ليه يا عم صالح.. ربنا يسامحه، وضابط البوليس يقف متفرجاً، فمثلاً عند معرفته بسفر ابنة صالح وأمها، ومع علمه بأن النيابة تطالب بتسليمها، لا يفعل شيئاً بحجة أنه مشغول بقضية صبحي، وهكذا.. ومع ذلك فقد قدم لنا المسلسل قضية جادة وشخوصاً نعترض عليهم أو نتعاطف معهم، نجح المخرج الراحل في تجسيدهم بشكل فني.

عزت العلايلي نجح في التعبير عن الشخصية المركبة، الشر والخير معاً، سناء مظهر لا أعرف ما الذي فعلته في نفسها، وما هذه الملابس الغريبة والكتل الضخمة التي تضعها على رأسها وكأنها ابنه طبوزاده. أحمد عبد العزيز لو تخلص من عصبيته لأصبح نجماً كبيراً، حمدي غيث الشر المصطنع، نجوم المسلسل فعلاً هم محمد متولي وإنعام سالوسة وجليلة محمود.

أغسطس ٩٤

• ناس ولاد لا مؤاخذة !•

هناك فرق بين الضحك. وبين المسخرة وقلة القيمة!

والكوميديا.. ليست نوم العازب وعجين الفلاحة.. أو البرطعة في الشفخانة مثل خيل الحكومة التي تستحق الضرب بالنار.

وهناك فرق بين الحوار الكوميدي.. وبين حوار الملاحيس في الخانكة، أو قاموس المعلمة زنوبة رائدة صناعة الكرشة في المدبح، وصاحبة امتياز توريد الفشة والمبار لمؤلفي التليفزيون.

والممثل الكوميدي.. ليس أرجوازاً، داست قطارات الصعيد فوق وجهه فأصبح مثل الرغيف البايت المعجن، وليس مجنوباً من محاسيب السيدة تغطي الريالة وجهه السعيد، ويزفه العيال في الحواري، ويصفعه العابرون على قفاه، فيضحك عمال على بطال.

فنحن لا نضحك على المسخرة، ولا نبستم ونحن نرى المتخلفين عقلياً والبهاليل، بقدر ما نرثي لحالهم، وندعو الله أن يأخذ بيدهم ويشفيهم، أو ندعو لهم البوليس ليشحنهم إلى الخانكة، عندما يصبحون ظاهرة خطرة في شوارع القاهرة.

لكن يبدو أن الكوميديا التي نعرفها، غير كوميديا التليفزيون الملحوسة المنحوسة، فالكوميديا التي نعرفها هي فن الضحك على الواقع وعلى أنفسنا، وعلى بلوتنا الثقيلة التي نباهي بها الأمم، ونتوارثها عبر الأجيال، أما كوميديا التليفزيون فهي فن الأستهبال والاستعباط والردح ورقص الغوازي، وبينما الكوميديا التي نعرفها يكتبها مؤلفون محترفون محترمون، يحاولون إعادة صياغة الواقع البليد بكل تناقضاته من خلال الكوميديا لنضحك ونحن نفكر، فإن كوميديا التليفزيون يكتبها باعة الكرشة، وعمال تسليك البلاعات في أوقات فراغهم، حيث لا يشترط التليفزيون معرفة القراءة والكتابة، أو حتى سلامة القوى العقلية، شرطه الوحيد الصحة وخلوهم من الأمراض المعدية، فالمهم القبول الرباني بالصلاة على النبي.

وهذا بالضبط ما حاول أن يثبته مسلسل «ناس ولاد ناس»، بل أضاف إلى كل الاكتشافات السابقة، اكتشافاً جديداً عبقرياً مذهلاً، وهو أن كوميديا التليفزيون

أقوى من عضة الكلب، حيث يصاب المشاهدون بالسعار، ولا ينفع معهم أي علاج، كما أثبت المخرج «عادل صادق» أن الأعمال بالنيات وبركة دعاء الوالدين، فالمواقف التي قدمها المسلسل لا يمكن أن تحدث إلا في السراية الصفرا، لأنها مواقف مرتجلة ليس لها صاحب والممثلون تمتعوا بعبقرية نادرة في السخافة والغتاتة وكله كوم.. وكرم مطاوع والحاجة أمينة رزق كوم تاني، يا سبحان الله.. وله في خلقه شئون، حتى عبد المنعم مدبولي وافق على أن يمسح بتاريخه البلاط ويشارك في هذه المسخرة، أما نادية لطفي، فقد اعتزلت قبل ذلك بإرادتها، أما هذه المرة، فليس بعد الكفر ذنب وليس بعد ناس ولاد ناس.. إلا ناس ولاد...

أكتوبر ٩٤

•هرشة دماغ!•

يا سبحان الله..

زمان.. كنا نبحث عن الأعمال الكوميدية، وكأننا نبحث عن «سنة أفيون»، ونتنشق على حتة كوميديا تعدل الدماغ، أو شمة من الضحك تجعلنا نتخلص من اللطم والرقع بالصوت الحياني، والمارشات الجنائزية الدرامية، حتى لو كانت الشمة مغشوشة، فهو ضحك والسلام يلطش النافوخ، ويهرش الدماغ.

زمان.. كنا ندعو الله أن يلهم التليفزيون الصبر والسلوان في دراميـاته الفاجعة الناجعة التي تنعق مثل الغربان، وتنط في وجوهنا مثل البوم والخفافيش، وأن يعرض لنا ولو حتة كوميديا بقرش، تنجينا من شر الندابات اللاطمات الباكيات مثل أم قويق.

الآن.. تغير الحال.. ويبدو - والله أعلم - أن جتتنا قد نحست على الفواجع، وتدربت أعيننا على الشحتفة والنهنهة، فلم نعد نفهم في الضحك، ويبدو - ومؤلفو هذه المسلسلات أعلم - أن هذه الدعابة تأتي من عند إخواننا الهنود حاملة الموت الأسود، وتصوروا رجلاً غبياً غباء حمير البلدية، يباهي الأمم برذالته وغتاتته، وهو يقول نكتة بايخة معادة آلاف المرات، عن رجل أراد أن يجلس على قهوة فجلس على شاي، الشيء الوحيد والمنطقي، أن نبحث عن أقرب بلغة قديمة لنضربه على قفاه، ونبصق في وجهه الغبي.

ويبدو أن كتاب الكوميديا يؤمنون بأن شر البلية ما يضحك، وأن الضحك على المسلسلات قلة أدب، ولذلك قرروا تقديم نوع جديد من الكوميديا، نوع مضروب مثل الأطعمة والملابس وكافة شيء مضروب في بر مصر المحروسة، فهو يحمل ماركة كوميديا.. لكن البضاعة من مقلب زبنهم.

فلم نكد نتطهر من رجس ناس ولاد لا مؤاخذة، ونأخذ ٢١ حقنة، ونقوم بعملية غسيل معدة لمدة أسبوع، حتى فاجأتنا أم الفواجع المسماة بالمهر، والتي جعلت الخانكة تعلن حالة الطوارئ القصوى، وجعلت مبعوث الأمم المتحدة في البوسنة، السيد أكاشي يخرج من هدومه ودينه، ويصرخ في الشوارع لا سلام ولا استسلام، والغريب والمثير في الأمر، أن صاحب الفاجعتين (ناس ولاد ناس، والمهر) هو عادل صادق.

وفي هذه البلوة.. نجد قصة حب بين شاب خائب خيبة الإبل، دائخ دوخة الفراخ، عدمان تعبان ولا المصابين بالإلتهاب الكبدى الوبائي والعياذ بالله، وبين فتاة بلهاء عرجاء هاربة من جلسات الكهربا، دلوعة ولا دلع المعيز على الترعة، تصوروا المصيبة، هبلة وبتتدلع! والجد العجوز البخيل يرفض زواجهما، لأنه يريد أن يزوجها لصديقه البرامونى صاحب الملايين، والذي هو بدوره متزوج من حيزبون مشلولة وخادمتها، وهذه المشلولة عجبة الزمان، فقد هبت واقفة على قدميها صارخة الله أكبر، وذهبت إلى الشركة وهي تمشي ولا القرود.

وبعد مجموعة من الأحداث من عينة القط الأسود، والهبل الأزرق، والعبط البرتقالي، تنتهي الأحداث بزواج المحروس والهبلة، ويبوس الجد «الجدم» ويبدي الندم على غلطته في حق الغنم، وبعد هذا المسلسل.. أصبح من حق أي مواطن مصري أن يؤلف ويمثل ويخرج كمان، أمينة رزق.. ما الذي تفعله بنفسها بعد هذا العمر، مدحت صالح بعد زيارته لإسرائيل تغير كثيراً. ويبدو أنهم سقوه حاجة صفرا، سحر نوح.. حرام عليكي اللي بتعمليه فينا.. والله العظيم حرام، عبد المنعم مدبولي.. ثلاث كوارث ورا بعض.. ربنا يديك الصحة.

والسؤال الآن.. هل نحن نتوارث البلاهة.. أم أنها حاجة من عند ربنا.. أم هي من آثار النظام العالمي الجديد..

نوفمبر ٩٤

*

• وجوه للعبط •

غريب أمر المؤلفين فعلاً..

فهم يعملون العملة، ويفرجون علينا أمة لا إله إلا الله، ثم يزعلون وتنتفض عروقهم حتى تكاد تطق عندما يهاجمهم النقاد، ويعتبرون أن ذلك «شتيمة»، مع أن الشتيمة في أقسى حالاتها لا تساوي عملتهم السودة، وكل قواميس الحواري والغرز والمواخير حلال في جتتهم، فعندما يصرون أن البني أدم أصله حمار، يجوز شرعاً وضعهم في الشفخانة.

غريب فعلاً أمرهم، فإذا اشتكى منهم مؤلف، تداعى له سائر المؤلفين بالسهر والحمى، والدعاء على القوم الكافرين، وأعلنوا ميلة بختهم وحظهم العاثر مع النقاد، مع أننا شاربين المر من عمايلهم السودة، وكاتمين في قلوبنا، ورغم تأكيد منظمة الصحة العالمية، أن زيادة نسبة المسلسلات في الجو، تؤدي إلى العته والبلاهة والبرص والجذام والعياذ بالله، فإننا لا نطالب بفضحهم وتجريسهم في شوارع القاهرة فوق حمير جربانة، لا سمح الله، ولا نهتف في الشوارع مطالبين بوضعهم داخل مستعمرة معزولة في الصحراء، حتى لا تنتقل العدوى، ويدمر جيل كامل، ولنرى مثلاً واحداً فقط عما يفعله فينا هؤلاء السادة والذين لا تجوز عليهم الرحمة وهو مسلسل وجوه للحب.

هي بنت متعلمة ومتنورة، ولكن هل ينفع العلام في الوجوه العكرة والأمخاخ الضلمة، وماذا يفيد خاصة إذا كان الهبل تراثاً وراثياً تحافظ عليه العائلة كما يحافظون على وجودهم، فالأب هارب من الخانكة، والأم متصابية دلوعة، والعائلة كلها بسم الله ماشاء الله، تصلح لتحضير رسائل دكتوراه عن التخلف العقلي.

وهذه البنت المتعلمة المتنورة، ماشية تحب على نفسها، محرومة ياحبة عيني، وقد وافقت على خطبتها لأستاذها في الجامعة الهزؤ المسخرة!! ليه ياضنايا؟ علشان مازعلش بابا.. الله يحرقك أنت وبابا في ساعة واحدة. واستاذ الجامعة هارب من حديقة الحيوان، فهو لا يحس ولا يشعر.. ويبتسم دائماً، رغم أن هذه البنت تمسح بكرامته البلاط.

ثم تتزوج هذه البنت المتعلمة المتنورة من مجرم، وعندما يتم القبض عليه، تعلن أنها لن تتخلى عنه في محنته، أية محنة ياشابة، أنه مجرم ومزور وليس بريئاً، لكن ماذا تقول والعبط شيمة أهل المسلسل كلهم، وتظل هذه البنت مصرة رأسها وألف

بلغة قديمة ألا تتركه، حتى يرسل إليها ورقة الطلاق - فتأخذ ابنتها المولودة حديثاً وتسافر إلى قنا بالبيجو وكأنها في نزهة لشبرا، شوفوا الجبروت

وتواصل هذه البنت فصولها الباردة، فتحب زميلها الذي يقولون عنه أنه آلان ديلون، مع أنه مصاب بالجرب والانيميا، ومن نفس فصيلة العائلة، ثم تبارك زواج أخيها مراد العندليب من الفتاة التي ليس لها زي كما يقولون، وجمالها لا يوصف، لنكتشف أن أمنا الغولة أحلى منها، وشيتا أكثر رقة وأنوثة منها.

ونأتي إلى قمة التخلف العقلي، لنتأكد أن كوارث الطبيعة رغم بشاعتها أكثر رحمة بنا من كوارث المؤلفين، وأن الأطعمة الفاسدة أكثر فائدة لنا من مسلسلات عضة الكلب.. نأتي إلى قمة المأساة عندما يقف الأب الشملول، ليقول لزوج ابنته فيك مين يكتم السر، ثم يخبره بهذا السر الخطير، الذي سينهي مأساة البوسنة، ويدفع عجلة السلام في الشرق الأوسط، وهو أن «مراد نايم جوه.. وأمه بتجيب له غطاء»، بسم الله ماشاء الله.. ونعم التأليف، واللهم لا حسد ولا شماتة.

وتنتهي حكايات عائلة الملاحيس المناكيد.. وتسود الدنيا في وجوهنا، ونحن نتساءل يعني إيه إخراج.. حد يفهمنا يا جماعة، عمر الحريري وليلى طاهر حاجة تكسف فعلاً، نهلة رأفت هل هي نفسها بطلة حكايات الغريب، أم أنه تشابه أسماء، أما بقية الممثلين القادمين من قهوة بعره.. فليسامحهم الله ويغفر لهم خطاياهم، ولا يأخذهم بذنب المؤلف والمخرج.

ديسمبر ٩٤

• مسلسلات رزازية ! •

فجأة.. ظهر تلاميذ الرزاز في التليفزيون..

تسللوا بهدوء ورشاقة، ثم اقتحموا حياتنا وسوبوا عيشتنا بمهارة فائقة.

فجأة.. ظهرت أحدث مدرسة فنية في العالم، وهي الرزازية في المسلسلات التليفزيونية، وتتلخص فلسفة تلك المدرسة كما سجلتها دوائر المعارف العالمية، في أن الفلوس مع التيوس، أما الناس الحلوين الذين يسمعون كلام بابا الرزاز وماما الحكومة، ويشربون لبن الحمير قبل النوم، فلا يمكنهم الاقتراب من تلك اللعنة الورقية، وإلا دخلوا نار جهنم والعياذ بالله.

والمسلسلات الرزازية نسبة إلى الدكتور الرزاز، صاحب توكيلات بهدلة المصريين ونفخهم، وممثل الحكومة في تعذيب الفقراء ومدهم على أرجلهم إذا اقتضى الأمر، وهو يتشبه بسلفه الصالح البرديسي أعظم من ذل الشعب المصري بالضرائب، وكان المصريون يهتفون له في شوارع مصر المملوكية «إيش تأخذ من تفليسي يا برديسي»، وهو النشيد الذي الذي أصبح بعد ذلك «يا رزاز يا رزاز. العيشة زي الجاز»، وهذه المسلسلات تحرض الناس على كراهية الفلوس، فهي من أكبر الكبائر، ورجس من عمل الشيطان. وتساعد على الانحراف، ولذلك لابد أن يتوقف المصريون عن كنز الفلوس على قلوبهم، ورفض أية ثروة أو ميراث، هو أحنا لاقيين نأكل ياكفرة.

ثلاث مسلسلات وراء بعض، عملاً بمبدأ الزن على الودان أمر من السحر، كان آخرها مسلسل الفلوس، وهذه المسلسلات قدمت بناء على توجيهات راعي حركة القضاء على الفقراء، وقائد حملة تصفية المصريين، وهذه المسلسلات لا تكل ولا تمل من الحديث عن الفلوس، على أساس أنها أس الفساد، ورأس الفتنة، وأن الكفن ليس له جيوب، الجيوب الوحيدة الحلال الموجودة، وبحجم كنج ساين، هي جيوب معالي أفندينا الرزاز، بل وصار الأمر إلى أن مقدمة مسلسل ستة على اليمين تؤكد أن «الفلوس إيرما لادوس»، شوفوا حكمة ربنا.. الفلوس أصبحت غانية تخضع لبوليس الآداب، وتجعل عيشتنا «هباب في هباب»، وأن علينا أن نتخلص من هذا الإثم، بدلاً من البهدلة في مديريات الأمن، والفيش والتشبيه

والكعب الداير، وأن نركع أمام مولانا الرزاز، نطلب العفو والسماح من سيد الملاح.

علينا جميعاً أن نعبىء أموالنا المتلتلة فى زكائب، ونزحف بها في طابور مقدس إلى ديوان وزارة المالية، ونعطيهم أموالنا ليقوم الدكتور الرزاز بتبخيرها وتطهيرها وحبسها في خزائن الحكومة، فالحكومة سوف تحمل وزرنا وبلاوينا الزرقة، وتدخل النار نيابة عنا، أما نحن، فسوف نعود إلى منازلنا ونحن سعداء، ونغني بضمير مرتاح «الفلوس إيرما لادوس.. ولابد بالجزمة عليها ندوس»، فالفقر نعمة، والحمد لله من قبل ومن بعد.

وقد تأكد بما لا يدع مجالاً للشك، أن مؤلفي هذه المسلسلات عملاء الرزاز، تم تجنيدهم ودفعهم إلى التليفزيون، لإنجاح مخطط الوزارة، ويقال إن هناك مجموعة مسلسلات في الطريق تؤكد أن الفلوس هي مصدر الإيدز.

ديسمبر ٩٤

• بوابة الحلواني •

أصبحت مسلسلات الأجزاء، أو المسلسلات أم ذيل، موضة هذه الأيام، فهي أكثر سهولة من تحضير تركيبة درامية جديدة، على غرار تركيبة الحاج محمود التي تطرد الدود، مع أن الدود قد أصبح يدمنها، بالإضافة إلى أنها تركيبة مبروكة مضمونة ومجربة قبل ذلك.

فبدلاً من البحث عن فكرة، وتخليق شخصيات درامية جديدة، مما يصيب المؤلف بهرشة النافوخ والسعال الديكي والجرب، فعندنا العجينة جاهزة، ممكن تشد فيها من هنا لغاية طنطا، وكفى الله المؤمنين شر التأليف، إضافة الى أن هذه الموضة النص كم، تعتمد بالأساس على نجاح الأجزاء السابقة، ومن هنا.. قام المؤلفون جميعاً قومة رجل واحد، صارخين مهللين ولا كفار مكة، هيا بنا نسلسل، والخيرة فيما اختاره الله، ويابخت من «سلسل وجزأ».

وظهرت بالفعل الأجزاء الأمريكاني لمسلسلات لا تستحق حتى عشر حلقات، ولكن مادام العداد شغال، فلماذا لا نلف وندور بالزبون حتى يدوخ السبع دوخات، ولا يعرف في النهاية رأسه من رجليه. ورغم ذلك. أفلت محفوظ عبد الرحمن من الغرق داخل مسلسلات الصابون. لأنه أولاً: يتناول حقبة تاريخية تمتد لسنوات طويلة، بما تحويه من أحداث متشابكة وعلاقات كثيرة، شكلتا ملامح الحياة المصرية فيما بعد، ثانياً: لأنه يمتلك الوعي بلعبة ومفردات الدراما فأفلت مرة أخرى من حصص التاريخ والمواعظ، التي يسقط فيها ويدمنها معظم الذين يجعلون التاريخ مادة أساسية للعمل الدرامي.

أفلت «محفوظ» فمنح التاريخ دماً ولحماً ومشاعر، فتقافز بيننا دون أن يرتدي أقنعة المومياوات، ودخلنا نحن إليه عبر بوابة الحلواني، إلى قلب المحروسة القديمة، لنعيش تلك الأبجدية الجميلة التي حرقنا اوراقها، وبعثرناها على مشارف نواتنا البليدة، ندخل إلى قلب المحروسة دون ان نسقط من فوق صهوة الزمن الراكض نحو بوابات أخرى، ودون أن تنطفئ شمس الأحلام الجميلة، ونصبح أكثر قدرة على امتلاك تفاصيل العالم.

وها نحن نعيد قراءة تلك الأيام. نعيش أحلام الخديوي إسماعيل الذي مسحوا به البلاط، نرتد إلى أيام الأزبكية. وأحلام الواقفين على مشارف الوطن، حالمين

بالذي يأتي، ومؤامرات العابرين نحو نهايات النهار، ونستمتع مع المتألق إبراهيم الصحن، الذي منح الشخوص الورقية ملامحها الإنسانية، بحيث نعيش معها ونحلم معها، لكننا لا نسقط أبداً معها، فالكاميرا هنا لا ترصد الملامح، ولا تحدد الحدث، بقدر ما تفجر الملامح الداخلية للأبطال، وتفتح أمامنا بوابة الوطن فندخل ونحن ندرك الخطوة القادمة.

وها نحن نعيش مع نجوم يتألقون، ويمنحوننا أبجدية جميلة تشكل جملة رائعة غابت عنا طويلاً.. محمد وفيق - حسن حسني - عزت العلايلي - أحدم راتب - ليلى فوزي - أسامة عباس - سميرة عبد العزيز. وتحية خاصة للفنانة شويكار خليفة مصممة تيترات المسلسل حيث جعلت التاريخ لوحة إنسانية حية متحركة بشكل شديد التميز والجمال.

فبراير ٩٥

• السيد حنحوت وأبو قردان أفندى •

عبده الحنك.. مواطن غلبان لا به ولا عليه، كان يبيع الفشة والممبار على عربة يد قديمة فى درب البرابرة، لا يعرف القراءة ولا الكتابة، فالعلام وجع دماغ على الفاضى.. فجأة.. اصابته لوثة عقلية - لا أحد يعرف سببها حتى الآن - وبدأ عبده يقف فى ميدان العتبة حاملاً علم أمريكا فى يده. وفى اليد الأخرى كوز صفيح مخروم، يصفر فيه محاولا تنظيم حركة المرور حتى اقتادوه إلى الخانكة.. وانقطعت أخباره.

ذات صباح.. استيقظ أهالى درب البرابرة على نبأ هروب عبده الحنك من المورستان، ومرت الأيام دون أن يعرفوا عنه أى شىء، حتى نسيه الناس تماماً، إلى أن جاء يوم أغبر لم تطلع له شمس، اقسم فيه أحد زبائن عبده الحنك القدامى، والذى دخل قصر العينى ذات يوم مصاباً بتسمم نتيجة تعاطيه فشة عبده الحنك، ولذلك لا يمكن أن ينساه أبداً، أقسم أنه قد رأى عبده يدخل مبنى التليفزيون حاملاً مجموعة ضخمة من الأوراق فى يده، واضعاً قلم كوبية خلف إذنه.

وعرف الجميع فيما بعد - وهم ما بين الدهشة والسخرية - أن عبده الحنك قد اصبح مؤلفاً كبيراً فى التليفزيون بعد أن غير أسمه بالطبع إلى عبده كفتة، وبدأ يكتب المسلسلات ويقبض البواكى، وبعد نجاح تجربة عبده كفتة - الحنك سابقاً - اختفى نزلاء الخانكة فجأة، ومازال البحث جارياً عنهم.. وربنا يلطف بعبيده.

ملحوظة: هذه الحكاية ليست لها علاقة بأى حاجة.

* وانتهى مسلسل جنة حتحوت الإرشادى الزراعى، الذى يحتفل بعودة صاحب الجلالة أبو قردان، بعد أن احتفلنا ومازلنا بعيد المغفور له القمح، ويدعو إلى عدم تجريف الأرض الزراعية، وبالطبع هم يقصدون أراضى اليمن السعيد، فنحن لم يعد لدينا أرض لا للزراعة، ولا للتجريف، وهذا المسلسل الكشرى يقود تلك الدعوة الاستعمارية القديمة «مصر بلد زراعية»، فهو ضد الصناعة، وضد استخدام التكنولوجيا فى الزراعة، طب عاوزين إيه يا أخوانا؟! عاوزين أبو قردان!! شفتوا الخيبة القوية، مسلسل طويل عريض ينتظر عودة أبو قردان، بل إن المسخرة التى فاقت كل التوقعات، أن البطل يحمل اسم أبو قردان متباهياً متفاخراً، وكأنه يحمل أعظم لقب فى العالم، ومع ذلك صبرنا .. فعلى الأقل أبو

قردان أفضل مائة مرة من أم أربعة وأربعين، وأكثر احتراماً من الحمار، وأشد ذكاء من الغربان.

المهم أيها السادة، عاد أبو قردان سالماً غانماً إلى الأرض، واحتفلت عزبة حتحوت وغنت ورقصت وسهرت حتى الصباح، ولكن.. ليس كل ما يتمناه المرء يدركه كما يقولون، فهناك العمدة وشيخ البلد ومدير الجمعية الزراعية، وهم كائنات خرافية، يتمتعون بالبلاهة منقطة النظير، وأكثر تخلفاًمن ذوات الأربع، وهم فرجة أكثر متعة من فرجة الملاحيس، فبعد أن قتلوا العمدة الجديد، انهار شيخ البلد، وأخذ يبكى ويلطم كالولايا، فتم القبض عليهم، فيه خيابة واستهبال أكثر من كده.

المهم. حيث إننى زهقت وطلعت روحى، ينتهى هذا المسلسل الإرشادى الزراعى التعاونى بانتصار الخير على الشر، وبعد أن فعل الممثلون كل ما فى نفسهم، حيث التمثيل بالبركة، والإخراج بالنية، محمود ياسين ظلم نفسه كثيراً، فأصبح مثل ناظر الزراعة، سمية الألفى تحتاج لمعجزة لتستعيد مكانتها ثانية. زيزى مصطفى الحمد لله أنها اختفت فى بداية المسلسل.

فبراير ٩٥

وداعاً ليالى الجرئ والجميلات الحلمية سابقاً!

لماذا لا تعيش لنا فرحة؟!

بمعنى آخر.. لماذا تموت الأشياء الجميلة سريعاً، ميتة عبثية تفوح منها رائحة القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد؟!

لماذا نضرب أيامنا بمطواة قرن غزال، ثم نبكى على الزمن الغدار، ونستدعى كل الموروث الشعبى عن العذاب والخيبة الثقيلة.

هل لأننا كائنات سوداوية تعشق النواح والندب واللطم، أم أننا ندمن الأفلام الهندى التى يموت نصف أبطالها، بينما يصبح النصف الآخر عجزة مصابين بالعمى والجرب والجدرى، وشلل الأطفال، وكل الأمراض والعلل والبلاوى تلبد فى جلودهم.

لماذا نصر على الفشل دائماً، وعندما ننجح نتشاءم، ونردد اللهم أجعله خيراً؟!

هل لأن الفشل عادة فينا؟ أم أننا نريد أن نهرب من الفشل، فنظل نمط فى نجاحنا حتى يكفينا طوال العمر، نريد أن نعتصره لآخر نقطة مثل بائع عصير القصب، فيصبح فى النهاية مجرد كومة من القش يبعثرها الكناسون فى الشوارع؟!

أسئلة كثيرة حادة مثل السكاكين، مريرة مثل الحياة، حطت على رأسى وأنا أتابع ليالى الجرئ والجميلة (الحلمية) سابقاً، لقد أصبح حالها يصعب على الكافر، تماماً مثل الراقصة اللولبية التى دفعها العجز والشيخوخة إلى الرقص وهى جالسة على دكة قديمة، فى محاولة لاستعادة الماضى الذى كان. لقد حاول أسامة أنور عكاشة – ولا أدرى من الذى وسوس له بذلك – أن يستمثر نجاح الليالى السابقة، فافتعل تفاصيل كثيرة باهتة، دفعته للسقوط فى رغاوى مسلسلات الصابون والنفتالين بلية، التى كان يهاجمها، ومن حق السيد ريدج وكل جميلاته الآن، أن يشمتوا فيه، وأن يغنوا له «بطلوا ده واسمعو ده.. بكره ياما نشوف ويامه».

لقد أخذ عكاشة يلف ويدور حول الليالى القديمة، حتى اصابنا بالدوار، وحاولنا – قبل السقوط فى الغيبوبة – الإفلات من أثر الليالى البليدة، فهل يدرك عكاشة هذه الحقيقة، ويحاول تلافيها فى الجزء السادس، أو على الأقل يتوقف؟!

أم أنه افتقد القدرة على الرؤية الثاقبة والنبش فى قاع الواقع المصرى، ومن ثم.. يصرخ بالصوت الحيانى أن الجزء الخامس لا قبله ولا بعده، وأن كل من هاجمه لا يعرف الفرق بين الدراما والفتة.

فالجزء الخامس قد وقف فى المنتصف محاولا تلمس الملامح مثل الأعمى الذى يعبر شارعاً مزدحماً، دون أن يأخذ بيده أحد، وبالتالى تصبح حركاته مجرد تلطيش، فالحلقات العشر الأولى ظلت تدور وتلف حول حكاية على أفندى البدرى وحوسته بين المحروسة زهرة وعربة النقل شيرين حتى طلعت روحنا وهتفنا فى نفس واحد، يحرق الثلاثة على بعض فى يوم واحد، ثم بدأت التركيبة الهندى، فقد عاد مجدى وفتحية لسليمان غانم، وفى محاولة لإعادة الصراع القديم بين البدرى وغانم تتم مشاركة زاهر فى مصنع الحلمية بمنتهى البساطة والافتعال، وحتى يصبح زاهر امتداداً خائباً لأبيه الأهطل، فلابد أن يكون له تابع برياله مثل بهروز والمليجى ومحدش أحسن من حد.. ثم عودة سماسم العادلى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

ولأن الجزء الخامس يفتقد مصداقيته الدرامية والواقعية، فقد أصبحت تعليقات سليمان غانم لا تثير الضحك بقدر ما تثير الرثاء، وحشر أحداث الخليج والزلزال، والذى سبق وقدمه عكاشة فى أرابيسك، دون أن يكون له ما يبرره هذه المرة، لقد حاول عكاشة دفع شخصيات جديدة لتكون استمراراً لشخصيات قديمة حققت نجاحاً كبيراً، ففشل وعجز عن تحقيق هذه الاستمرارية أو حتى جزء من النجاح مثل سيد أبو ليلة، وخسارة عكاشة.

ولأن الحاج إسماعيل عبد الحافظ صنعته الليالى، فقد هوت به ليالى الجزء الخامس فهو لا يعترف بالزمن، فعلى البدرى أكبر من عمته!! وأحفاد سليمان غانم مازالوا كما هم والماكياج السيء جعل الممثلين بشواربهم وشعورهم الصفراء مثل مهرجى السيرك، وحركة الكاميرا لا تعرف وجه الممثل من قفاه وسبحان المعز المذل، ويتبقى من الليالى ممدوح عبد العليم وارتجال صلاح السعدنى.

مارس ٩٥

● سور مجرى العيون (١) ●

انتهى مسلسل سور مجرى العيون، وانتبانتنى حالة غريبة من البلادة والتناحة، وتساءلت فى دهشة تصل إلى حد البلاهة، هل هناك علاقة بين الاستعباط والفن المعاصر؟! وما هو وجه الشبه بين المجرز الآلى والمسلسلات؟! ولماذا لم يصدر المؤتمر الدولى لمنع الجريمة قراراً بحظر نشر المسلسلات التليفزيونية لخطورتها على الأمن العام مع سبق الإصرار والترصد، حيث لا يتوافر شرط حسن النية فى هذه الأعمال.

انتهى المسلسل بعد عشرين حلقة ذقنا فيها المر، وغنينا فيها مع نجاة «يا مؤلف ملكش أمان.. ورتنا العذاب ألوان»، وحتى هذه الساعة أيها الإخوان، وأنا لا أعرف ماذا كان يريد كرم النجار بالضبط؟ ولذلك اقترح على التليفزيون إقامة مسابقة بين المشاهدين لمعرفة ماذا يريد المؤلف.. ومن يفوز.. يتم التحفظ عليه فى الخانكة، أو إرساله إلى زائير، لضمان عدم إصابة بقية المشاهدين اللى زى الفل بالعدوى.

ماذا كان يريد المؤلف؟ السؤال العبثى الحلمنتيشى مرة أخرى.. هل كان يريد رصد فترة من فترات التاريخ المصرى خلف السور، فطربيش الشخصيات «أي جعلها ترتدى الطرابيش؟»، أم أنه أراد أن يقدم لنا عالمين يفصل ما بينهما ذلك السور الحجرى مثلما يرسم لنا ديزموند ستيورات عالم القاهرة المصاب بالشيزوفرانيا فى كتابه الجميل «القاهرة»؟ أم أنه كان يريد – والعهدة على الراوى – أن يقدم لنا شريحة اجتماعية بعلاقاتها الهشة وبنيتها التى تقف على مشارف الانهيار؟

لا أعتقد أن المؤلف كان يريد ذلك، وهذا هو مربط الفرس أو الحمار كما يقولون، فلو خلع الممثلون الطرابيش، وبانت رؤوسهم الكريمة لما أحسسنا بأى فارق، لأن الزمن هنا معدوم، اللهم إلا إذا كانوا يرتدون الطرابيش من باب الوجاهة والتقاليد، حيث أنه من العيب أن يخلع الممثل رأسه على رأى سهير البابلى، وإذا كان المؤلف يريد أن يؤكد لنا أن ذلك السور يفصل ما بين عالمين، فإن السور هنا يفتقد رموزه ودلالاته بحيث يصبح مجرد أسم لمكان، ولو كان المسلسل قد قدم أحداثه مثلاً فى مصر القديمة لما كان هناك فرق، فالسور هنا لا يمنحنا أى معنى لا على المستوى الرمزى (السجن)، ولا على المستوى الدرامى

(المكان بخصوصياته ومفرداته)، أما إذا كان يريد أن يرصد شريحة اجتماعية بتركيبتها النفسية وعلاقاتها المتشابكة، فإن الشخوص هنا تتزاوح بين السذاجة والبلاهة والتنطع، وعلاقاتها مفتعلة تسقط فى ذات اللحظة التى تبدأ فيها داخل براميل النيلة.

وأعتقد أن المأزق الحقيقى، الذى وقع فيه هذا المسلسل، أنه حاول استعارة ملامح أخرى، ومواقف درامية سابقة التجهيز، ثم قام بعمل كولاج، أو تسبيك تلك المواقف فى طبخة درامية، جاءت بلا طعم ولا رائحة، فعلاقة براءة بأخيها الضابط هى نفسها علاقة نفسية، بأخيها ضابط الجيش فى بداية ونهاية، وعلاقة المعلم القصاص مع براءة قبل الزواج تقترب كثيراً من حكاية السيد عبد الجواد، وعلاقة الحب الساذجة بين الصعيدى الأهطل والبنت المصابة بالسل هى نفسها غادة الكاميليا، وحكاية نجيبة الهلهلى فى المدبغة، هى نفسها حكاية عفاف شعيب فى فيلم خدعتنى امرأة، إلى آخر هذه الحكايات التى جاءت هنا باهتة مفتقدة ملامحها، ومن ثم جاء الإخراج مجرد محاولة للخروج من أثر الافتعال، ومن باب أن الحركة بركة.

محمود ياسين بالغ فى دور المعلم القصاص ربما لأن الدور توقف عند حدود رسم الملامح الخارجية فقط. نبيل الحلفاوى وهالة صدقى، خسارة.. ميرنا مازال أمامها مشوار طويل، سناء جميل إمكانياتها أكبر من هذا الدور الذى حاولت أن تمنحه من روحها وفنها الجميل - صفاء الطوخى بداية موفقة، زيزى مصطفى اجتهدت فى حدود الدور.

مايو ٩٥

• السيرة الذاتية للمناضلة حنان ! •

فجأة.. وبينما الإرهاب يجتاح العالم، ويقف الناس خائفين مرعوبين يسألون الله السلامة ظهرت المقدسة المنقذة الزعيمة حنان أم عيون سود.

وهى ليست زعيمة بالصدفة لاسمح الله، ولا دخلت النضال من باب المنظرة، فهى من عائلة مشهود لها بالزعامة من أيام المرحوم أبو دلامة، فجدها الأكبر قاد حملة إبادة الهنود الحمر من أمريكا، وأبوها رحمه الله وطيب ثراه، قاد حملة إبادة الفئران فى الهند، وهى قريبة الزعيم مانديلا ومارتن لوثركنج، وأخت أحمد عرابى فى الرضاعة.

وفى الوقت الذى احتاست فيه المباحث الفيدرالية الأمريكية أمام عملية تافهة مثل تفجير أوكلاهوما، وفى الوقت الذى أصيب فيه البوليس اليابانى بالتشنج والهيستريا نتيجة الغازات السامة فى مترو الانفاق، وفى الوقت الذى يستشهد فيه ضباط وجنود مصر برصاص الإرهاب، هبطت علينا الزعيمة حنان لتقضى على الإرهاب بتسبيلة واحدة، وأنهت الإجرام فى الصعيد وجعلت من زعيم المطاريد السهتان أبو عيون نايمة مايكل جاكسون.

وقد أبرقت المخابرات الامريكية واليابانية والفلبينية، إلى التليفزيون المصرى، طالبة الأستعانة بالقدرات الخارقة للست الزعيمة، كما طالب مؤتمر الجريمة دعوة حنان نصيرة اليمان للتحدث عن تجربتها الرائدة هى وخايب الرجا حربى أفندى الاسيوطى، الجهة الوحيدة التى أعترضت على ذلك التهويل الإعلامى هى الخانكة، والتى حاولت ضرب نضال وتاريخ الزعيمة بإعلان أنها كانت نزيلة قسم الحالات الخطرة.

والمتتبع للتاريخ النضالى للست الزعيمة، سيكتشف أنها زعيمة بنت زعيمة خرجت من المدبح لتفرض سيطرتها على شارع عماد الدين فى الأربعينيات، وكانت تشتهر بضرب الروسية، وسارت حنان على نهج العائلة، وبدأت رحلتها من قلب الجحيم، فنزلت إلى الصعيد الجوانى وهى متغندرة، وعلى سنجة عشرة، وبدأت نضالها ضد الصعايدة حتى اكتشفت أنهم أغلب من الغلب، فقررت أن تدخل التاريخ، من أوسع أبوابه، فذهبت إلى الجبل حيث مجموعة المطاريد

المصابين بالجرب والدوسنتاريا والسعار، وزعيمهم الرومانسى حربى أفندى الاسيوطى، الذى انهار منذ اللحظة الأولى أمام تسبيلة الزعيمة، واصبح مثل «الفرخة الدايخة».

وتسحب الستة الزعيمة حربى أفندى كما البهيمة إلى البندر ليصبح مايكل جاكسون، وتصبح أخته التى كانت تشبه البقرة الحرون معزة شديدة المياصة والدلع، وتمشى كما البطة العرجاء، وتواصل الست الزعيمة نضالها ضد الحكومة وضد البوليس الذى داخ معها السبع دوخات، وعندما يقف خطيبها فى طريق مسيرتها النضالية تلقى بالدبلة فى وجهه، وليتها بصقت عليه أيضاً، وتقع فى غرام السهتان حربى أبو عيون دبلانة وجراحة يابوى، لكن حربى صعيدى مخه أنشف من رأس الحمار، وبالتالى يذهب إلى خطيب حنان، وفى مشهد مؤثر يعزم كل منهما على الآخر، «والنبى لتتجوزها أنت»، «إنشا الله أعدمها لو حد غيرك اتجوزها»، وكأنها بهيمة لا مؤاخذة يتساومون عليها.

ونأتى إلى النهاية،، حيث أستطاع حضرة الضابط العدمان ومساعده الصول الجربان «لوريل وهاردى» وجوز غفر عور القضاء على الإرهاب بمنتهى البساطة، ثم يسحب المطاريد كما البغال إلى المحكمة ليشهدوا فى صالح حربى الذى يأخذ البراءة وترتاح المحروسة المتعوسة حنان فى انتظار مهمة نضالية أخرى.

علوية زكى أخطأت ثلاث مرات، الأولى عندما اختارت هذا النص، والثانية عندما اختارت مجموعة الممثلين، والثالثة عندما قررت تبنى مسيرة الزعيمة حنان النضالية، وهى بهذه الأخطاء الثلاثة تستحق الكارت الأحمر، والإيقاف لمدة سنة، على الحجار هو حر أن يفعل فى نفسه ما يريد، لكنه ليس حراً فى أن يبهدلنا هذه البهدلة، بوسى أنصحها بالعمل فى وزارة الداخلية، جميل راتب بدأ نجماً وانتهى كومبارس، خيرية أحمد لم تفعل شيئاً غير الصراخ والتلويح بالمروحة.. ومنكم لله يا ظلمة.

مايو ٩٥

• الخروج من دائرة الجنون!•

أنا أزدرى.. إذن أنا مسجون.

وتزدرينى قيراط.. أزدريك قيراطين.

وأنا ازدريت وانتهيت.. وليه بقى لوم العزول.

وأنا لا أزدرى، ولا أنقد، فأنا دائماً أحب أن أبعد عن الشر وأغنى له، ولذلك فأنا أهلوس.. وليس على المريض حرج، كما أننى أحب الهجايص، لا مؤاخذة، وهذا اعتراف واضح وصريح.. واللهم لا شماتة ولا ازدراء.

كان لابد من هذه المقدمة قبل تناول أى عمل فنى، حيث أصبحت لا اضمن أى شيء، وأنا عندى عيال، وعندى الضغط والمرارة، وأنيميا حادة، ولن احتمل أيدى المخبرين وهى تنزل على قفا سعادتنا.

المهم.. وبعد الاتكال على الله، والاستغفار من الذنوب السابقة واللاحقة، وبعد عمل الاستخارة، وسؤال المشايخ، وبعد الرؤيا الغريبة التى رأيتها ثلاث ليال متتالية، حيث رأيت - خير اللهم اجعله خير - أننى أرتدى بدلة زرقاء، وحولى مجموعة من الأصدقاء يرتدون نفس البدلة وهم يغنون، ثم يأتى رجل مهاب يصفعنا على قفانا بالدور ثم يمضى.

المهم.. وبعد الاتكال على الله، قررت وأنا فى كامل قواى العقلية، الكتابة عن مسلسل «الخروج من الدائرة»، وأشهد الله تعالى، أننى لا اقصد الازدراء، أو الاستعلاء أو الافتراء، أو البهدلاء.

فى هذا المسلسل نجد رجلا شحطاً، حوله مجموعة من البلهاء التعساء، كل شغلتهم فى الحياة، جنان البنت نادية الغلبانة التى لا تهش ولا تنش - وهى نفس الحكاية التى قدمت فى عشرات الأفلام والمسلسلات قبل ذلك - وهذا الرجل الشحط، لابد أن يكون مجرماً بلطجياً يرتكب كل الشرور والمعاصى، لكن عصابته الدون قد استطاعت بقدرة الله وعونه أن تجيبه ورا.. وتكتشف البنت نادية الغلبانة أن الشحط زوجها هو المدبر لكل هذه الافعال الخائبة، ولكن لماذا؟! هذا هو السؤال على رأى عمنا شكسبير، والذى سيظل يطاردنا مثل الكلاب السعرانة.

ولأن البطل هو الطبيب النفسى، فلابد أن يكون «شجيع السيما» الذى يترك عيادته ومرضاه ويتفرغ لانقاذ البطلة على طريقة كولومبو، حيث لا بد أن ينتصر الخير على الشر فى النهاية، ولكن النهاية هنا لا تأتى إلا بطلوع الروح، فخلال ١٥

حلقة لا نشاهد إلا احداثاً خائبة نائبة مثل فتح الشبابيك والأبواب، وصريخ البنت نادية الغلبانة، وعندما يشعرون أننا على وشك الأنهيار العصبى والإصابة بالجرب والأبيولا.. يقدمون لنا حواديت أخرى أكثر خيابة مثل الصعيدى الأبلة الذى يريد الزواج من أخت الدكتور، والرجل الجشع الذى تتركه خطيبته الدكتورة، ثم تعود إليه فى النهاية.

ويموت ابن الشحط، فوزى سرحان، ونكاد نموت من الضحك والقهر معاً، فالأب والأم يتشاجران حول عمله بالصحافة دون علمهما.. والأم تتشاجر مع بنتها فى المستشفى لأنها لم تخبرها بعمل أخيها، ويموت الابن ياحبة عينى، ويقبض البوليس بالطبع على الشحط فوزى، وبطانته، وتعم الافراح والليالى الملامح، ولأن الحكاية لا تستاهل من الأول أكثر من سهرة، فلابد من المط والتطويل والعويل والتهبيل، فنحن نكتشف فجأة أن زوجة فوزى هى التى علمته الشر، وترفض مستشفى الأمراض النفسية سؤال الدكتور صلاح عن حالة نادية، حتى لا ينتهى المسلسل.. وإضافة حكاية الصحفى الخائب وأخته التى ليس لها عمل.. ثم.. ما الداعى أصلا لحكاية الجنان طالما الأخ الشحط فوزى واخد فى كرشه كل حاجة نظراً لفقدان نادية الذاكرة.

المخرج يوسف شرف الدين مخرج جيد، عابه البطء الشديد فى إيقاع الكاميرا، لكن الكادر عنده جمالى ويشى بدلالات الفعل الدرامى.. عادل هاشم ملامح محايدة خاصة عند موت أبنه، سمية الألفى لا أعرف ما الذى جرى لها.. محمود حميده.. لم يستطع الدور أن يفجر إمكانياته.. أما الممثل السعودى الذى ينط فى وجوهنا فى كل عمل فهو حكاية تحتاج لتدخل وزارة الخارجية.

يونيه ٩٥

• المجرم.. والمعاتيه! •

نحن كائنات متكلمة!

والفرق بيننا وبين خلق الله، أنهم يفكرون، بينما نحن نؤمن بأن التفكير يوجع القلب، ويفقع المرارة، ولذلك نعشق الكلمات، وندمن اللت والعجن، حتى صرنا عبارة عن لسان طويل مركب عليه جسد ميت، وصارت للألسنة قيمة، وأصبحت تجارة رائجة تباع فى الطشوت أمام المدبح.

ونحن نعيش عصر الألسنة، بعد انقراض الدماغ العربى، كل لسان يحاول أن ينتصر على الآخر بتوجيه أكبر مجموعة من الكلمات الساحقة الماحقة التى لا تصدر ولا ترد، ومنذ اخترع ماركونى الإذاعة، ونحن نعيش عصر أزدهار الألسنة.

وعندما أخترع جون بيرد التليفزيون، كان من المفترض أن ينقرض عصر الألسنة، ويزدهر عصر الأدمغة، ولكن يافرحة ماتمت كما يقولون، فقد امتد لساننا الطويل فى حركة مفاجئة بارعة، واستطاع السيطرة على التليفزيون، وتحديد إقامة الأدمغة ونفيها، وكانت الدراما الفرصة الذهبية لعودة عصر اللسان العظيم حفظه الله، وأيد بالنصر خطاه، فاللسان هو البطل، والصورة مجرد إظهار وجوه الممثلين والممثلات، ولتجرب بنفسك أن تفتح التليفزيون، ثم تذهب لحجرة أخرى لتستمع إلى الحوار فقط، وسوف تكتشف ببساطة أنه لا فرق بين الراديو والتليفزيون، فاللسان هو قائد المسيرة المظفرة فى الحالتين.

ولإكساب اللسان الشرعية، فقد اطلقوا عدداً كبيراً من الشعارات والأمثلة تأكيداً لقيمة اللسان مثل الأذن تعشق قبل العين احياناً، وظهرت مدارس كثيرة تقدس اللسان، ليس هذا وقتها الأن، ولكننا سنتوقف عند مثل واحد من مدرسة الألسنة، وهو مسلسل الضابط والمجرم، حفظنا الله وإياكم من ذكر اسمه، وغفر لنا الله وإياكم ذنب مشاهدته.

فهذا المسلسل اللسانى الطويل، يقدم لنا صراعاً سانجاً بين ضابط بوليس مسخرة، يقف مذهولا مترنحاً أمام الجرائم التى تحدث، ولا يجد ما يقوله غير ياسلام؟! والله؟! وبين الديب المجرم الملطشة، والذى يصبح بالطبع عبقرياً أمام غباوة وبلادة العميد الجوهرى، والذى كان - وياللمفاجاة المذهلة - زميلة فى الجامعة ومتربين سوا، ولزيادة حدة الصراع الجهنمى، فلابد أن تكون عائلة

الضابط منحطة، وهو الوحيد الشريف العفيف، فأخوه يعمل لحساب الديب، واخته تلقح جثتها على الديب، وزوج أخته تاجر عملة، حقيقى عيلة تشرف.

ولأن اللسان هو البطل، فالمهم هنا هو الكلام، ولأن اللسان لا يعترف بالعقل أو الفن أو المنطق، فكل شيء يخضع لقدرة هذا اللسان على تحقيق أكبر مساحة كلامية دون أن يشعر بالتعب أو الملل، ولنتأمل الاحداث حتى نتأكد من هذه المسخرة اللسانية، يحاول البوليس الهمام ان يتابع العصابة الجبارة دون جدوى، لماذا؟! لأنه ببساطة أكثر خيابة من بهاليل السلطان، وأكثر غباوة من المغفور له أشعب، ويلاحقه النحس وكأنه براقش، فأحد رجال العميد العنترى يتنكر فى زى بائع ترمس ليراقب مصممة الازياء، ويقف أمام عمارتها، وعندما ينزل سيادة العميد من عند المصممة هو وتابعه قفه، يقف علناً يتحدث مع الضابط المتنكر، ثم يركبان سيارة البوليس وينصرفان «عينى عينك» وعندما تزداد الخيبة القوية، يقرر السيد العميدة الاستعانة بصحفية تكتب فى الموضة، وعميله سابقة – وهما بالمناسبة مثل المعيز الشاردة من السلخانة – للوصول الى العصابة.

ولان التأليف الدرامى أسهل من العمل فى الشفخانة، فمن المتوقع أن نرى العجب، فالعميد الجوهرى مثلا يصرخ فى أخيه الفاشل: سقطت فى سنة أولى للمرة الرابعة، واترفت من الجامعة يافالح، وفى حلقة اخرى يقول زوج أخت العميد، إنه رسب فى الثانونية العامة، فأيهما نصدق، أم أنه أحد الغاز المسلسل الرائعة، المهم.. تتفجر النهاية العبرقية عندما نكتشف أن مساعد الديب وذراعه اليمنى، والذى يشبه السيدة شيتا رحمها الله، هو ابن عميد سابق دفعه الديب إلى السجن، ولذلك جاء لينتقم.

المخرج تيسير عبود. على رأى إخواننا مشجعى كرة القدم.. كفاية.. حرام، هالة صدقى ما الذى يحدث لها بالضبط؟! صلاح قابيل الله يرحمه.. سلوى خطاب الاعتزال واجب قومى، مصطفى فهمى.. مش قوة كده.

يوليو ٩٥

• الزواج على طريقتى!•

يبدو أننا قد نسينا الضحك من كثرة الأحزان، ويبدو أن الضحك هو الآخر قد اصابه الغم واللهم والقرف، فحمل باتسامته وهاجر إلى مدن لا تدمن النواح واللطم والعويل.. ومن يومها.. صار غريباً وحيداً.

ويبدو أن ملامحنا - بعد أن مرت عليها عوامل التعرية - قد تحجرت، وفقدت إنسانيتها، واكتسبت نوعاً من الشراسة والعدوانية.. وعلى رأى عمنا صلاح جاهين: عجبى عليك يازمن يامبكى عينى دما.

وكيف نضحك أيها السادة. والحياة صارت أضيق من أحلامنا البسيطة، وخطواتنا المستقبلية الكسلى، وصار الضحك بلاهة و«عبط» أو نوعا من الجنون، فالطبيعى أيها السادة أن نظل مكتئبين متجهمين، ضاربين بوز جامد جداً، نكلم أنفسنا فى الشوارع، ولم يعد يهم لو اتهمونا بالجنون، فالجميع صاروا يكلمون أنفسهم، والجميع أصبحوا يتشاءمون من الضحك، فإذا ضحكوا - لا قدر الله - سارعوا بالاستغفار والتوجس، وبسملوا وحوقلوا وتمتوا.. اللهم اجعله خير.. فالضحك قد اصبح نذيراً للشر أو البلاهة.

من زمان لم نضحك ضحكاً من القلب، ضحكا لا تشكل مساحته النكت السخيفة، ولا محاولات التقليد القردية ·نسبة الى القرود) ضحك ليس من عينه شر البلية ما يضحك، حتى عرض التليفزيون أخيراً مسلسل الزواج على طريقتى، قصة فتحى غانم، سيناريو وحوار نبيل غلام إخراج محمد السيد عيسى، فضحكنا واستمتعنا، فالضحك فن أصبح المستحيل الرابع بعد أن قتلت الأيام السوداء مراكز الضحك، وانقطع الخيط الرفيع ما بين الكوميديا والبلاهة فصار دمنا ثقيلا، ومحاولات استظرافنا أشبه بضحكة الخرفان.

فى هذا المسلسل نضحك على أنفسنا وعلى خيبتنا الثقيلة، نضحك ونحن نشاهد ذلك الواقع بمفرداته الجديدة العبقرية يتعرى أمامنا، يصبح وجهه التقبيح بلا اقنعة، ومن ثم.. لا يصبح الضحك هنا ضحكاً تطهيريا تنفيسا عن القهر والألم، فنشعر بالارتياح، بقدر ما يصبح ضحكاً كالابر يوجعنا ويؤلمنا ويدفعنا الى منطقة التأمل والفعل، نحن هنا نتابع رحلة «احمد» الشاب الذى خرج من عباءة عصر معاك قرش تسوى قرش.. وهو يبحث عن جوازة مرتاحة بدلا من وجع القلب، وبعيداً عن اغانى الحب الخائبة «لقمة صغيورة تشبعنا.. عش العصفورة

يقضينا» فنحن جائعون بلا سكن.. وبلا أمل. وأحمد نموذج لجيل كامل يشعر بالاغتراب فى وطنه وتعيش احلامه المقتولة بين الشبح والثراء الفاحش، فيحاول اختصار الطريق، فالشرف قد أصبح خيبة «وقصر ديل».

وخلال هذه الرحلة نغوص فى أعماق الواقع المصرى، والذى افتقد ملامحه الاساسية، لقد استطاع نبيل غلام أن يقدم لنا عملاً جيداً - فيما عدا زواج ليلى طاهر الفجائى والمقحم - يرصد تفاصيل الحياة فى بر مصر، واستطاع محمد السيد عيسى أن يقدم هذا النص ببساطة شديدة، مدركاً ان الكوميديا ليست عبارة عن كلمات تتلون وتتبهرج حتى تصبح بهلواناً يستحق الرثاء، فضحكنا واستمتعنا.. وتحسرنا فى ذات الوقت.

شريف منير أضحكنا ببساطة وعفوية ودون افتعال، ليلى طاهر دور جديد جميل، أسامة عباس ممثل كبير لم يأخذ فرصته حتى الآن. مدبولى أستاذ فن الضحك.

يوليو ٩٥

نصف ربيع الآخر..
وحلم العمر الضائع!

يقف الآن ربيع الحسينى فوق سطح صفيح ساخن.. وتحته المحيط.

يقف ما بين الممكن والمستحيل.. بين الماضى الحلم الذى عاد حاملاً ذكرياته الجميلة التى داستها الايام المرة.. وبين الحاضر الذي صنعه فوق بقايا أحلامه الضائعة، ويكاد يفلت من بين أصابعه الآن.

يقف ربيع الحسينى، وهو يريد أن يمتلك اللحظة التى راوغته كثيراً، وطاردها كثيراً، وداستها سنابك المرحلة التى خاصمت الفقراء والمقهورين، ومنحت نفسها للمرتشين المهربين والخونة، يريد أن يرسم أحلامه التى سرقها اللصوص تحت أعين هذا الزمن الأعمى شمساً فوق جدران لياليه الباردة.

يقف الآن ما بين سعاد الانصارى التى ترفض أن تمتلك نصف رجل، وتعيش نصف حياة، وبين ناهد الوكيل التى تريد ساتراً تحتمى وراءه وتخفى ضعفها وانهيارها وأخطاءها.. وربيع يريد أن يكسب القضية التى خسرها منذ عشرين عاماً.. توهم أنه يستطيع استعادة الزمن وصياغته كما يريد، ولكن الزمن البرى أصبح جامحاً، ولا يتوقف صهيله الوحشى أبداً.

منذ عشرين عاما.. كان ربيع يحلم بالحب والبراءة، بوطن لا يطارد محبيه، وأيام لا تخاصم عشاقها، كان يحلم مثلنا جميعاً نفس الأحلام.. وحارب دفاعاً عن براءتنا، لكن اشرف علوان الزمن اللص، قتله وهو حى، وسرق خطيبته وأحلامه، وها هو ربيع الحسينى يحاول أن يعود ثانية إلى ساحة الحلم المستباح، لعله يحل اللغز فيقتل الزمن الدموى، ويفتح بوابة الوطن مرة اخرى.. يحاول أن يحصل على براءته وبراءة المرحلة.. لكن المرحلة ملوثة بدم الاطفال، ودم أحلامنا المقتولة ومستقبلنا الذى اغتالوه ليمتلكوا هم وحدهم المستقبل، لقد أدرك الآن وهو يقف فى المحكمة أن الشرف غير قابل للمساومة عليه، حتى لو كان المقابل تحقيق حلم العمر.

لقد نجح المؤلف محمد جلال عبد القوى، فى أن يرسم صورة شديدة الصدق والمرارة لتلك الأيام التى تحاورنا بين الحين والآخر فنحاول امتلاكها، لكننا نفشل دائماً، فنبتلع إحباطنا وهزيمتنا، ونمضى منكسرين حاملين بقايا الاحلام والذكريات، ونحاول أن نمتلك الشجاعة لنرسم أحلامنا مرة أخرى. نجح عبد

القوى فى أن يقدم شخصيات حقيقية. وعالماً حقيقياً نعيش تفاصيله اليومية، أو تعبر فوق اجسادنا.. فهى حكايتنا نحن.. وأحلامنا نحن.. ومأساتنا نحن، ولذلك نعيشها ونحاول أن ننتصر، قدم لنا عبد القوى هذا العالم من خلال حوار شديد الجمال والتميز، لا يبحث عن تراكيب لغوية براقة بقدر ما تتفجر الأبجدية لتمنح هذا العالم صدقه ومأساته ونبالته.

كما نجح المخرج «يحيى العلمى» فى تقديم عمل جميل تخترق فيه الكاميرا الأوردة فتكشف ببراعة ذلك الصراع الكامن فى الاعماق، والنار التى تصعد الآن من تحت الرماد، وتشى اللقطة بالانفعالات الداخلية للشخوص وتكثف الحدث وتمنحه أعمق لحظات الصدق، كما نجح العلمى فى رصد هذا العالم من خلال الإيقاع الذى يتوافق تماماً مع الإيقاع النفسى للشخصيات المطروحة والإيقاع المجنون لهذا العالم، فيما عدا مشهد الزلزال الذى بدا، وكأنه انفجار كهربائى.

يحيى الفخرانى العبقرى الجميل الذى يجعلك تتشبث به، ولا تريد أن تتركه لحظة واحدة.. إنه اقرب إلينا من أحلامنا.. وكأنه يقف دائماً فوق مشاعرنا فنهتز دائماً على إيقاع فنه الجميل، لقد أصبح يحيى الفخرانى نجماً مميزاً يكفى أسمه وحده لنجاح أى عمل، فهو يضيف إلى الشخصية ويمحنها، مصداقيتها ببراعة نادرة، فادية عبد الغنى، اصبحت تقف الآن على قمة النجومية بجدارة - إلهام شاهين قدمت واحداً من أجمل ادوارها على الإطلاق - أحمد السقا الفنان الشاب الذى سيخترق حدود النجومية سريعاً.. محمد رياض البساطة والعفوية - حنان ترك البنت الشقية الجميلة.

فبراير ٩٦

• خالتى صفية.. وأم الفواجع!•

أخيراً.. مات حربى بعد العذاب والضنى والعلل، ولا أيوب فى زمانه.

وأخيراً.. فيصت الست صفية بعد الشحتفة والنهنهة والتسبيل، ولا غادة الكاميليا رضى الله عنها.

وجن المقدس بشاى على طريقة العبيط أهه.

أخيراً.. انتهت أم الفواجع، ولم يكن ينقص قطاع الإنتاج - وحتى يأخذ ثوابه كاملاً - غير إقامة سرادق كبير لتلقى العزاء، حتى نستطيع أن نقوم بالواجب ونجامل الشيخ ابراهيم، وحتى تستطيع العيال أن تزف الاهطل بشاى.

وأخيراً.. راح بهاء طاهر فى الطراوة، وفقدت الكلمات شاعريتها وخصوصيتها وطقسها اللغوى والإنسانى، وتوقفت عند حدود، «ياسبعى.. ياجملى.. يالهوى ياحااااربى..» وماتت ملامح الانسان والزمان والمكان تحت مقصلة تلك الكاميرا المصابة بجنون البقر والعياذ بالله.

وقررت أن أهرب من هذه القرافة إلى رواية خالتى صفية والدير للمرة الثانية لتمنحنى الكلمات أسرارها، وترسم عوالم من الدهشة والبكارة والاسطورة معاً، وأحيا بين هؤلاء البشر الذين يحملون أيامنا وأحلامنا ويمضون إلى حدود المستحيل، أتوقف أمام تلك العلاقة ما بين حسن - الراوى - والمقدس بشاى وحكاياته عن الزرع والناس والقرية وجمال عبد الناصر، وأتعذب أمام مشهدين من أجمل المشاهد فى الأدب العربى، مشهد انتهاك إنسانية حربى، عندما صلبه الرجال عارياً، وأخذ القنصل يجلده وهو يصرخ اقتلنى ياخال، لم يكن يصرخ من الألم بقدر ما كان يصرخ أيامه ووجوده اللذين أغتالهما القنصل أمام أهل البلدة، وها هو يقتل القنصل ويجرى عارياً فى تلك الطرقات التى أستباحت رجولته، محاولاً أن يدارى عريه وعاره صارخاً يكفى ياخال.

ومشهد المقدس بشاى فى الكارته بعد أن حلقوا له رأسه والحصان العجوز الذى قد نسى السير يئن متعباً، وقد خرجت الناس التى أحبته تودعه فى صمت، حتى صرخ أحدهم مع السلامة يامقدس بشاى، وقد لمح هو حسن فخلص يده من يد القس، ولوح له قائلاً: سلم لى على.. ولم يسمع حسن الأسم لكنه خمنه، فجرى وراء العربة ملوحاً مع السلامة يامجدس بشاى..

وتحسرت وشعرت بالمهانة.. أين هذه الصور الشاعرية الساحرة. وهذا العالم المدهش من هذه المشاهد الميلودرامية البلهاء، وأين هذه الروح المحلقة بعذوبة وشفافية. من تلك المندبة الطويلة المملة، والتى تقترب من حدود المسامع الإذاعية، إن كل شيء قد توقف عند حدود إنتقام صفية من حربى وضاعت تلك العلاقة الجميلة بين حسن والدير والمقدس بشاى الذى كان بطلاً فى الرواية فاصبح كومبارساً «أهطل» فى المسلسل، وضاعت ملامح الدير الذى جاء باهتاً منفراً، وضاعت رائحة الصعيد والنخيل، الذى جف وتهدل سعفه واصبحنا أمام مساحة من الملل والصراخ عمال على بطال، فحلقة كاملة عن زواج القنصل، وحلقة كاملة عن موته، وطرد الغجر مرتان متتاليتان بنجاح ساحق، وجنازة الأب متى وجنازة حربى وسعيكم مشكور وذنبكم مغفور.

الكارثة الحقة هى هيستريا الكاميرا وحركة الزووم إن والبان السريعة جداً والتى اضاعت الملامح والحدث، واللقطات العلوية بالبركة وإذا كان فريد شوقى هو ملك الترسو، والراحل نور الدمرداش ملك الفيديو، فإن اسماعيل عبد الحافظ هو بالفعل ملك الزووم.

بوسى وقعت فى فخ الميلودرامية وبالغت كثيراً، ممدوح عبد العليم كان مضحكاً وهو يغنى بصوت محمد الحلو - حمدى غيث بطل المسلسل بالفعل والاكتشاف.. «نشوى مصطفى».

إبريل ٩٦

• مذبحة.. نقوش من هباب!•

زمان.. كانت الأمهات لا تجد وسيلة للتخلص من زن العيال، غير تخويفهم وإرهابهم بكل الشخصيات الأسطورية، التى تطق عيونها بالشرار، فتتكمش العيال فوق بعضها.. ولاتنام من الرعب.

الآن.. وبعد إذاعة تلك المدعوقة المسماة بنقوش من هباب وتراب، أصبحت الأمهات تصرخ من الغيظ والغل، هاتسمع الكلام يامقصوف الرقبة، وإلا أجيب لك مادلين طبر، فيصاب مقوصف الرقبة بالتهتهة والتبول اللاإرادى.

وزمان.. كانوا يحاكمون مجرمى الحرب، ويمسحون بهم وبتاريخهم العسكرى البلاط لارتكابهم المذابح اللا إنسانية، ويزفونهم فى الشوارع مثل القرود والنسانيس.

الآن.. يحتفلون بمجرمي المسلسلات رغم أن مذابحهم أكثر قسوة وبشاعة ونطاعة من مجرمي الحرب، حيث لا يموت ضحايا المسلسلات مرة واحدة مثل ضحايا الحروب، لكنهم يعيشون طوال عمرهم، وهم يصرخون فى شوارع القاهرة.. مادلين طبر أهه.. وابو رجل مسلوخة اهه.. أو يلطف بهم الله فيقضون أيامهم الأخيرة داخل اسوار الخانكة.

وزمان.. كانوا يشترطون ألا يكون المولف المسلسلاتى قد شرف فى العباسية، هو أو أحد افراد أسرته حتى الجد السابع، وأن يكون قد قضى مدة لا تقل عن سنتين داخل إحدى المصحات النفسية، وأن يحصل على شهادة من اثنين دكاترة بأنه طبيعي ولا يعانى من السعار والعياذ بالله.

الآن.. اصبح باعة الكفتة والكرشة وعمال المجارى وباعة الجرائد يؤلفون ويخرجون ويقبضون، ولا احد يقول لهم عيب اختشوا.

ولذلك.. فإن النتيجة المنطقية والطبيعية، هى عرض تلك المذبحة الدرامية التى راح ضحيتها ١١ قتيلا منهم خمسة فى طلعة واحدة، أقصد حلقة واحدة، وإصابة اثنين بجراح بسيطة، وياليتهم كانوا راحوا فى داهية وريحونا، وإصابة الملايين بالتسمم والجزام والبرص، فقد أصر المخرج عادل صادق على أن يفتتح قرافة لحسابه الخاص، ليتولى عملية القتل والتغسيل والدفن وإقامة المأتم بالمرة، ولذلك كان يتفنن فى عملية الموت، فواحد مات من الفرحة ياحبة عينى بعد أن طلع براءة،

وواحد مات من القرف والزهق من المسلسل واللى عملوه، وواحدة ماتت من الخوف بعد أن كانت تصرخ مثل شيتا فى زمانها، وواحد مات غتاتة ورذالة ومناكفة.

وعلى طريقة عمنا شفيق جلال.. الناس معادن.. وخسيس قال للأصيل تعالى اشتغل عندنا خدام، جاءت هذه المسخرة. فمصطفى فهمى طيب لله فى لله، يريد إصلاح الكون هو وبطانته من الانطاع والدراويش، وراوية التى تعرف كل شىء وتهددهم ثم تصرخ البعبع تحت السرير، وكرم مطاوع وزوجته النوغة وابنه المسطول، وعلى الجانب الاخر محمد وفيق الشرير لله فى لله برضه، وبعد ان كان غلبان عدمان، ومعه مجموعة من خبراء الشر، ولأن كل شىء جائز فى الدراما، فقد أصر عادل صادق على أن يرازينا بمأساته العائلية والتى نشرتها الجرائد من قبل، والتى لم يكن لها علاقة بكل هذه التخاريف، غير انتقام المخرج من زوجته السابقة، وهكذا تحول الفن إلى مساحة من الردح والتلطيش.. ونعم نعم يا ادلعدى!!

محمد وفيق وجمال عبد الناصر أفضل ما فى هذه البلوى..

سؤال للقارئ الذكى: ما الفرق بين القرداتى.. والمسلسلاتى؟!

مايو ٩٦

• الفيلد مارشال عبد الحافظ! •

يا سبحان الله..

إذا وقعت مصيبة.. اتهموا النقاد.. وإذا ضربت مجارى القاهرة، كان النقاد وراءها.. فقد أصبح النقاد ملطشة لأرباع الموهبين، وخريجى الأحداث والعباسية ومكوجية الرجل.

أصبح السمكرية وشى حا.. يصرخون ويتشنجون على طريقة كرباج ورا يا أسطى، إن النقاد الملاعين هم سبب وكسة وزرجنة الحمير الجربانة العرجاء.

وخرج عمال السلخانة، وباعة الفشة والكرشة والممبار يهتفون بسقوط النقاد وتعليقهم كما الذبائح - لا مؤخذاة - بعد أن ترددت إشاعة قوية أن الأبقار أصيبت بالجنون، بعد أن عضت أحد النقاد.

وأصبح الرفس والنطح هو شعار المرحلة، وحتى إشعار آخر.

وها هى الحرب المقدسة ضد النقاد تشتعل من جديد، ويقودها هذه المرة ببراعة فائقة الفيلد مارشال عبد الحافظ فى برنامج صباح الخير يا مصر يوم الخميس الماضى، فقد أعتدل مولانا وسيدنا وتاج راسنا الفيلد مارشال، ثم تجشأ وصلى على النبى الزين، وتحدث عن عبقريته فى إخراج المقدسة صفية والدير.. ثم اتكأ وتمدد وانثنى وانفرد، وصلى على النبى العدنان وقال: إن نقاد الجرائد هم الذين شوشروا على المسلسل، لأنه لا يوجد عندنا نقاد تليفزيون. وابتسمت المذيعة بشماتة، وداری المذيع ضحكته فى كمه بينما الفيلد مارشال شغال على ودنه على رأى توفيق الدقن.

وأنا لن أعمل عقلى بعقل الفيلد مارشال، ولن أقول له إن النقاد ليسوا أجرية عند سعادته، وليس مهمتهم أن يلعبوا دور البلانة مع عظمته، وإن الذى شوشر على المسلسل هو إخراجه الذى لا يعرف أبسط أبجديات الدراما، وماذا تفعل الماشطة يا سيدنا فى الوجه العكر، ولن أفعل مثل الفيلد مارشال وأقول له بالفم المليان إذا ماكنش عاجبك، أجر لك اثنين نقاد على ذوقك يا عسل، يطوفوا بك حول التليفزيون سبع مرات، وهم يرشون الملح ويغنون.. يا عريس يا صغير علقة تفوت ولا حد يموت.. وإيه العظمة دى كلها.. يا عبد الحافظ يا آبهة، ولن أطلب من نقاد الجرائد - الذين تحدث عنهم بقرف وكأنهم جرب والعياذ بالله - ألا يكتبوا عنه حرفاً واحداً. ولن أفعل مثل أم عماشة التى كانوا يؤجرونها لتقديم وصلات الردح

الرائعة لإرهاب الخصوم، وضربهم بالروسية إذا لزم الأمر.. وأقول لك.. طب خللى المخرجين هما اللى يتكلموا يا حلاوة. ولكننى أقول لك أبقى إخرج الأول.. وبعدين دور على النقاد ياعمنا الكبير.

الكارثة.. أن هذه المهزلة لم تقف عند هذا الحد، فالمصيبة الكبرى أن الكاتب بهاء طاهر أراد أن يجامل الفيلد مارشال، فأصبح مثل «المحلل» لقد خرج علينا بهاء طاهر بأغرب نظرية فى التاريخ عندما قال بالحرف الواحد «النقاد يحاسبوا العمل المرئى دون الإحالة إلى الرواية»؟ كيف يكون العمل المرئى مأخوذا عن عمل أدبى، ولا يستطيع النقاد العودة إلى الرواية؟ أليست تلك مسخرة. وياعم بهاء.. انت حر فى رأيك وفى روايتك.. ولكن إعمل فينا معروف ولا تورط نفسك وتورطنا معك فى تلك المهزلة.

وأرجو ألا يخرجوا علينا مطالبين برجم النقاد، أو تقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف.

مايو ٩٦

• ست الحسن وثورة الحريم :•

دينا بنت طه النجار..

ست الحسن والجمال.. الخارجة من ا لأساطير والحواديت القديمة، الواقفة على حدود جمالها منتظرة الشاطر حسن، الذى لا يأتى أبداً مثل جودو.. الذى يأتى هو الجنون.. والموت.

والذى يأتى.. الشطار والعيارون والنصابون، فجمالها المبهر الأسطورى - المفروض كده والله العظيم وملناش دعوة بدلال - يسحب الرجال من أعناقهم كالبهائم لامؤخذاة. جمال يجعل الملحوس زخارى أشبه بالكلاب السعرانة، ويجعل ثورة يوليو تعمل ليل نهار من أجل القومية العربية، وتنويب الفوارق بين الطبقات، وتأميم جسد دنيا، ويقال والله أعلم أن برج القاهرة قد أقيم تخليداً لجمال المحروسة دنيا، رضى الله عنها وأرضاها.

نقول كمان.. ومن الأول..

دنيا بنت طه النجار تحب عمر عبد ربه المدرس البسيط الكحيان، والذى فتح الله عليه فجأة، عندما اختاره مراد الضو، رجل الثورة المسئول عن الإنتاج الفنى، والذى يعايره الجميع بأمه وأصله الواطى!! ليكون مترجماً للمخرج العالمى زخارى الذى جاء لعمل فيلم عن الثورة، والتى يبدو رجالها حتى الآن بتوع نسوان وشوية صيع لامؤخذاة برضه.

وتبدأ المسخرة.. فزخارى المجنون لا يجد البنت الجميلة التى ستهبل الملك بعد أن يراها خارجة من البحر مثل الجنيات، إلى أن يرى ست الحزن والجمال، فيظل يصرخ بهيستيريا ويبرطع ويرفس كالحمير الجربانة طوال أربع حلقات بالتمام والكمال ليثبت لنا أن المخرج لابد أن يكون ملحوساً مضروباً له تاريخ حافل فى مستشفيات الأمراض العقلية.

ما علينا.. المهم.. تصبح ست الهم والغم نجمة مشهورة، وتتزوج مراد الضو، الذى يعقد الاجتماعات فى بيته لمجموعة من الضباط الذين يشبهون تجار المخدرات والقوادين وخريجى الاصلاحيات ويظل يخطب فيهم ولا المحروس هتلر، عن «صاحبنا» الذى يريد الديمقراطية، وهم يهزون رؤوسهم وكأنهم مجموعة من الطراطيش، ثم ينظرون إلى بعضهم ببلاهة وكأنهم قطاع طرق أو حرامية فراخ أو صائدو النساء من تحت أعمدة النور لامؤاخذة مرة ثالثة. ولا يتوقف هذا القرف،

فيظهر أصل مراد الضو الواطى فيفقد دنيا أحلامها وابنها، ثم يدخل السجن ويخرج السر الإلهى، ونكاد نشم نفسنا حتى تداهمنا بقية المسخرة، فإذا كره الله قوماً سلط عليهم المسلسلات.

وتبدأ ست الجنان والتولان والخبلان - وكأنها عملنا الردى - بحثها عمن يدفع ثمن هذا الجمال، فلا تجد غير الجماعات الإسلامية، فتتزوج أخونا فى الله الحسينى، حتى يدخل هو الآخر السجن وتصادر أمواله، وتدخل الأخت دنيا عالم الهلوسة والجنون، رغم محاولتها التشبث بالآن الذى يفلت من بين أصابعها سريعاً.

يانهار أسود ومنيل، أحسن يكونوا بيتكلموا بالرمز.. وست الحسن والجمال هى مصر التى كانوا يسمونها زمان فى المسلسلات والأفلام خضره، دى تبقى وقعة سودة مطينة بطين.

فمصر لا يمكن أن تكون بهذه البلاهة والتفاهة والتناحة، حقيقة فإنها مستباحة منذ الفراعين.. الكل يأخذ من لحمها حتى صارت جسداً باهتاً يلملم أشلاءه الفقراء.. لكنها بالتأكيد ليست المحروسة دنيا بنت طه النجار.

ما علينا.. المهم.. يظل عمر عبد ربه الوحيد الذى يحاول أن يعيدها ثانية إلى عربة القطار، لكنها كانت قد أدمنت الانتظار فى المحطات الخالية الخربة، وها هى ترفض الوسام الذى منحوه لها، وترفض أيضاً عرض عمر عبد ربه بالزواج، وتقف أمام المرآة لترى بقايا هذا الجمال، وكأنها نارسيس يطالع وجهه فى الماء.

وتنتهى تلك النكبة، ولا أعرف لماذا ظلت دلال عَبد العزيز تمثل بكتفيها وحاجبيها ويديها، وبكل هذا القدر من الافتعال، ولا أعرف من الذى اقنع عزت أبو عوف بأن المخرجين بهذا التشنج والعبط، أما محمود يس فأرجو أن يشاهد ما فعله مرة أخرى ليكون عظة وعبره له.

يوليو ٩٦

• شارع المواردى الذى كان! •

هذا زمن نسيم عبد الراضى وسفروت..

زمن الخارجين من عباءة التهريب والتزوير والاختلاص والمخدرات. الجالسين فوق أحلامنا وأيامنا.

هذا زمن المزاد.. كل شىء للبيع.. والغلابة الحالمين المنتظرين زمن الأنبياء.. يمتنعون.

هذا الزمن النطع!

وها هو عبد المتجلى الطيب يصرخ فى هذا الشارع القاتل والقتيل، السارق والمسروق «شارع المواردى مش للبيع.. دم الشهيد مش للبيع»، ثم يمضى إلى مستشفى المجانين، لقد صرخ فى الزمن الوغد، فكان لابد أن يحمل صوته ويرحل قهراً، دون أن يدرك أن كل شىء يباع.. كل شىء، شارع المواردى ودم الشهداء، والوطن نفسه ياعبد المتجلى، فلتصرخ فى البرية وحدك. وخلفك قتلة الانبياء والشهداء والحق الضائع. خلفك الموت.

لقد اشترى نسيم عبد الراضى شارع المواردى.. مثل الريح المسمومة جاء.. ومثل الموت فى الليالى السوداء حط فوق ايام الفقراء الواقفين تحت مقصلة الأحلام الضائعة.. والحاضر الذى يخاصمهم، والمستقبل الذى لا يعرف عناوينهم، جاء نسيم عبد الراضى وتجار المخدرات واللصوص ممتطين صهوة الانفتاح، حاملين أبجدية الزمن الجديد.. زمن الملايين والبلايين، ملوحين بصكوك الغفران للباحثين عن لقمة العيش، فباع من باع سواء بالاختيار أو بالإجبار.. وبقى من بقى وحيداً مهاناً.

لقد بدأ عصر نسيم عبد الراضى، الذى خطط منذ اللحظة الاولى للاستيلاء على الشارع، بينما الآخرون هاجروا سعياً وراء لقمة العيش، ثم عادوا حاملين بذرة الانكسار وبقايا المقاومة، أو انكسروا تحت وطأة القهر واغتصاب ايامهم فآثروا الانعزال (إسماعيل الجندى) أو تاهوا وراء مجدهم القديم ونزاوتهم (إبراهيم المواردى) فراحوا جميعاً، وها هو عبد المتجلى يصرخ فيهم جميعاً.. يكشف عوراتهم التى حاولوا إخفاءها، يخلع عنهم اقنعة البراءة والنضال الوهمى، فنرى وجوههم القبيحة، فكان من المستحيل أن يبقى شاهداً على نذالتهم ونطاعتهم.

لقد نجح الكاتب يسرى الجندى فى تقديم هذا العالم، من خلال رواية قهوة المواردى للكاتب محمد جلال، مدركاً أبجدية المرحلة بشكل رائع، فيما عدا مشهد النهاية الذى اختارته الشركة المنتجة، تمهيداً لتقديم جزء ثالث، حيث يقتحم أحمد البيه شارع المواردى، وكأنه المخلص الأوحد. الذى جاء ينقذنا بفلوسه، فى الوقت الذى سقط فيه كل المناضلين القدامى، في حين كان المسلسل ينتهى بمقتل نسيم عبد الراضى، كذلك يؤخذ على الجندى حكاية توبة إيهاب، فهذه الشخصية الانتهازية لا يمكن ان تتحول هكذا ببساطة، ومهما كان السبب، كنت أتمنى أن أتحدث عن الإخراج، ولكن ما باليد حيلة، فجنابه لا يعجبه النقاد ويرى أنهم يشوشرون على إبداعه.

يتبقى الاداء الجميل والممتع.. وذلك العزف السيمفونى الرائع لهؤلاء النجوم صلاح السعدنى الناعم القاتل – محمد وفيق المناضل الذي ضاع في زمن الموت – علاء مرسى في أجمل ادواره – محمد ناجى ضاحى الأصيل الجميل – المنتصر بالله غباشى النتن – ناصر سيف المنكسر تحت وطأة انتهازية اخيه، وحمدى احمد عبد المتجلى أبو الشهيد الصارخ فى البرية، وسعد أردش عزمى باشا وسناء يونس بنت المواردى – وطارق لطفى شعبان.. وايهاب وبلبل المواردى.

أغسطس ٩٦

• يوميات ونيس (١)

يتصور البعض.. أن الضحك معناه الغباوة والتناحة والهيافة.

ويؤكد بعض الخبثاء.. أن الفكر والضحك لا يلتقيان مثل شريط القطار.. وإذا حدث والتقيا لا قدر الله، كانت كارثة مروعة، وفضيحة ما بعدها فضيحة.. فالفكر - والعياذ بالله - معناه أن يكون رذيلاً سخيفاً كارهاً للعالم بأسره.. حاملاً كام نظرية فى مخلاة على ظهرك... تخرج منها حسب الظروف والتساهيل على الله.. بينما الضحك يعنى المسخرة وقلة القيمة، حيث ثبت أن معظم المضحكاتية عندهم ربع ضارب، وفى قول آخر.. فى الطراوة.

ولذلك.. يصرح رافعو شعار الفكر من غير سبب قلة أدب، والفكر بسبب يجيب الضغط والجرب، بأنه كلما كان الضحك على طريقة مرة واحد صعيدى.. كان افضل واجمل واعظم للجميع.. والعاقبة عندكم فى المسرات.

وينسى هؤلاء السادة الخارجين من براميل الهايفة، الحاملين إرث البهاليل ومضحكى الخليفة، أننا فى زمن لم يعد فيه الضرب بالشلوت، أو الصفع على القفا يضحك، ولم يعد الجعير على طريقة الخراف التائهة، أو ضرب الممثلين على مؤخراتهم يستدعى حتى الابتسام.

ومن هنا.. سوف يظل محمد صبحى واحداً من الفنانين القلائل الذين يحترمون مشاعرنا وعقولنا.. يمتلك القدرة والوعى على إضحاكنا على أنفسنا وعلى مشاكلنا، ضحك لا يقوم بالفعل نيابة عنا، أو ينتقم لنا من الحكومة والواقع، فنستريح فى أمكاننا، لكنه ضحك يدفعنا للتأمل والتفكير.. وربما الفعل.

لقد قدم محمد صبحى أعمالاً مسرحية تناقش قضايا شديدة السخونة - ومن خلال القطاع الخاص - مثل وجهة نظر - بالعربى الفصيح - ماما أمريكا، ويقدم لنا محمد صبحى الآن، وبنفس الالتزام.. وبنفس القدرة على الإضحاك النظيف، مسلسل يوميات ونيس.

نحن هنا أمام عمل كوميدى شديد الاحترام، عمل لاينتقد الواقع نقداً هامشياً سريعاً بغية إحداث نوع من النكتة الساكنة، ولا يقدم أنماطاً كاريكاتورية سابقة

التجهيز، بقدر ما يرصد الواقع فى متغيراته اليومية، يغوص داخل العلاقات الإنسانية، ليقدم لنا كل السلبيات التى شكلت ملامح هذا الزمن النطع، إن أسرة ونيس هنا هى نحن جميعاً بكل عيوبنا .. وبكل قبحنا .. وأيضاً بكل أحلامنا .

لقد تابعت يوميات ونيس، واكتشفت أن محمد صبحى ذلك الفنان الجميل هو المخ والعضلات والعشق العظيم لهذا الفن المشاكس، فنحن نضحك ونضحك على عائلة ونيس، لنكتشف فى النهاية إننا نضحك على خيبتنا القوية، وعلى كل المرادفات والقيم التى أصبحت شعاراً لهذا الزمن البهلوان، ويشارك محمد صبحى فى هذه الرحلة الجميلة مجموعة من الفنانين يمثلون حالة من الفن النبيل جميل راتب - سعاد نصر - شعبان حسين - ممدوح وافى.. فتحية لعائلة ونيس.. واو.

سبتمبر ٩٦

• ولاد الأصول: •

نظراً لأهمية هذا المسلسل التاريخية، والذى يؤكد على أن الثورة، قد أطاحت بالبهوات وبهدلت أولاد الأصول ياحبة عينى، ووضعت رأسهم النورانية فى الطين، وفى نفس الوقت.. دفعت بالأوباش وحرامية الفراخ والغسيل إلى ساحة الجامعة فجعلوها مثل الأسطبل، بعد أن اصبحت رأسهم برأس الأكابر. وحيث إنه تقرر تدريس هذا العمل الأجتماعى العبقرى لطلبة الثانوية العامة، بدلاً من منهج التاريخ القديم، فإننا نقدم وكنوع من الخدمة المجانية للطلبة، ملخصاً للحلقات الماضية.

• الحلقة الأولى:

تجلس عائلة المسيرى فى الفيلا التى تشبه الزريبة، شكلهم أقرب الى الخدامين والعربجية منهم إلى البهوات، تدخل الشعنونة فوقية العصبية صارخة: شوفتوا اللى حصل؟ أيه إللى حصل يامجنونة ياهبلة؟! نادر اتجوز المرضة قبل ما يموت ويروح فى ستين داهية! الجميع فى نفس واحد: نادر بن محمود بيه المسيرى.. الله يجحمة مطرح ماراح زى مافضحنا.

• الحلقة الثالثة:

تجلس عائلة المسيرى فى الفيلا، وكأنهم مجموعة من المعيز الشاردة، أو القرود الهاربة من الجبلاية، يدخل صادق الحرامى: شوفتوا اللى حصل؟! إيه إللى حصل ياسخام البرك فى يومك الأغبر اللى مش فايت ياوش الغم؟! ناهد المرضة بنت العجلاتى الأهطل المسعور، عاوزه تورث عيلة محمود بيه المسيرى!! الجميع فى نفس واحد.. يالهوتى.. ياخرابى.. وتصاب فوقية بحالة جرب فجائية وتصرخ: الواد اللى فى بطنها مش ابن نادر المسيرى.. دا طفل أنابيب!.

• الحلقة الرابعة:

تجلس عائلة المسيرى كأنهم نمرة فى برنامج مواقف وطرائف، يدخل ممدوح السهتان الفتان، شوفتوا اللى حصل؟! أيه إللى حصل ياوش النحس يافقرى؟! البنك هايبيع أرض محمود بيه المسيرى فى المزاد.. الجميع يصرخون كالقرود والنسانيس: يافضيحتنا وسط جنينة الحيوانات.

● الحلقة السابعة:

تجلس عائلة المسيرى مثل النينجا ترتلز.. يدخل صادق: شوفتوا اللى حصل!! أيه اللى حصل ياحرامى يا ابوطربوش؟! الست فوقية.. هاتتجوز فايز ابن الخولى بتاعنا، وتخلى سمعة عيلة محمود بيه المسيرى فى الطين. الجميع يلطمون ويندبون.. الله يحرقك أنت وعيلة المسيرى فى ساعة واحدة.

● الحلقة الثامنة:

تجلس عائلة المسيرى الأنطاع لا يدخل أحد هذه المرة، فوقية الرزية: لازم أروح أمانة المرأة ابهدل بتوع الثورة الوحشين، داحنا ولاد محمود بيه المسيرى، ممدوح اللوح: أحنا مش قدهم يافوقية دول بيعضوا زى البوبى. زينب العمشة: ازاى يرفدوا خالى الناجورى بيه النصاب؟! صادق الحادق السارق: ياجماعة لازم نسايرهم عشان نعرف نسرق ونعيش يابهايم.

● الحلقة الحادية عشرة:

وهى حلقة مضروبة حيث لا تظهر بها عائلة محمود بيه المسيرى رضى الله عنهم، ولكن هناك مجموعة من الأولاد والبنات خريجى إصلاحية الأحداث ونيابة الآداب فى الجامعة. وبنت مفعوصة تقول شعر أجدع من أحمد شوقى الخائب، فيهلل لها المعيد الذى يشبه الخروف، وتتغامز عليها البنات القادمات «من فوق طشت الغسيل، فتقول صديقتها ماتزعليش ياحبيبتى.. هو ده مستوى الجامعة من ساعة ماعملوا مجانية التعليم.

● حلقة خاصة تتضمن سؤال المسابقة:

من هم أولاد الأصول الذى يغنى لهم محمد رشدى فى تيتر المسلسل «بس ولاد الأصول.. فى الطلوع والنزول.. اصالتهم جوه منهم.. لا يمكن يوم تزول» فعائلة المسيرى بيه ليسوا من أولياء الله الصالحين، بل حرامية ومرتشين وكذابين. والست ناهد والمحروسة اختها استولتا على ثروة المسيرى بالتزوير، وشوقى المحامى يتستر على جريمة التزوير والسرقة، وعميد الكلية جبان وبلا مبادئ فمن الجدع ابن الجدع الذى سيعرف من هم أولاد الأصول.. ويحصل على الجائزة الثمينة؟!.

نوفمبر ٩٦

•أولاد الأصول.. الجزء الثانى•

•الحلقة الثالثة عشرة:

مقام آل المسيرى رضى الله عنهم.. يجلس صادق الحرامى وزينب العمشة وكامل الناقص، صادق: عفارم عليك ياطور.. طالع حرامى ونصاب زى أبوك.. بس أنى خايف الناس تموت، الشحط كامل: فى ستين داهية ياحلاوه، صادق: أنا بقول نجرب البولوبيف الأول فى القطط والكلاب.. العمشة: حرام ياقسى ياغدار.. أحنا نجربه فى فوقية، تأخذ العمشة الصينية، وتذهب إلى فوقية: خدى يافوقية.. دوقى البولوبيف ده بالسم.الهارى على الله نرتاح من خلقتك العكرة.. فوقية: هاتى ياعمشة وأنت شارخة كده زى حمار السباخ.. تأكل.. الله حلو قوى.. العمشة: دا بولوبيف مسموم، وكنا بنجربه فيك.. لكن للأسف ما اثرش فى جتتك التخينة.

•الحلقة الرابعة عشرة:

تسافر ناهد الى ليبيا وتكتشف أن ممدوح اللوح قد تزوج عليها، ناهد: فاكر لما كنت صايع وجعان ولميتك من قدام الجامع، ممدوح: ما فيش داعى يا ام أربعة وأربعين.. نتفاهم أحسن. ناهد: مافيش تفاهم يامعفن يانتن.. أنا صحيح زى أمك.. وخلقتى تقطع الخميرة من البيت، ودلعى مرق زى دلع المعيز.. لكن على الأقل أحسن من إللى اتجوزتها.. دى وش بنى آدم متركب على حنطور.

فى الجامعة: البنت المفعوصة سهام تهجم على عمر ومروة أنت يا زبالة يادون بتضحك على البنات جتك مصيبة تأخذك انت واهلك.. يارب يجيلك شلل وسرطان وإيدز، عمر: أنت اللى لابده فى جتتى، زى ما يكون كلب ومسك حتة عضمة، وأنا كنت باعطف عليك ياعرجة عشان تدخلى دورة المعوقين.. هب تطب العرجاء ساكته.

فى المستشفى: شوقى يقف وسط مجموعة من الحرامية والعربجية وخريجى الاحداث، يأتى عمر المسيرى فيهجم عليه.. أنت بتقول لبنتى ياعرجة.. طب أنت بقى مش ابن المسيرى، وأبوك حرامى وأمك نصابة ومزورة.. يارمه.. هه بقى!.

•الحلقة الخامسة عشرة:

يدخل عمر على أمه وخالته.. يسبل عينيه ويتنهد بأسى: أنت مش خالتى؟! أنت مش أمى؟ ناهد: لا يا أبنى.. احنا عمّاد حمدى ومديحة يسرى، عمر: لا .. انتو ريا وسكينة يانصابين ياحرامية (يبكى) أنا ما بقتش من عيلة المسيرى بيه

المحترمين، وبقيت من الصعايدة اللى بيقولوا عليهم نكت.. أنا أصلى واطى! ينصرف.

تدخل سارة على أمها وخالتها.. تتشحتف وتبرق عينيها.. أنت مش خالتى؟! أنت مش أمي؟ ناهد: انا كنت امك يابنتي.. بس عملت عملية وقلبت راجل.

• الحلقة السادسة عشرة:

يدخل أسامة على سارة فى المستشفى: سارة: أنا مش قلت لك مش عاوزة أشوف خلقتك يا أهبل يا ابن الهبلة.. أسامة: ما أنا ما بقتش أهبل خلاص.. وبطلت أعملها على روحى وأنا نايم.. ومابقتش اسمع كلام ماما إللى زى أمنا الغولة.. وكل ما تتلكم أناولها فى وشها على طول.. وأنا دولوقت مرشح نفسى لنقابة الصيادلة.. سارة: نقيب؟! اسامة: لا.. قمع.

• الحلقة الاخيرة:

تجلس عائلة المسيرى فى انكسار.. صادق: شالوا الحصانة عنى وها ادخل السجن يابهايم.. العمشة: البقرة لما تقع تكتر سكاكينها. صادق: انى بقرة ياعمشة؟! العمشة: اسم الله على مقامك يا اخويا.. أنت بعل.

• المشهد الاخير:

عمر: أنا ماقدرش اتجوز سارة.. لازم اتجوز واحدة اصلها واطى زى.. ويكون لها ملف فى الداخلية.. يأتى شوقى: البحث بتعاك فاز يا عمر بالجائزة الاولى ١٥ الف دولار.. عمر: ومين إللى كمل البحث؟! شوقى تلميذتك سهام، عمر: العرجة! أحمدك يارب.. أنا مابقتش واطى. واحتكم الأمر.. وهاتجوز ياجماعة.. ها اتجوز.. تضحك ناهد.. كادر ثابت.. النهاية.

نوفمبر ٩٦

• المسلسل السلعوة!! •

منذ الحلقات الأولى لهذا المسلسل الذى يشبه السلعوة، التى جاءت لتكمل فرحتنا على آخر الزمن، وتنط فى كروشنا فنصاب بالسعار والعياذ بالله، أو بلاعات القاهرة الجميلة العظيمة التى تعمل بنظام الخدمة ٢٤ ساعة، وأنا أبرطع فى شوارع القاهرة التى لم تعد محروسة، مثل المجاذيب والمساطيل، فبينما العيال يضحكون على المسلسل وآخر انبساط، اكتشفت أننى قد ركبنى الهم والغم، وأخذت أفكر فى عذاب القبر، وأهرش مثل الجربانين، أو الباحثين عن شمة تجعل الحياة آخر حلاوة.

وعند انتهاء المسلسل، أدركت حجم المأساة التى أوقعت نفسى فيها، عندما قررت مرغماً - من أجل لقمة العيش - الفرجة على هذا المسلسل، عندما فاجأنى ابنى البالغ من العمر عشر سنوات: أنت هاتكتب عن المسلسل، قلت له ربما.. فإذا به يقول: خليك جدع واكتب إنه حلو، وقررت التغاضى عن خليك جدع هذه، لكننى توقفت كثيراً أمام إعجابه بالمسلسل فقد اكتشفت - فى ساعة تجلى ورواقة نادرة الحدوث - أن الأطفال قد أعجبهم المسلسل، تماماً مثلما يجلسون مثل القردة أمام مازينجر وسلاحف النينجا، وهنا.. قلت لنفسى على طريقة أرسطو.. هل من الممكن أن نضحك على رجل تجرد من ملابسه، وسار عارياً فى ميدان التحرير؟! وهل نشعر بالانتشاء والسعادة، ونحن نتابع رجلاً غلبان عدمان، يسرح بقرد يرتدى السموكنج على المقاهى؟!

قلت لنفسى.. بالطبع لا على طريقة راقية إبراهيم، وانقمصت وعوجت رقبتى على طريقة عبد الوهاب. فنحن لا نضحك على أصحاب العاهات والمتخلفين عقلياً، لأننا سوف نمضى إلى نفس المصير بعون الله، ونحن لا نضحك على المشوهين والعجزة، فهذه خلقة ربنا.. قد يضحك الأطفال. فنقول لهم عيب. وهذه هى مأساة مسلسل اللص الذى أحبه، والمأخوذ عن ترويض النمرة لشكسبير، والتى قدمت فى أعمال كثيرة منها (آه من حواء) ومسلسل (وأدرك شهريار الصباح) لعكاشة.

واليوم.. يعود التليفزيون ليقدم نفس العمل فى مسلسل جديد، سيناريو وحوار رءوف حلمى دون ذكر المصدر، وكأن شكسبير حرامى فراخ وظهور أسمه فضيحة ويسبب الحرج للمسئولين، أو أن هناك قضية حسبة للتفريق بين المرحوم شكسبير

وبين التليفزيون، فما الذى قدمه المسلسل الجديد خاصة ونحن نرقص ليل نهار على طريقة زوبة العمشة فرحاً باستقبال القرن الحادى العشرين؟!

بداية.. فإن هذا المسلسل قد حاول أن يقلد إخواننا فى الخانكة، وأن يقدم لنا فاصلاً من السخافة والتفاهة التى هى أقوى من عضة الكلب، فالست رشا فتاة تافهة تعيش مع جدها الأكثر منها تفاهة، وكل العاملين فى شركته متخلفون عقلياً، وعمتها مثل المعزة الشاردة، وابن عمتها توقف نموه العقلى عند سن السابعة، وهذه البنت التافهة تذهب إلى عمها فى الصعيد لتتعرف على باقى العائلة الكريمة، ولنتأكد أن الهبل وراثى فى العائلة، فعمها من نفس الفصيلة، وزوجته تشبه أمنا الغولة، وابنها بسم الله ماشاء الله شبه النعجة دوللى الخالق الناطق.

ولأن هذه البنت الدلوعة المايصة تافهة وغبية، فلابد أن تحب (حرامى) يحاول سرقة مجوهراتها، لكن أكمل كبير المهندسين فى شركة جدها - ولابد أن يكون من نفس العينة حتى تكتمل مسيرة الغباوة والتناحة - يحبها من أول نظرة، ويمثل عليها دور اللص لترويضها، حيث تحتاج إلى من يشكمها، ويمسح البلاط بجدها المسخرة، والذى تطيح فيه وتبهدله أيضاً الست الناظرة التى يموت فى حبها، ولا ابن الملوح فى زمانه، ولا شىء غير ذلك، مجرد مساحات من التفاهة والمواقف الساذجة، تنتهى بتحول صنف الرجال إلى« دادات للهوانم، ولا عزاء للفن، ولا أعرف لماذا وافق حسن حسنى على هذه المسخرة، ولا أعرف إصرار شريف منير على الاستظراف وإصابتنا بالذبحة، أما الأخت شرين سيف النصر.. فلنا رب اسمه الكريم.

يونيو ٩٧

• بريق فى السحاب وعودة الندل! •

سوف يظل التاريخ إلى قيام الساعة، يتذكر ذلك المسلسل الذى أثبت فى غمضة عين، أن هناك كائنات أكثر تخلفاً وغباوة وعرياً من إنسان العصر الحجرى، وسوف يتوقف العالم كثيراً أمام أحداثه المذهلة، بعد أن أكتشفت الحلقة المفقودة فى نظرية الحاج دارون، وأن الإنسان أصله مؤلف مسلسلات، وأن القردة هى التطور الطبيعى له وليس العكس. وسوف يعتزل علماء الاجتماع والانثروبولوجيا ويشتغلون بالحلاقة، أو طهارة العيال فى الموالد، بعد ظهور نوع ثالث من البنى آدمين، لهم قرون وذيول ولامؤخذاة، ويبرطعون فى الشوارع، بعد أن أستولى الإنسان على الشفخانة.

وسوف نتوقف طويلاً أمام مسلسل بريق فى السحاب، والذى جاء مثل رفسة الحمار العفى، أو عضة السلعوة الجائعة.

• الحلقة الرابعة •

يدخل هارون على أبيه منكس الرأس مثل الجحش الجربان الذى تزفه العيال فى الشوارع.. الحقنى يابا.. الواد سعيد اتجوز بنت العمدة، الحاج حامد بعد أن يتمطع مثل الفرخة الدائخة: وإزاى العمدة البغل يوافق وإحنا متكلمين عليها، هى بهيمة هايجروها على السلخانة، هارون: وافق عشان سعيد أبوه غنى، وأنت فقير وشحات وماتساويش بصلة.. (تلمع عيناه على طريقة زكى رستم) وعشان كده. لازم ابقى غنى وواطى.. واضربهم كلهم بالصرمة القديمة.. وأولهم أنت يابا يافقرى.. الحاج حامد: انى يانطع ياتور.. اخص عليك وعلى أصلك النتن.. يا معفن!!

• الحلقة السادسة •

هارون الواطى بعد أن تزوج بنت سعدون بيه الهبلة، يجلس فى مكتبه، يأتى سعيد الذى يشبه الديك المضروب بين الفراخ، سعيد: صحيح أنا أتجوزت البنت اللى كنت بتحبها عشان أذلك وأذل أهلك وأمسح بيكم البلاط يا واطيين، لكن مش معقول نخسر بعض عشان واحدة زى دى.. طب دانا كل ما أشوفها الصبح، أبقى عاوز أتف على خلقتها اللى بتفكرنى بالنعجة العيانة، جتها مصيبة تاخذها وتاخذ

أهلها الدون، وعموماً إذا كنت عاوزها.. شيل على البركة وأنا الكسبان. هارون: أنا أتجوزت أحسن منها.. صحيح هى عاملة زى العرسة.. لكنها غنية. سعيد: خلاص ياعم.. نبقى خالصين.. ومادام إحنا واطيين ومعفنين زى بعض.. يبقى لازم نتعاون ونكسب دهب .. قلت إيه.. هارون موافق ياواطى.. سعيد: مبروك ياواطى

● الحلقة العاشرة ●

سعدون بيه يجلس على المقهى ومعه جوز مخبرين.. يأتى عبد المجيد مثل العربة الكارو، ويئن ويتنحنح ولا وابور الجاز: جوز بنتك ياسعدون طلع أسفل راجل فى العالم، ثم ينهنه كالنسوان على القرافة.. ضحك علىّ هو وسعيد ودونى زومبة وبقيت شحات وصايع يا عبد المجيد أهىء أهىء.

فى البلد يجلس الحاج حامد وزوجته.. شفتى ابنك الواطى سايبنا جعانين نمد أيدينا للى يسوى واللى مايسواش، الأم: ما هو طالع لك ياحاج. الحاج حامد: أخص عليك وليه عفشة ودون صحيح.

● الحلقة الخامسة عشرة ●

هارون: ابنى ما بيخلفش.. يعنى طلع منظر زى خرفان العيد. أعمل إيه فى المصيبة دى.. أأجر عيال صيع يخلفوله يعنى.. لما نشوف العجل التانى اللى متجوز بنت سعيد.. هايخلف.. ولا هايطلع مسخرة زى أخوه.

● الحلقة الثامنة عشرة ●

وهى حلقة ليس لها مثيل فى تاريخ الدراما بنت سعيد تلد فى المستشفى يخرج الدكتور - ودكاترة التليفزيون لا يفرقون عن الصرامتية والمنجدين - ويخبرهم أن حالتها خطيرة، وهنا يصرخ هارون.. فى ستين داهية الأم.. كفاية بتاكل وتشرب ببلاش، ضحى بيها هى وعيلتها، بس انقذ الجنين، زوجة سعيد. نعم يا ادلعدى يانصاب ياحرامى.. عاوز تضحى ببنتى.. فى ستين داهية أنت وابنك وحفيدك ياعيلة واطية.. ويصرخ فيهم شهاب: كفاية.. حرام.. قاعدين ليه.. ماتقوموا تروحوا. ويخرج مسرعاً وبالطبع يعمل حادثة ويروح فى داهية.. شفتوا حكمة ربنا.

• الحلقة الأخيرة •

هارون: سامحنى يابا.. ربنا انتقم منى علشانك.. واحد من والدى مات.. والتانى طلع لا مؤاخذه وعرنى وفضحنى وسط الخلق. سامحنى يابا.. أصلك ما عرفتش تربينى.. الحاج حامد: يابنى أنت ماتنفعش معاك تربية

يونيو ٩٧

• في بيتنا رجل صايع! •

الفرق بين فيلم «في بيتنا رجل» والمسلسل، مثل الفرق بين كلوديا شيفر وديمي مور، وبين أم باتعة بائعة الفراخ والكرشة، الفرق بين مدينة باريس وبين مدينة إمبابة، مثل الفرق بين موسيقى بيتهوفن وموزار وباخ وبين خبط ورزع ونتع الأخ حسب الله السادس عشر.

الفيلم كان حالة من النشوة والحلم والشجن النبيل، والمسلسل حالة من الإحباط والرذالة والقرف.

في الفيلم.. كان إبراهيم حمدي شاباً وطنياً قتل عبد الرحيم باشا شكري عميل الإنجليز، وتم القبض عليه وتعذيبه، ثم تمكن من الهرب بعد نقله لمستشفى قصر العيني، وقرر الاختباء عند محيي الذي ليس له أي نشاط سياسي، وبالتالي لا يمكن أن يشتبه البوليس فيه، وتنشأ علاقة حب سريعة - لكنها شديدة الرومانسية والعذوبة - بين إبراهيم ونوال - لقد تغيرت حياة هذه العائلة الطيبة المسالمة، منذ اللحظة التي دخلها إبراهيم حمدي، حتى بعد أن غادر المنزل وودعهم لآخر مرة، كان البوليس قد داهمهم والقى القبض على محيي وعبد الحميد.

وإبراهيم حمدي يعمل ضمن مجموعة من الطلبة الوطنيين، وليس أبو زيد الهلالي سلامة الذي يسقط مائة بضربة واحدة، والبوليس السياسي شديد الذكاء والقسوة والوحشية التي تخاصم حدود الآدمية، ويصل إلى إبراهيم حمدي، ويكاد يقبض عليه، ويقرر زملاء إبراهيم تهريبه إلى باريس.. وفي الباخرة.. يكتشف إبراهيم أن «الموت أحياناً يبقى أسهل من الحياة في الغربة من غير وطن ولا أهل». فيقرر العودة، وبعد أن يعرف خبر القبض على محيي وعبد الحميد، يقرر نسف المعسكر الإنجليزي مع زملائه، ويموت.. وينتهي الفيلم بقيام الثورة، وخروج محيي وعبد الحميد من السجن.

أما المسلسل.. فإبراهيم حمدي شاب صايع فهلوي ولبط، يضحك على البوليس السياسي الرقيق الوديع كالحمامة، ويمسح بهم البلاط أثناء التحقيق معه، وعندما يهرب إلى عائلة محيي، نكتشف مدى البلاهة المفرطة، والتناحة النادرة التي تتمتع بها هذه العائلة الكريمة، فمحيي شاب منغولي، تنتابه في لحظات فجائية الخباثة واللؤم، والأب أهطل يحاول تمثيل دور العاقل فيصبح أقرب إلى الأرجواز، ونوال مثل المعزة الشاردة، وسامية خائبة خيبة الإبل الضالة،

والمصيبة الكبرى عبد الحميد، الذى يمثل دور النصاب الحرامى الذى يفهمها وهى «طايرة»، ثم يموت من الرعب عندما يعرف أن البوليس يراقبه، ويحبس نفسه فى شقته كالفراخ، وزيادة فى جرعة الفكاهة.. يختبىء إبراهيم حمدى فى «السندره» أثناء زيارة عبد الحميد، ويصرخ يا ماما، الفيران هاتاكلنى!!

ويخرج إبراهيم من هذه العائلة، التى تعلن ندمها لاستضافة ذلك الصايع، بينما يبدأ إبراهيم حمدى يخطط ويدبر ويعمل كل حاجة، بينما أصحابه مجرد تيران تدور فى ساقيته، وعندما يعترضون.. يهددهم على طريقة العيال، والله ما أنا لاعب معاكم، وها أنزل أنفذ العملية بنفسي، فيصرخون جميعاً إلا أنت يا بطل الأبطال، نموت نموت ويحيى إبراهيم حمدى، والبوليس السياسى مثل البقرة الدائخة، وكلما قبض على أحد الطلبة، رفض تعذيبه لأن وراءه حزباً سياسياً!! إية العظمة دى كلها، والعيال يضحكون عليه ويلففونه كعب داير حتى أسوان!

ونصل إلى قمة المأساة، فالأخ المناضل إبراهيم حمدى يقرر مغادرة الباخرة والعودة للقاهرة، لأن الباخرة قد غيرت خط سيرها فجأة، وبالتالى يصبح بقاؤه مجرد صدفة بايخة، ولأن الأخ إبراهيم حمدى أقوى من فان دام، فإنه يقرر نسف المعسكر وحده على طريقة شوارزينجر، دون أن يقابل عسكرياً واحداً، حى يطخه عسكرى إنجليزى بعد تنفيذ العملية، ثم نفاجأ بالأخ محيى الساذج والأخت نوال الهطلة، وقد انضما إلى المناضلين، إيه الحلاوة دى ياجدعان.. وألف نهار أبيض بالصلاة على النبى.

ورحم الله حسين رياض ورشدى أباظة وتوفيق الدقن، وأبقى عمر الشريف وزبيدة ثروت وحسن يوسف، وغفر ذنب فاروق الفيشاوى وأحمد عبد العزيز ورشوان توفيق وطارق دسوقى ودلال عبد العزيز وعزة بهاء.

يونيو ٩٧

• ليلة زواج ظريفة!•

بعد انتهاء (ترويض الشرسة).. قال صديقى المثقف وابتسامته أوسع من نفق شبراء، لتحيا الهيافة.. مادمنا قد ضحكنا وأنبسطنا..

وانكتمت.. وتأملت هذه العبارة طويلاً، فهى أبلغ تعبير عن حالة القهر والتردى والنكد الأزلى الذى يذبحنا كل يوم، وحاجة الناس إلى ضحكة تمنحهم لحظة واحدة من القدرة على مواجهة الحياة، فالناس تواجه موتين.. موت الواقع اليومى وإحساسهم بالغربة، وموت مسلسلات التليفزيون التى تشيل وتحط على دماغهم، وتجعلهم يلعنون اليوم الأغبر الذى جاءوا فيه للحياة، ومن ثم. أصبح الناس فى حاجة إلى الضحك، حتى لو كان على عجين الفلاحة، والمجانين الهاربين فى شوارع القاهرة، المهم ألا يضحكوا على أنفسهم.

وهذا هو المأزق الذى تضعنا فيه الأعمال الكوميدية، فلو قلت أنها هيافة ونطاعة ولطع على القفا، لصرخ فيك مليون مواطن بأنك رذل ووش فقر، تريد سرادقاً فى المجاورين تشبع فيه لطم وندب، وإذا وافقتهم، أو سكت عملا بالمثل القائل «الباب اللى يجيلك منه الريح.. سده واستريح»، تكون سمحت لهؤلاء الملاحيس بضربك بالبراطيش القديمة، ولن يفارقك إحساسك بالمهانة طوال العمر.

وفى مسلسل ترويض الشرسة، ضحكت الناس، ولم يعد يهمهم إذا كان هذا الضحك عبارة عن تشليت ورفص وبرطعة، أم هو ضحك حلاوة روح، مثل إخواننا الأسبان الذين يطلقون الثيران الهائجة فى الشوارع، ويجرون أمامها، ويسقطون تحت أقدامها، ويطلع السر الإلهى وهم يضحكون.

وبداية.. لا أعرف ما هى القصة التى اشتراها التليفزيون من هذا المؤلف المغمور، ليعد لها السيناريو والحوار بسيونى عثمان، فالقصة ملطوشة من حسن ومرقص وكوهين والمليونير، وأعمال كثيرة، حيث العامل الغلبان الذى تهبط عليه ثروة لوفاة قريب له، وإذا كانت هذه الفكرة تصلح فى الاربعينيات، فإنها تصبح خيابة وبلاهة فى أوائل القرن العشرين، وزيادة فى التنويع، قام السيناريست بنقل أعمال أخرى مثل «أبو العلا البشرى» حيث تتحول ظريفة الجاهلة الى وزارة الشئون الاجتماعية، وتحل مشاكل عائلة المنحوس المتعوس خايب الرجا بشخطة واحدة، بالإضافة إلى ترويض النمرة لشكسبير، مع أنه لم يكن هناك ترويض ولا يحزنون، ليقدم لنا هذه التوليفة المسخرة.

فحفناوى المدير العام يحب موظفة عنده لا يمكن أن يحبها عاقل ويتزوجها، ويقع ضحية نصاب محترف يوهمه بالثروة، فيقدم استقالته!! وابنه الأكبر بسم الله ماشاء الله، أقرب إلى البلطجية منه إلى الدكاترة، ويعمل على ميكروباص ويتزوج المرضة، وابنه الآخر حاجة تفرح القلب، فهو أقرب إلى الصيع والحشاشين، ويقدم استقالته مثل أبيه انتظاراً للثروة المقبلة، أما الأبنة والتى تشبه البقرة الضاحكة، فهى تحب ابن الجيران المعيد الأهطل، والذى لا يصلح حتى فراشاً فى البلدية، وتتباهى بالسيارة المرسيدس، وعندما يخسرون كل شىء، ترفض الزواج من حبيبها، لأنها ياحبة عينى أصبحت فقيرة، مع أنه أفقر منهم، وكأنها كانت تريد الزواج منه وهى غنية لتذل أهله، والأم غلبانة ندمانة على طول.

وتأتى ظريفة إلى عائلة الملاحيس هذه.. وظريفة ليست شخصية فطرية بقدر ما هى قليلة الأدب وناقصة رباية، فهى تدب صوابعها فى عين حفناوى وعايدة وبقية العائلة الكريمة وضيوفها، والغريب.. أن عائلة حفناوى تستحملها دون سبب، ربما لأنهم أرادوا أن يثبتوا لأنفسهم أن هناك كائن أغبى وأرذل منهم، فجأة.. ترث الأخت ظريفة ملايين الدولارات، فجأة أيضاً تتحول هذه الشخصية المسخة التى كادت تنط فى كرش مدير البنك، لأنه يريد وضع أموالها بدلاً من سحبها دفعة واحدة، إلى شخصية متزنة ولا الأخ اينشتين، لدرجة أنها تحل مشاكل عائلة حفناوى واحداً وراء الآخر، وحتى الحلقة الأخيرة.. لا نعرف بالضبط من الذى روض الشرسة هى التى روضت الجميع، وضحكت على الجميع، وشر البلية ما يضحك

نأتى إلى ظريفة أو اثار الحكيم، ورغم مبالغاتها فى طريقة النطق والانفعالات وعوجة الفم، إلا أنها اثبتت أنها ممثلة قادرة على تقديم مساحة جديدة مغايرة تماماً للصورة التى ظلت تقدمها لسنوات، ونجحت آثار الكوميديانة الرقيقة الشرسة.

وائل نور منطقة الضحك وسط الرذالة والتفاهة والافتعال، محمود القلعاوى مازال موهبة كوميدية كبيرة لم يستغلها أحد حتى الآن.

أغسطس ٩٧

•لاقيمة..ولاسيما!•

أجرى ياابن آدم جرى الوحوش.. غير الفوازير والبهدلة وقلة القيمة لن تحوش!
ومهما حاولت الاختباء، فسوف تظل تطاردك الفوازير مثل أحدب نوتردام، أو تلبد لك فى الدرة مثل هراس لتطخك عياراً يجعلك كسيحاً معتوهاً، إذا لم يخرج السر الإلهى. فالتليفزيون - شكر الله سعيه - يصر على إن يحملها فوق ظهره مثل (الأتب)، ولا يهم أن زفته العيال فى الشوارع، أو خافت النساء الحوامل من رؤيته حتى لا تتوحم عليه، فهى خلقة ربنا!

وتصوروا حلاقاً غلباناً عدماناً، كان يحلق للعربجية تحت كوبرى إمبابة برغيف، ثم فتح الله عليه وأصبح صاحب أكبر صالون تجميل فى مصر، ومع ذلك يصر على الاحتفاظ بالعدة القديمة المصدية، من باب العشرة والتذكرة بأيام الفقر والشحططة والبخت المايل. وتصوروا شحاذاً يطارده المخبرون أصبح فجأة مليونيراً، ويصر على الاحتفاظ بعدة الشغل، هذا هو حال التليفزيون بالضبط، فهو يصر على الاحتفاظ بعدة الشغل القديمة، ولا يخجل من عرضها علينا، رغم أن ربنا قد فتح عليه بقفة مسلسلات لا يعرف كيف يتصرف فيها، وأصبحت الفوازير ملطشة للجميع، حتى وصلت هذا العام الى مستوى من التفاهة والانحطاط والتدنى لا يمكن السكوت عليه ويقال إن سبب رفض العراق لفتح قصور الرئاسة أمام فريق التفتيش على أسلحة الدمار الشامل، أن هذه القصور تحتوى على كميات هائلة من فوازير لوسى، وعفا الله عن ذلك النائب الذى طالب بتأجيل الفوازير بعد صلاة التراويح، حتى ينشكح ويعمل دما غ بالرقص والفرفشة!

لقد بدأت فوازير هذا العام بفضيحة، وانتهت أيضاً بفضيحة، فقد تصارع عليها خمسة مؤلفين، كل واحد يقسم بأن الله قد اصطفاه وحده وألهمه بهذه البدعة، وكأننا أمام إحدى روائع الحاج شكسبير أو الخواجة هوميروس، رغم أن الجنازة حارة.. والميت.. لا مؤاخذة، ورغم أن نيللى قدمت نفس الفكرة مع فهمى عبد الحميد من قبل، وهنا تصبح الفزورة.. من يمتلك الشجاعة الآن ليعلن مسئوليته عن تلك البلوى، حتى نكنس عليه السيدة!

الفضيحة الثانية.. هذا المستوى التافه والرذيل التى ظهرت عليه الفوازير، وثقل الدم النادر الذى يكفى للتنكيد على الكرة الأرضية كلها، والذى اتسمت به لوسى، مع أنها نجحت نجاحاً كبيراً، عندما قدمت فكرة مشابهة فى فوازير أبيض وأسود

إخراج سعيد حامد لإحدى المحطات العربية!! السبب الذى لم يدركه عباقرة الطبل والزمر والتهجيص، إن فوازير أبيض وأسود كانت بطولة الثلاثى لوسى وأشرف عبد الباقى ومحمد هنيدى، ولم يكن الهدف التقليد، بقدر ما كان إعادة تقديم مشاهد من الأفلام القديمة برؤية جديدة، ومن هنا نجحت، أما فى إيما وسيما، فقد ضحكوا على لوسى، وأقنعوها بأنها شارلى شابلن العرب، وأنها ستضحك طوب الأرض لو قلدت الفنانين، فكانت النتيجة مسخرة وتناحة ورذالة لا حدود لها، خذ عندك مثلاً.. عندما قدمت لوسى «مارى منيب» فى أبيض وأسود ضحكنا نحن ونجحت هى. وعندما قلدتها فى إيما وسيما أسودت الدنيا فى وجوهنا، وفشلت هى.

لقد فشلت لوسى فى التقليد بدرجة مروعة، وفشلت فى تقديم الاستعراضات التى صممها عاطف عوض، والتى جعلتنا نحس أنهم مجموعة تعانى من المغص، أو مصابون بالشلل الرعاش، ويؤدون تمرينات العلاج الطبيعى، أما المخرج.. فحاجة ببلاش كده!! لقد ضاعت الملايين الثلاثة التى صرفت على الفوازير، والتى أراد التليفزيون أن يغمنا بها.. لنكتشف أن النكد ثمنه غال قوى يارجالة!!

وهاردلك ياأسطى حمدية!!

يناير ٩٨

فجأة.. توقفت تلك الملحمة الجميلة، على مشهد ذلك الموت الأسطورى، والذى يحمل بين الدم المتساقط تحت وطأة الرصاص، دم الميلاد الجديد، وخيم الصمت المسكون بالغضب والحريق، على تلك الملامح التى تحاول الآن أصطياد الشمس بعد ليالى الغربة والبرد الطويلة، وها هو ابراهيم سالم أبو النور الفلاح الطيب الذى حمل أحزان الجميع فى قلبه الموجوع، وكأنه أدهم الشرقاوى الجديد، يمضى محمولاً إلى نهايته المنتظرة، تلك النهاية التى حركت البلدة النائمة فوق جسر الخوف، وأطلقت طائر اللهب.

فجأة.. توقفت تلك الرحلة التى دخلنا بيوتها الطينية المسكونة بالفقر والغلب والآهات الطويلة، ومضينا فى شوارعها الترابية مع أبطالها البسطاء، وهم يعبرون - فوق جثة النهار - نحو النهايات الحزينة منكسرى الروح والبدن. ونهضنا معهم وهم يعبرون آخر حدود الخوف، بجلاليبهم المغسولة بالعرق والقهر والدم، ليواجهوا بنادق السلطة، وجبروت الباشا، بعد أن عجزت المفاوضات عن تحقيق الاستقلال التام، ولم يبق غير الموت الزوءام.

لقد صعدت زفتى تلك البلدة الصغيرة، التى لم يكن أحد يعرفها إلى منطقة اللهب.. وأعلنت استقلالها، ولم يكن هذا الصعود حركة انتقامية منعزلة عن الواقع، بقدر ما كانت نتاجاً لهذا الواقع الذى يحاول أن يفتح طريقاً نحو الحرية، لقد كان الموت السلطوى الذى يزحف فوق شوارع زفتى، هو نفسه الموت السلطوى والإنجليزى الذى يقفز فى قلب مصر، كان الموت واحداً.. وكان القهر الذى يسلبهم الأرض ولقمة العيش والوطن واحداً.. وكانت الأحلام بكتابة تاريخ جديد واحدة أيضاً.

لقد نجح يسرى الجندى فى تقديم هذه الرحلة ببراعة شديدة، والتى تعتبر من أفضل أعماله، راسماً ملامح تلك الفترة بوعى وحرفية وفنية عالية، كما نجح الفيلد مارشال عبد الحافظ فى صياغتها بعفوية وشجن ونبالة، لقد دفعنا لنعيش تفاصيلها، وكأننا ندخل الكادر لنؤدى دورنا المرسوم معهم، كانت حركة الكاميرا تقدم لنا عالماً حياً نتوحد معه فى ذات اللحظة.

وقدم الممثلون حالة فنية متوهجة صابرين الفلاحة البسيطة التى فقدت كل شىء، علاء مرسى السلبى العاجز الذى بدأ يبحث عن دور فى رحلة النضال، عبد الرحمن أبو زهرة كاتب المحامى الذى يقود الناس، كمال أبو رية صاحب الجمهورية، ومحمد منير بأغنياته الجميلة الرائقة الذائبة عشقا فى الوطن وبطلته الأسطورية ومعهم محمد ناجى، مصطفى متولى، حسن حسنى، سيد عبد الكريم، ممدوح عبد العليم للأسف بدا وكأنه يعيد تقديم دور حربى فى خالتى صفية والدير، برافو يسرى الجندى، برافو الفيلد مارشال

يناير ٩٨

• حبيبى حرامى! •

بناء على طلب الجماهير من البنى آدمين، والخراف المكتئبة فى هذه الأيام المفترجة.. وعملاً بمبدأ من شاف بلوة الناس هانت عليه بلوته.. وقضا أخف من قضا، نقدم ملخصاً للمسلسل العربى الجبار، والأقوى من مية النار «الحساب» حتى يتعظ المشاهدون ولا تغرهم الدنيا الغرور، ويعرفوا أن آخرتهم سودة وهباب بإذن الله، وعلى الله قصد السبيل.

• الحلقة الحادية عشر •

ترقد البطلة وهى فى حالة دهولة وتناحة فى المستشفى، بعد أن نجحت العملية للأسف وأصبحت ترى، وبجوارها أمها وهى تخور مثل البقرة الضاحكة. البطلة: ماما.. أنا عاوزه أقولك سر خطير: الأم تشهق: يادهوتى.. يامصيبتى.. ياخرابى.. أوعى تقولى إنك مش بنتى زى الأفلام، البطلة: ياولية بلاش هبل.. وده يبقى سر ده.. طب ياريت.. دانت تعرى بلد بحالها. الأم: أمال إيه.. انشليتى بعدما فتحت. البطلة: ياولية إهمدى شويه.. أنا عاوزه أقولك.. أن الحرامى اللى عمانى.. هو أحمد جوزى، الأم صارخة: يامصيبتى.. يادهوتى.. يالهوى.. بقى النطع الضلالى ده هو اللى عماكى. إلهى وإنت جاهى ينشك فى عينه وعفيته ويتكسح هو وعيلته أحمد ابن نفوسه. البطلة: بلاش شغل الشراشيح ده يامعلمة. واسمعينى كويس.. إحنا لازم نعمل فيه زى ما عمل فينا. الأم مهللة: أيوه صح، إحنا نأجر اتنين جزارين يسلكوا عينه من وشه.. ويبقى كده خالصين. البطلة: أنا مش عارفه أنت تربيتى فين ياأمى؟ مش قصدى.. أنا قصدى نضحك عليه.. ونفهمه أن العملية باظت وأنا لسة عامية زى فيلم الشموع السوداء، وأنا هاأقوم بدور صالح سليم، لأم: وأنا هاأقوم بدور مين إن شا الله؟ ملك الجمل؟ البطلة: لا.. هاتقومى بدور كلب صالح سليم. الأم: إخص عليك وعلى أصلك الواطى.

• الحلقة الثالثة عشرة •

البطل يحدث نفسه.. إزاى اطلع حمار وأحط الشنطة فى الشقة، أكيد رغدة عرفت إن أنا الحرامى اللى عماها.. وبعدين دى من ساعة مارجعت من العملية، وهى عاملة زى الحرباية، فاكرانى ملك الجمل وهاتستعبط على وعاملة عامية.. خوفى يابدران لا تعترف على زى فاتن حمامة ما اعترفت على عماد حمدى

بعدما فتحت، وضيعت مستقبل الراجل، بس على مين.. صحيح أنا حمار.. بس مش للدرجة دى.. ودينى أفقعها مطوه هى والقرشانة أمها دى وأخليهم.. منظر.

الضابط أشرف يواجه رئيسه: أنا عرفت مين الحرامى ياأفندم. الرئيس: مين يافالح؟ أشرف يدلدل رأسه مثل المعزة المكسوفة: أخويا ياأفندم اللى هايبقى وزير. الرئيس: عادى.. ما انتوا علية واطية.

• الحلقة الخامسة عشر •

البطل والبطلة فى الشقة، البطل: اسمعى ياوليه ياعقْربة أنت.. أنا عارف أنك مفتحة، البطللة: وأنا عارفة إنك الحرامى الى سرق الخزانة وعمانى.. بس ماكنش قصدك.. مش كده؟ البطل: آه ودين النبى.. أنا كنت عاوز أسرق بس.. لكن أعمل إيه فى حظى الهباب لقيتك فى وشى زى أم قويق، فقلت أُخلص من خلقتك النحس قبل ماتفضحينى.

البطلة: أنا مسمحاك أنك عمتنى وريحتنى من خلقتك المقرفة دى، لكن مش هاأسامحك أبداً إنك كنت عاوز تتجوز على سكرتيرتك نوال.. البطل.. نعم ياأدلعدى.. يعنى تسامحينى فى الكبيرة.. والصغيرة لا.. مع أنها مجرد نزوة.. واشمعنى شيرين رضا سامحت أحمد زكى، مع أن شيرين برقبتك. البطلة: اسمع يامعفن أنت.. أنا سامحتك فى السرقة بس عشان خاطر بنتى لما تكبر.. تلاقى أبوها حرامى قد الدنيا، وتفتخر بيك، لكن تتجوز على.. أعملك فقى

• الحلقة الأخيرة •

فى المحكمة.. البطل يقف فى القفص.. بينما البطلة للأسف الشدبد خارجه، البطلة: ماتقلقش ياحبيبى.. مهما حكموا عليك ها أستناك.. وبعد ماربنا يفك سجنك بالسلامة، نعمل عصابة أنا وأنت زى عصابة حمادة وتوتو.. والآشية تبقى معدن.. البطل: بحبك ياهطلة.. البطلة: باحبك ياشيخ المنسر.

إبريل ٩٨

• ملوك وشحاذون.. وخونة! •

مثلما يقوم مقال الانفار بجمع الترحيلة فى موسم القطن لنقاوة الدودة، ووطى ياواد وطى يا بنت. قام التليفزيون بجمع ترحيلة الفنانين فى رمضان، ومثل ياواد، مثلى يابنت، دون أن يدرك أنه لم يعد هناك قطن أصلاً، وأن طائرات الرش الحديثة سوف تقصف عمر الترحيلة والمشاهدين، بينما تظل الدودة ترعى فى غيطان التليفزيون، وفى جثة المشاهدين.

ثلاثة عشر مسلسلاً بالتمام والكمال تذاع عقب الإفطار، وحتى آذان الفجر على القناتين الأولى والثانية فقط، تجعل المشاهد - حتى لو افترضنا أننا شعب صايع لا شغلة ولا مشغلة - مثل الفراخ الدائخة، عاجزاً عن مواجهة هذا الكم الهائل من الطرابيش والعمامات والعباءات والعوانس والمطلقات، وخاصة أن هذه المسلسلات قد نفخ الله فى صورتها وطرح فيها البركة، فصارت ثلاثين حلقة وأكثر.

ومن ثم.. يصبح علينا - نحن الطرش فى زفة العميان - أن ندخل هذا المولد، بعد أن نرتدى الطرابيش والطراطير وندعو للسلطان العثمانى بطول العمر، ثم نخرج منه يامولاى كما خلقتنى.. طور الله فى برسيمه لا شىء غير بعض الطبل والزمر والأحجبة التى تقينا شر الحسد، فالعالم كله يحسدنا الآن على تلك الأملة التى نحن فيها، ويستكثر علينا تلك النعمة!

وهنا تكمن المهزلة، فكيف للمشاهد العادى أن يتابع كل هذه المسلسلات دفعة واحدة، وكيف يمكن أن يتابع كل هؤلاء الممثلين الذى يلعبون أكثر من دور فى أكثر من عمل، دون أن تدخل المسلسلات فى بعضها، فإذا نجا المشاهد من الانهيار العصبى والبلادة، فكيف ينجو من هذاع الزحف التترى؟! وكيف يعرف إن كان الشيخ القويسنى يريد الزواج من صابرين رغم معارضة أولاده، أم أن يوسف الجندى هو الذى مات مسموماً بين يدى الخيزران، وكيف وافق الإمام الشافعى على الزواج من صبيحة المفترية التى تريد جنازة لتشبع فيها لطماً؟ فالمسلسلات قد دخلت فى بعض.. والممثلون أيضاً دخلوا فى بعض.

خد عندك مثلا.. حمدى غيث يرتدى الجبة والقفطان ليؤدى دور الإمام مالك بن أنس فى عصر الأئمة، ثم يفتح الله عليه ويكرمه آخر كرم، فيرتدى البدلة والطربوش ليصبح سعد زغلول فى جمهورية زفتى!! إبراهيم يسرى الضابط

الانتهازى الغلاوى أبو طربوش فى الهوانم، يتوب الله عليه فجأة ويهديه الصراط المستقيم، فيرتدى الجبة والقفطان ليصبح الإمام الشافعى فى عصر الأئمة، ثم يلعب الشيطان برأسه مرة أخرى، فينحرف ويتزوج صبيحة ويقتل أخاه (سعد اليتيم)، فردوس عبد الحميد الأم التى تقاوم الإنجليز، ولها عيال فى الجامعة بسم الله ماشاء الله فى زيزينيا، يسرى عليها التخفيض فتعود نغة فى الثامنة عشرة تحب وتتدلع مع الحاج عزت العلايلى (الشارع الجديد)! تيسير فهمى الخيرزان أم هارون الرشيد القوية التى تحاول السيطرة على مقاليد الحكم (عصر الأئمة) جار عليها الزمن وبهدلتها الأيام، وأصبحت سادية ملحوسة هاربة من الخانكة فى جمهورية زفتى!

عبد الرحمن أبو زهرة الذى يرتدى الجلباب، ويقف فى وجه الإنجليز والمأمور فى زفتى، هو نفسه كبير البصاصين الخائن عميل الفرنسيس فى الأبطال!! محمود الجندى الانتهازى فى التوأم، ربنا هداه فجأة وتاب توبة نصوحة، وارتدى الطربوش، وأصبح فنانا مناضلاً فى الشارع الجديد!! صابرين بعد أن كانت إحدى هوانم جاردن سيتى، جار عليها الزمن، واصبحت عدمانة غلبانة فى جمهورية زفتى، والتى يبدو أنها فقرت الممثلين، فمن نصدق إذن.. وكيف نعيش مع كل هذه الشخصيات المتناقضة للممثل الواحد.

وربنا يوقف لهم ولاد الحلال.. وما يحوجهمش لسؤال اللئيم!!

يونيو ٩٨

• مسلسلات الفعل الفاضح! •

ضاقت الدنيا في وجه عبده النيجرو الشهير بأفيونة، بعد أن صادرت الشرطة صندوق الورنيش الذى كان يسرح به على المقاهى، وأصبح خالى شغل، فنصحه أولاد الحلال بإن يؤلف مسلسلات تليفزيونية، واعترض أفيونه لأنه لا يفك الخط، فأقنعوه بأنه لا يهم مادامت نيته سليمة والحاجة دعياله، ولم يكذب أفيونه خبراً وهات يا تأليف حتى أصبح نجماً لامعاً، مما دفع صديقه شلبى الأعور الشهير بكفته لتجربة حظه فى المسلسلات، خصوصاً بعد أن أصبح عاجزاً عن دفع نفقة زوجته الشعنونة، التى لم تكتف بالطلاق، بل فضحته وسط العالم الصيع لأنه لم يعد يتحرش بها، ومش كفاية مخه التخين، وشكله اللى زى القرد، وتفوق كفته على أفيونة، لأنه على الأقل بيفك الخط رغم أنه منغولى، لكنه ربنا أكرمه!

وكانت هذه البداية الرائعة للرواد العظام، أفيونه وكفته، حافزاً قوياً لاتجاه شنكل الصرماتى، وعلية بص ورا خريجة الخانكة، وسيد هولاكو المسجل خطر، إلى تأليف المسلسلات، وتجاوز جيل الرواد، وقد ساعدهم فى ذلك ترحيب الرقابة بأعمالهم العظيمة لأنهم أولاد حلال ومهاودين، وتم استئناسهم.

وقد ظهرت بعد ذلك مدارس عديدة ورائعة فى فن تسليك المسلسلات، وكل واحد واللى ربنا قدره عليه، فهناك مسلسلات تدخل تحت بند فعل فاضح فى الطريق العام، ومسلسلات هتك عرض، ومسلسلات اغتصاب، ومسلسلات تنافس فستان الأخت مونيكا الشهير، والذى جعل من كلينتون مسخرة.

ومن النماذج الرائعة لمسلسلات الفعل الفاضح، مسلسل أيام الضحك والدموع الذى يذيعه التليفزيون الآن، وطبعاً الضحك للمؤلف والممثلين والمخرج الذين هبروا الفلوس، والدموع للمشاهدين المناكيد الدائخين من الحر والرطوبة.

والمسلسل عبارة عن حكايات قديمة تافهة تم تجميعها من وكالة البلح بمعرفة الأسطى حسونة شكمان، وإضافة بعض الجمل الحوارية المتخلفة عقلياً بمعرفة الأسطى لوزة البلانة، فالبطل فرقع لوز طلع فى دماغه فجأة أن يترك أباه الغنى لأنه بيحب أمرؤ القيس، بينما الأب يحب الحارث بن حلزة. ويعمل البطل بائع أنابيب، وينام فى الشارع هو وصديقه الأرجواز، ويضبط البطل أباه ذات مرة مع واحدة، ست كان يحبها من ثلاثين سنة، فيقول له: مين دى؟ ملكش دعوه ياولد!
البطل: يابتاع الفريكيكو.. سلم لى ع الفريكيكو!!

وبالطبع لابد أن يحب البطل البطلة الفقيرة العدمانة السهتانة بياعة الذرة المشوى، وهذه البطلة لابد أن تكون لها قصة تقطع القلب، فهى ياحبة عينى قد تزوجت غصباً عنها من البيه الغنى الذى لا ينجب، من أجل الخلفة، ثم تتم كتابة المولود باسم البيه وزوجته، وبالسلامة ياشربات، وفجأة ايضاً تقرر البنت الغلبانة الحصول على أبنها، لكنها تفشل لأن الطفل مكتوب باسم أبيه وزوجته، الى هنا كويس، لكن اللى مش كويس أن البنت الغلبانة تظل تزن من أجل الطفل، فتعرض عليها زوجة البيه مبلغا مالياً كبيراً والتنازل عن الطفل أمام المحامى، ليه ياأخوانا طالما الطفل باسم البيه وزوجته أصلا!! أهو كده وخلاص.. وزيادة فى الانتقام من المشاهدين، لابد من أن تكون هناك عصابة على طريقة آل كابونى، وأن تكون هناك ممثلة شمطاء دلوعة غندورة ولا دكر البط، تفعل ما تريد فى المؤلف والمخرج والممثلين الأقرب إلى الفئران المذعورة.

أما «الإخراج» فحاجة فل خالص بالصلاة على النبى، مثلا أثناء تصوير مشهد للممثلة الغندورة، نجد العامل يضع الميكروفون عند أقدام الممثلين، وكأنهم يتكلمون من حتة تانية غير بقهم لامؤخذاة وكفاية كده عشان المساحة.. والزهق.. والقرف!!

أغسطس ٩٨

ثقافة .. !

• جامعة الطرابيش! •

جامعة القاهرة.. دخلت التاريخ من أسوأ أبوابه، نافست محاكم التفتيش، وتفوقت على هولاكو وجنكيز خان، ألقت طوبة فى كلوب الثقافة المصرية، ومسحت بالعقل المصرى البلاط. الجامعة التى قادت حركة الفكر والتنوير، وضعت فوق رأسها عمامة كبيرة بدلاً من القبة، وارتدت اليشمك والبرقع، وتوارت خلف أبواب الحريم.

ودخلت جامعة القاهرة العريقة، موسوعة چينز العالمية للفضائح العلمية، كصاحبة أكبر كارثة ثقافية فى القرن العشرين، وبعد أن أعلنت نفسها خومينى جديداً فى منطقة الشرق الأوسط، فقد طلعت علينا جامعة القاهرة، برفض ترقية الدكتور نصر حامد أبو زيد إلى درجة استاذ، والسبب الذى أعلنته الجامعة الموقرة أكبر خيبة فى تاريخ العلم، وأعظم بلوى تشهدها الحضارة ونحن على أبواب القرن الحادى والعشرين، فالجامعة لم ترفض الترقية لضعف المستوى العلمى أو الثقافى للدكتور نصر، ولكن لأنه كافر!! ياسبحان الله. تصوروا.. الجامعة أعطت لنفسها حق تكفير الناس، تركت المنهج العلمى، واتجهت الى الاستخارة وفتح المندل، وتحضير الأرواح وسؤال الجن والعفاريت.

الكارثة الكبرى، والمصيبة التى لا بعدها مصيبة، أن الذى كتب التقرير، واتهم الدكتور نصر حامد أبو زيد بالكفر والجهل وكل الألفاظ التى تخطر على بالك، هو الدكتور عبد الصبور شاهين، والذى خدع الناس باسم الدين، ودفعهم لوضع أموالهم عند الريان، بل وأعلن بمنتهى الفخر والتضحية والفداء «ياريتهم كانوا حبسونى بداله».

والذين وقعوا على التقرير، لا يتخيرون عن الذى كتبه، فأحدهم مبهم بسرقات أدبية، حيث استولى على أحد الكتب ونسبه إلى نفسه، وواحد تخصص فى كتابة التقارير المباحثية ضد المثقفين، وهاجمه المثقفون هجوماً شديداً، والآخر تولى وزارة الثقافة، وهو يشعر بالاستياء الشديد، لأنه يتعامل مع «العوام والغوازى».

هؤلاء السادة هم الذين كفروا الدكتور نصر، وجعلوا من أنفسهم ولاة على المسلمين، وحماة للعمم والطرابيش، وهنيئاً للدكتور مأمون سلامة رئيس جامعة القاهرة، وألف نهار أبيض لمستقبل الجامعة المظلم فى عصره السعيد، وألف مبروك على حركة الردة، والتى سيسجلها له التاريخ كأروع إنجاز تترى.

إبريل ٩٣

• البحث عن كشك سجاير؟ •

اجر ياابن آدم جرى الوحوش.. غير سجنك لم تحوش..

وأنا أخاف السجن، واعترف بأنني جبان، وأعلق على صدرى الحكمة المصرية المقدسة: «من خاف سلم».

والخوف من السجن ليس فضيحة أو سبة لا سمح الله، وليس بطولة أن تقضى بقية عمرك داخل زنزانة ضيقة من تجار الحشيش والقوادين والنصابين، ثم تخرج إلى الحياة - إذا كتب الله لك عمراً - وأنت تحمل صحيفة سوابق، وتسأل السيد المحافظ أن يتكرم عليك بكشك سجاير تأكل منه عيش.

وبالطبع سيرفض السيد المحافظ، لأنك دون وسافل، وأنك ظللت تلسن على الحكومة، ولم تتوقف عن ازدراء المسئولين، والكتابة عمال على بطال عن الفساد واللصوص والمرتشين مع أننا أحسن من غيرنا، ومن شاف بلوة الناس.. هانت عليه بلوته، ولذلك فعليك أن تشرب من البحر، ولتعرف أنه من ليست له حكومة تربيه سيصبح شارداً مثل المعيز.. ضائعاً تائها فى بلاد الله مثل الإبل.

ومن هنا.. فالحق كل الحق مع الحكومة فى حبس الصحفيين الذين لا يأتى من ورائهم غير وجع القلب، واهه كله بثوابه، حيث سيأكلون ويشربون مجاناً.. والسجن على أيه حال إصلاح وتهذيب، والحق كل الحق مع الحكومة فى أن تحبس الصحفيين أحتياطيا على ذمة قضايا النشر، مثلهم مثل الحشاشين والقتلة، فالمساواة فى الظلم عدل.. وكما يقول الدكتور فتحى سرور: حتى يتساوى الناس طبقاً للدستور، ولكن كان عليه أولا أن يسحب الحصانة من أعضاء مجلسه الموقر، حتى يتساووا معنا فى الحبس والتشهير والجرسة، ولماذا تزيد العقوبة فى حالة انتقاد موظف بالدولة، على العقوبة فى حالة انتقاد مواطن غلبان عدمان؟! ولا اعرف حتى الآن ما معنى «حرية الصحافة وليست حرية الصحفى»، وهل هناك صحافة من غير صحفيين؟!

• ملحوظة أولى:

قبل أن أسوق فيها واستعبط، وتأخذنى الجلالة، فأجد نفسى نزيلا فى أحد السجون منتظراً الزيارة، والعيش والحلاوة، أقسم بالله العظيم أننى لا أقصد من

وراء هذه المقالة القذف أو الازدراء بأى مواطن أو مسئول، أو السخرية من أى وضع كان «واقسم بكل الانبياء والرسل والكتب المقدسة، اننى حسن النية، وأغلب من الغلب نفسه، وابن آدم خطاء بطبعه، وخير الخطائين التوابون، ولذلك فأنا قد تبت إلى الله تعالى توبة نصوحاً وندمت على ما فعلت، واللهم لا تؤاخذنا إن نسينا أو اخطانا، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

• ملحوظة ثانية:

دانا غالبااااان.

• ملحوظة ثالثة:

امش عدل.. تحتار الحكومة فيك (حكمة عبقرية).

يونيو ٩٥

• الاخراج... بالبوليس!•

نقابة الممثلين تموت فى لعبة عسكر وحرامية..

وتصاب بالهلاوس والهياج العصبى إذا مر يوم دون أن تمارس هذه اللعبة، لدرجة أنها تفكر جدياً فى إنشاء فرع جديد للعمليات الخاصة، لمطاردة الممثلين وأصطيادهم من الشوارع مثل الكلاب الضالة.

فالنقابة الموقرة حفظها الله من عين الحساد، تصر - ومنذ سنوات طويلة - على أن تلعب دور المخبر، الذى لا يعرف قيمة الحياة ولا يشعر بالسعادة، إلا إذا ساق خلق الله أمامه، وجرجرهم إلى اقسام البوليس، ولا مانع من أن يسلى يده فى السكة بقلمين على قفا الزبون من باب التسخين واستعادة الحيوية، وفى نفس الوقت إرهاب الممثل الدون، ويقال أن النقابة قد بدأت تشترط على اعضائها تعلم الكراتيه والمصارعة الحرة والكونغ فو، لزوم الشغل وتأديب الممثلين والمخرجين، والحفاظ على هيبة النقابة.

ومنذ عدة سنوات.. قامت النقابة بحملات إرهابية، مستعينة بالبوليس، للقبض على الممثلين الذين يعملون بدون صك الغفران، وشهدت المسارح عملية هجوم مفاجئ مباغت، ثم اقتياد الممثلين للنيابة، بينما أعضاء النقابة يزفونهم ويغنون: «من ده بكرة بقرشين» وأصبح الممثلون الغلابة يفرون من المسارح عند ظهور أحد أعضاء النقابة، وهم يصرخون: كبسة.. اللى فى ايده نص يرميه!! أصبحوا مثل تجار المخدرات والشمامين والنشالين يلفون على أقسام مصر كعب داير، لدرجة ان بعضهم قرر البحث عن كشك سجائر بجوار أحد اقسام البوليس لعدم البهدلة.. وكله أكل عيش.

ومنذ عدة سنوات قامت النقابة قومة رجل واحد ضد كفار السينما، وهاجوا وثاروا وأعلنوا أن عمل مخرجى السينما بالمسرح باطل، ولا يجوز شرعاً، وأهدروا دم كل من يتعامل معهم، ورغم اعتراضى شخصياً على هذه البدعة، والتى ليس هدفها طبعاً تجميل «خارجة» المرحوم، بقدر ما هى الحصول على نصيب من تركة المرحوم، ومازالت تجارب محمد عبد العزيز وحسين كمال وغيرهما باقية كشاهد القبر، ولكن لا يمكن أن نحجر على الإبداع أياً كان، ولا يمكن أن نصل إلى درجة الشوفينية والفاشية، ونطالب بتعليق مخرجى السينما على بوابات المسارح بعد التمثيل بجثثهم ومع ذلك أيها السادة، فقد انتهت هذه الهوجة، ودخل مخرجو

السينما المسرح رغم أنف النقابة، ولم يتغير أى شىء.. لا فى المسرح.. ولا فى النقابة.

ومنذ أيام عادت الهوجة مرة أخرى، عندما رفضت النقابة منح خيرى بشارة تصريحاً لإخراج أوبريت «يوم من عمر الوطن» الذى سيقدم ضمن الاحتفال بعيد الشرطة، ولكن النقابة لم تستطع - وبمزيد من الأسى - ممارسة دورها البولسى، فهى إذا كانت تحب دور المخبر، فإنها تتعامل هذه المرة مع وزارة المخبرين شخصياً، وإذا كان عبد الغفار عودة «نقيباً» فعندهم رتب أعلى منه، عندهم العميد واللواء، ولذلك كان الصدام أليفاً مستأنساً، والتنازل سريعاً وديعاً، فقد نشرت الصحف صورة النقيب واللواء، وهما يبتسمان بعد معاهدة الصلح، وأعلن النقيب أن التصريح ليوم واحد فقط، وما الفرق إذن؟! وأين المبدأ؟! وأين ذلك الاستسلام مع الداخلية، من الحرب الزؤام مع الممثلين الصغار، وتتضح الصورة.. تصوروا أن خيرى بشارة قد شاء حظه التعس أن يخرج هذا الأوبريت لوزارة التموين مثلاً هل كانت النقابة ستتراجع بهذه السهولة؟! لا أظن.

وهكذا.. تصر النقابة على دور المخبر الذى يتعامل مع الجميع على أنهم مشبوهون وسوابق ورد سجون، حتى تثبت براءتهم، فى الوقت الذى تخاذلت فيه النقابة أمام قضايا أشد خطورة من ذلك، قضايا مسحت بكرامة المهنة البلاط، ومرمطت الفن المصرى فى الأرض.. خذ مثلاً.. رغم وجود قرار بمقاطعة النقابات الفنية للتطبيع، سافر بعض الفنانين إلى اسرائيل؟ وعادوا بكل وقاحة يدعوننا للزيارة، والنقابة يامولاى كما خلقتنى، ودن من طين وودن من عجين، وتم ضبط بعض الفنانين والفنانات فى قضايا آداب، وهنا شعرت النقابة بأنه عارها الشخصى، فأعلنت عن إرسال محامين للدفاع عنهم!! فهل مخرج السينما الذى يعمل بالمسرح، أو الممثل الذى يعمل دون تصريح بعد أن رفضت النقابة أعطاءه له، أسوأ من الذى يذهب إلى إسرائيل، وأكثر ذنباً وفضيحة من الذى تم ضبطه فى قضية آداب؟!

ثم حكاية نيرمين الفقى.. وأنا لا أعرف ماذا فعلت، ولا أريد أن أعرف، لكن المؤكد والثابت أنها لم تذهب إلى إسرائيل من وراء ظهر النقابة، ولم تذهب النقابة لاستلامها فى قسم الشرطة، لكنه حكم القوى على الضعيف.. وعمار يامصر المحروسة.

يناير ٩٦

• يالصوص العالم.. اتحدوا!•

الحرامية.. أنواع!

حرامى الفراخ والغسيل.. وهو نحس وشؤم والعياذ بالله، ويعتبر معرة ومسخرة وسط الحرامية المحترمين، ويذهب إلى قسم البوليس فى زفة رائعة ولا زفة المحمل فى زمانه، يقذفه العيال بالطوب، ويلطعه المخبرون على قفاه، ويخرج الشعب المصرى المجامل عن بكرة أبيه وراء الرجل الغلبان ليضرب ويلكم ويزغد، وكأنه يخرج غل سنوات القهر فى هذا المنكود المنحوس.

وحرامى الدولارات والملايين، وهو أنظف خلق الله جميعاً وأكثرهم احتراماً ومهابة ووجاهة يذهب إلى أى مكان فى زفة رائعة ولا زفة المحروس كلينتون، والجميع يضرب له تعظيم سلام، وينادونه دائماً بلقب الباشا، ويحاولون التمسح والتبرك به، لعل الله يفتح عليهم وينالهم من الحب جانب، فمن جاور الحرامى يسعد، وإذا وقعت الواقعة طار فى غمضة عين إلى بلاد الفرنجة... وسماح يا أهل السماح.

وحرامى الفن والأدب، وهو أخطرهم جيمهاً، فلا يمكن ان يتم القبض عليه، بل يزداد وسامة وثراء وتناحة، وتظل صورته الجريحة تطالعنا فى الجرائد والتلفزيون، مبتسما مزهواً منتشياً مؤكداً أنه ولد عبقرياً، وبينما كان العيال يلعبون فى الطين، كان المحروس يقرأ ديستوفيسكى ويؤلف المسلسلات والأفلام، وهذا النوع لا يعرف الخجل أبداً، فهو يرفع شعار سرقة الخواجات حلال على أعتبار أنهم كفار، وإذا حاول أحد النقاد الملاعين البحث وراء هذه السرقات، خرج علينا المحروس النغة وبراءة الاطفال فى عينيه معلناً أن الخواجات هم الذين سرقوه، وقد منعه حياؤه وخجله وتربيته وتقاليده وأصله من التشهير بهم.

وأصبحت الظاهرة من كثرتها عادة وبايخة، حتى عرض التلفزيون يوم الجمعة قبل الماضى من خلال برنامج ذاكرة السينما فيلم ريا وسكينه، ورغم الاسماء الكبيرة التى صنعت الفيلم «نجيب محفوظ - السيد بدير - صلاح ابو سيف) فلم يجد أحدهم أية غضاضة فى أن يكتبوا فى بداية التيتر ان الفيلم مأخوذ عن تحقيق صحفى نشر فى جريدة «الأهرام» ومضى عصر صناع السينما

المحترمين، وجاء عصر السمكرية والنجارين والأسطوات وباعة الامشاط والفلايات السريحة. وانتشرت السرقات، وذاعت ووصلت إلى درجة من الجودة والروعة اقصى درجة، فلم يعد هؤلاء يسرقون تحقيقاً صحفياً.. ولا رواية.. بل ينقلون الفيلم الاجنبى كما هو دون أن يشعروا بأى خجل.. خذ عندك مثلا فيلم بخيت وعديلة منقول بالنص عن فيلم أميركى عرضه التلفزيون المصرى منذ شهرين، وفيلم البداية منقول بالنص من مسرحية سنة مع الشغل اللذيذ المأخوذة عن أصل أجنبى، ومسرحية الزعيم المأخوذة من كنج رالف، ومسرحية مطلوب زواجه فوراً المأخوذة عن رواية السيد آدم، هذه مجرد أمثلة فقط، ويالصوص العالم.. كفاية.. حرام.. على رأى مشجعى الكرة، ويانقابة السينمائيين.. قاعدين ليه.. ماتقوموا تروحوا!!.

يونيو ٩٦

• أزمة مبدعين أم أزمة سباكين؟ •

لعلها المرة الأولى.. وربما الأخيرة.. التى يصدر فيها مؤتمر توصياته قبل الجلسة الافتتاحية بأسبوع كامل، وكأنهم مكشوف عنهم الحجاب.

ولعلها المرة الاولى.. وربما لن تكون الأخيرة.. التى يقام فيها مؤتمر لمناقشة قضية ما، ثم يخرج المسئولون من الجلسة الافتتاحية، ليعلنوا بثقة أنه لا توجد مشكلة ولا يحزنون، وأن المشكلة الأساسية تكمن فى الناس البرابرة الفوضويين الملاحيس، والمثقفين والمبعدين الذين كانوا يعملون فى الأصل، باعة بطيخ وشرابات نايلون وساعات مضروبة وسياس فى ميدان العتبة، ولما ضاقت بهم الحال وطاردتهم الشرطة والبلدية، اتجهوا إلى الثقافة والفن.

وهنا ينط السؤال العبيط الذى يحاول الفرار من دائرة التشاؤم لماذا أقاموا المؤتمر إذن، ولماذا لم يكتفوا بتنفيذ التوصيات بدلاً من وجع القلب والشحططة؟! أم كان المؤتمر مجرد إرضاء للغاضبين الصارخين المزعجين الصيع، حيث إن المسئولين يحبون الهدوء والرواقة وراحة البال؟! وفى نفس الوقت.. إثبات أنهم قد عملوا ما عليهم وضحوا بالأم والجنين، والحمد لله أنهم لم يضحوا بنا أيضاً، فنحن مجرد خراف ضالة أكل ومرعى.. وقلة صنعة، وفى هذه الحالة علينا أن نقيم صلوات الشكر، ونذبح الذبائح فرحاً بالنجاة.

وحتى لا نكون مثل الندابات العاشقات للطم الخدود، أو المتشائمين الذين يموتون فى مصائب خلق الله.. فسوف نستعرض وقائع مؤتمر المسرح الأخير والذى أصدر توصياته قبل أن تبدأ جلساته بأسبوع.

فى الجلسة الافتتاحية، أعلن الوزير أنه لا توجد مشكلة للمسرح، ولكن هناك أزمة إبداع ومبدعين، ورغم أن المسئولين - الذين مسحت بهم مقولة الوزير البلاط - قد هللوا وزغردوا تدلساً ونفاقاً، أو سكتوا خوفاً على مناصبهم، دون ان يدركوا أن تلك المقولة قد صفعتهم على وجوههم جميعاً، فهذه المقولة الغريبة تعنى ببساطة أن مسارحنا عال العال ومكيفة ومجهزة بأحدث التقنيات الفنية، وليست مجازر ومحارق ولا محارق النازى.

ملحوظة: أعلن شاكر عبد اللطيف وهو أحد المسئولين أن الدولة ليست لديها سوى ثلاثة مسارح هى القومى والعرائس والطليعة، وهى تنافس الخرابات والجراجات والبلطجية، ومعنى كلام الوزير أيضاً أن البيوت المسرحية تتمتع

باستقلالها والفلوس بالهبل ومش لاقية أى مبدع جدع يصرفها، ومديرى المسارح – خلاصة العبقرية المصرية – يدورون فى الشوارع على عربات كارو، ينادون بالميكرفونات على مبدع تايه ياولاد الحلال دون جدوى، وأن السيد خشبة قد وضع خطة لا تخر الميه للنهوض بالمسرح، ولم يقم بضرب المسرحيين أرضاء للمسئولين، وإعلانه أنه لا يريد مسرحاً سياسياً، ولكن مسرح اجتماعى على طريقة برنامج مين السبب، وأن الروتين وجيش الموظفين الذى يأخذ نصف ميزانية الهيئة، قد تم شحنهم إلى زائير وقبائل التوتسى، وعلينا الآن ان ننتظر الفرج، حيث يقومون باستناسخ كام مبدع حسب الطلب وارد بلاده الخواجات للنهوض بالمتعوس المسمى بالمسرح المصرى.

وحتى لا نكون مثل المناكيد الملاحيس، فسوف نصل معهم الى المنتهى، ونفترض أن الازمة هى أزمة مبدعين، على الرغم من أعتراف اللجنة المنظمة للمؤتمر بأن هناك أزمة مسرح، ورغم أن التوصيات التى وافق عليها الوزير تبصم بالعشرة على أن هناك ازمة مسرح، فهل هذا يعنى أن الوزارة قد غسلت يدها من دم ابن يعقوب واستراحت، وأنه ليس فى الإمكان أبدع مما كان؟! أم أن الوزارة هى المسئولة الاولى عن ازمة المبدعين؟! وأن عليها فى هذه الحالة إرسال المؤلفين والمخرجين الشبان فى بعثات دراسية كما كان يحدث من قبل، بدلاً من سفر الموظفين والمرضى عنهم فقط، وأستقدام اشهر الفرق المسرحية على مدار العام.

الأكثر غرابة أن الوزير أعلن فى نهاية المؤتمر، أنه سوف يحيل التوصيات إلى لجان لدراستها، ورؤية ما يمكن تنفيذه حيث أن هناك لوائح وقوانين، ولذلك.. هل نحن متشائمون لو قلنا أنه لن يحدث شىء مثلما تم فى المؤتمرات السابقة أم نستلف حبة تفاؤل وننتظر تحقيق عشرين توصية على الأقل من الخمسة وسبعين أم يلغى الوزير المسرح لأن الفنانين قاطعوا جلساته مثلما فعل فى مهرجان السينما.. الله وحده أعلم ورسول.. ووزير الثقافة.

يوليو ٩٧

•زفة العوالم•

يتصور بعض الفنانين.. إن العلاقة بينهم وبين الصحافة، مثل العلاقة بين مقاول الأنفار والترحيلة، أو بين البهوات والشماشرجية.. أو بين صاحب الفرح وبين عوالم محمد على، عليهم أن ينصبوا الزفة فى الداخلة والخارجة، وإذا تمطعت فنانة نص كم غنوا لها حلوة يابلحة يامقمعة.. شرفت إخواتك الأربعة، وإذا وقع فنان مضروب وشرف فى التخشيبة غنوا له ياعريس ياصغير علقة تفوت ولا حد يموت، وعندما ينتعهم الله بالسلامة ويفك حبسهم، يقفون على باب السجن وهم يهتفون.. يا ابو خرجة جنان.. من الليمان.

ويتصور البعض الآخر أن العلاقة بينهم وبين الصحافة، مثل العلاقة بين البومة والقردة وبين جراح التجميل، الذى تتوقف مهمته فقط عند حدود تحويل وجه القرد إلى وجه جوليا روبرتس، أما إذا فشل.. أو رفض.. فهو حاقد ومرتش وصايع، ويريد تشويه صورة الفنان المصرى المقدس، وتجريسه.

والحقيقة المرة التى لا يدركها هؤلاء البعض - خاصة أرباع الموهوبين - أن الصحافة لا هذا،، ولا ذاك.. لكن هؤلاء البعض يتصور أنه قد حصل بنجوميته المضروبة على صك الغفران، ومن ثم، يستطيع ان يفعل أى شيء، حتى لو كان بيع نفسه، ومرمطة سمعة الفنان والفنانين المصريين فى الارض، ويتصور هؤلاء البعض أن الصحافة لابد أن تضع فى عينيها حصوة ملح وتتكتم، مع أن الصحافة تسارع - فى حالة القبض على أى مواطن غلبان - بنشر صورته وأسمه وعائلته وجيرانه والشارع الذى يسكنه من باب الفضيحةالعلنية، فى الوقت الذى تدلل فيه الفنانين الصفوة. وتكتب فقط الاحرف الاولى، او تلف وتدور حتى تكاد تتصور انهم يقصدون مادونا مثلا، وإذا فعلت الصحافة غير ذلك، فهى صحافة لا مؤاخذة، تموت فى الفضائح وأعراض الناس، وتجعل الفنانين مسخرة، وتلف بهم كعب داير فى الوطن العربى كله، دون أن يدركوا أن ما يفعلونه يكفى لتشويه سمعة الكرة الارضية، فالبلاد العربية تشهد مساخرهم عينى عينك ودون حاجة للصحافة، ويكفى أن إحدى الفنانات أعلنت على صفحات الجرائد انها تعرف بالاسم رجال الأعمال الذين يصرفون على أعمال فنية من اجل تشغيل فنانات بالاسم.. إلى هذا الحد وصلت المهانة؟!

والمتتبع لهذه الفضائح سوف يكتشف انها نوعان.. الاول.. وهو من النوع الموسمى البسيط، والذى يكون مصدره عادة الفنانين انفسهم لترويج أعمالهم، من عينة الزواج والطلاق وخطف الأزواج وخلافه. والنوع الثانى، وهو من النوع الثقيل، من عينة فتح الملفات السوداء، ويطلقها شهود الواقعة من الفنانين والاصدقاء كنوع من الانتقام او التسلية، مثل حكاية الفنانة التى نقلوا أحد رجال الأعمال مشلولا من شقتها فى إحدى الدول الاوروبية، ولأن هذه الوقائع لا يمكن توثيقها، لأن أطرافها كبراء ورجال أعمال، ولانه لا يمكن للصحفى ان يصطحب معه جوز مخبرين للضبط والإحضار، أو إرغام أصحاب الواقعة على كتابة أعتراف رسمى بخط اليد، أو شهادة حضور الواقعة لانهم ستر وغطا على بعض، يصبح من حقهم فى هذه الحالة الصراخ واللطم والدعاء على الصحافة التى تخاف ما تختشيش التى تتفنن فى تشويه صورة خضرة الشريفة وأولياء الله الصحالين.

مثلا.. بعد أن نشرت روزاليوسف فضيحة الممثلة التى مسحت بسمعة الفن المصرى البلاط، خرجت علينا صاحبة العصمة والشرف على شاشة التليفزيون وأعلنت بمنتهى الوقاحة أن الصحافة تحاربها فى أكل عيشها وتشنع عليها ياحبة عينى، مع أنها لا تأكل العيش مثلنا، لكنها تأكل السيمون فيميه، ومع أن الوسط الفنى كله يعرف الواقعة بالأسماء، وبالمبالغ التى دفعت بالضبط، لدرجة أن أحمد بدير وكيل نقابة المهن التمثيلية طالب بالتحقيق فى ثروات الفنانات المبتدئات المهولة.

القضية خطيرة جداً.. ولا يمكن السكوت عليها.. ومسكينة أيتها الصحافة.. رضيتى بالهم.. والهم مش راضى بيكى.

أغسطس ٩٧

•شوبير.. وزويل.. والزمن الاغبر!•

ثلاثة فى مصر.. أخذوا كل حاجة!

الفنانين.. ولاعبو الكرَة.. والحرامية!!

الفنانون أخذوا النجومية والفلوس ودلع الدولة وهشتكة المعجبين. والفنانات تحتل صورهن الجرائد كل يوم.. مرة أرتدين الحجاب وتبن إلى الله من المشى البطال، ومرة خلعن الحجاب وعدن للفن الذى يجرى فى عروقهن.. ومرات كثيرة تزوجن من الاثرياء العرب، واعتزلن الفن المقرف الوحش اللى مابياكلش عيش، ومرة خدوا زومبة جامدة جداً، واتطلقوا وعادوا لفنهم وجمهورهم الحبيب، ولاعبو الكرة أخذوا فلوس النادى ورجال الأعمال والناس الغلابة، مع أن معظمهم مكسحين ولو أشتركوا فى أولمبياد المعاقين لكانت فضيحتهم بجلاجل، ولا فضيحة الغازية فى دوار العمدة، والحرامية هبشوا الملايين وفلسعوا بمساعدة بعض المسئولين، ويا دار مادخلك شر.. واهه قضا أخف من قضا.. بدل ما يفضلوا فى البلد ويقشطوها.

وثلاثة فى مصر.. ربنا خد منهم كل حاجة.. واداهم الصحة والستر!!

الأدباء.. والمفكرون.. والعلماء!!

الأدباء تصادر المباحث والشيخ سامى الشعراوى كتبهم، ويسحبون من قفاهم الى التخشيبة لو لزم الأمر، والمفكرون يواجهون دائماً تلفيق الأتهامات بالكفر والإلحاد والجرب والجزام، وتصدر الفتاوى باهداردمهم، فيضطرون للهروب خارج مصر من محاكم التفتيش والذبح والسلخ، والعلماء يتعامل معهم الناس كما يتعاملون مع حلاق الصحة، أو القرد أبو صديرى فى الموالد.

والحكاية ببساطة ليست جهلاً والعياذ بالله. أو حباً فى الهلس والمسخرة، لكنها خطة خمسية مدروسة لمواجهة القرن القادم، وكل واحد يلعب باللى يغلب به، فنحن أيها السادة الكرام، سندخل القرن الحادى والعشرين هشك بشك وهم يزفوننا بالصحاجات، وسوف نواجه التطور العلمى المذهل بـ«انا قشطة قشطة.. إنما قشطة» وسوف نجلس على مائدة المفاوضات بجدول الدورى العام، وأنا لاسمح الله لا أحقد على الثلاثة المذكورين عاليه، فنحن نحتاج إليهم بالفعل، لكننى أرثى لحال الثلاثة الموكوسين الدائخين دوخة الابل الضالة، والنوق الشاردة.

وقبل أن أتهم بالرجعية والتخلف ومعاداة الفن الذى يسمو بذوق الأنسان، أو أننى من حزب اعداء النجاح والهباب، فسوف اتوقف عند حدثين يؤكدان أننا نعيش زمناً أغبر غبياً - طوال ثلاثة ايام كاملة، لم تتوقف جميع وسائل الاعلام المصرية (صحافة - إذاعة - التليفزيون بقنواته الثمانى) عن الحديث عن أعتزال كابتن أحمد شوبير، وهات يا أغانى ورقص وزمر وكأنه عيد قومى أو كانهم قرروا أن يكون يوم إعتزال شوبير أجازة سنوية تحتفل فيه مصر بالمعتزل الكريم، وفى نفس الوقت، أذيع خبر صغير فى نشرة اخبار التاسعة عن أحتفال أمريكا والعالم كله بتكريم العالم المصرى العظيم الدكتور أحمد زويل.. وإنتهى الأمر.. ربما لأن صاحبة الأحتفال هى أمريكا المفترية الكاذبة.

وبداية أنا لا أعترض على تكريم شوبير.. فأنا احبه جداً، وهو رجل طيب يعرفه الجميع مثقفون وبوابون، واخلاقه عالية، ولا أعترض على تجاهل أحمد زويل بهذا الشكل، فهو لم يشترك فى كأس العالم، ولم يصد ضربة جزاء، ولا يعرفه الكابتن الجوهرى، والحياة اختيارات، وكل واحد حر فى أختياره، وذنبه على جنبه.. حد كان قاله مايلعبش كورة.

وإذا كان الخواجات فرحانين بيه قوى كده.. فهم أحرار لأن مخهم طاقق، ويحبون التقاليع الغريبة، لكننى أعترض على أن يصبح الفرق بين شوبير وزويل، كالفرق بين الفتوة كلينتون صاحب العالم، وبين الاخ سى سيسيكو الغلبان العدمان، أو بين الجميلة جوليا روبتس والحاجة المرحومة نعيمة الصغير، مع أن الاتنين أسمهم أحمد.. شوفوا حكمة ربنا!! ومع أن أسمه ينفع يتغنى.. يازويل ياحبيبنا.. أوعى تمشى وتسيبنا!!

نوفمبر ٩٧

• أدبحني يا معلم! •

فجأة.. وبلا أية مقدمات.. قرر السيد فاروق حسني وزير الثقافة، أن يمسح بنا وبتاريخنا - الذى لا نملك غيره الآن - البلاط، وأن يجعلنا مسخرة أمام العالم، مثل تلك الفراخ التليفزيونية التى تغنى لقاتلها بسعادة بالغة: «أدبحنى يا معلم»!! وأن يجعل من هذه الأيام المفترجة بداية لعصر المهانة والانحطاط والذل، وأن نحتفل باحتلالنا وذبحنا ونحن نغنى أدبحنى يافرنسى!! وأن نقيم الأفراح والليالى الملاح ابتهاجاً بسحل وخوزقة الشعب المصرى وجلده وأغتصابه، بينما تغنى العوالم على إيقاع التنوزة أنا الفرنساوى كريم العنصرين.. حاولت أهد الأهرمين!

وقد اختار الوزير توقيتاً بالغ الغرابة، ففى الوقت الذى يدفعنا فيه التليفزيون إلى منطقة المسلسلات التاريخية التى ترصد نضال الشعب المصرى ضد الإنجليز والفرنسيس، قرر الوزير أن يرفع راية الدفاع عن الاحتفالات المخزية بذكرى أحتلال الفرنسيس لمصر، ويتهم المعارضين لهذه الأحتفالات بالجهل والتخلف، والأدهى والأمر.. أن السيد الوزير - فى غمرة حماسه وفرحته بالفرنساوية - فجر فضيحة كبرى عندما قال - وفى التليفزيون -: «إيه يعنى.. حملة قعدت سنتين ومشيت»، وكأن الوزير ندمان لأنها لم تستمر حتى اليوم! وكأن كل التاريخ المصرى المغسول بدم شهداء وضحايا الحملة الفرنسية، كان مجرد حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة، ولعل المؤرخين والمثقفين والفرنسيين أنفسهم، سوف يتوقفون أمام تلك المقولة طويلاً، بل وربما طالب الفرنسيون بحقهم فى أحتلال مصر مرة أخرى.

ومن حق السيد الوزير أن يدافع عن الحملة الفرنسية، وأن يرى أن خوزقة سليمان الحلبى كانت البداية الحقيقية لعصر التنوير، وأننا لو كنا لقينا نفس مصير الحلبى لما كان هذا حالنا الآن، ومن حقه أن يؤمن بأن قتل محمد كريم قد علم المصريين الأدب والحكمة، ومن حق الوزير أيضاً أن يتهمنا بالجهل والتخلف، فنحن شكلنا وحش وشعرنا أكرت، ولا نفهم فى الفن، ولم نقم معرضاً لأعماله الفنية فى أكبر المتاحف مثلما فعل الفرنسيون، وكان علينا أن نبوس أحذية الفرنسيين لأنهم أحتلونا، وأن نبكى بدلاً من الدموع دماً لأننا لم نجلس على الخازوق، ونقيم الصلوات ليلهم الله الفرنساوية احتلالنا مرة أخرى، لكن.. ليس من حق الوزير أن يغالط التاريخ من أجل عيون الفرنسيس، وإذا كان الوزير لم

يقرأ تاريخ الحملة الفرنسية، فإننا ندعوه لمشاهدة مسلسل الأبطال، وإذا كان وقته وفنه لا يسمحان له بمتابعة التليفزيون، فسوف نذكر له القليل جداً من مخازى الإخوة الفرنسيين.

يقول الجبرتى فى كتابه «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار»: «ثم دخلوا الجامع الأزهر وهم راكبون الخيول، وبينهم الوشاة كالوعول، وتفرقوا بصحنه ومقصورته، وربطوا خيولهم بقبلته، وعاثوا بالأروقة والحارات، وكسروا القناديل والسهارات، وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين والكتبة، ونهبوا ما وجدوه من المتاع والأوانى والقصاع، والودائع المخبأة بالدواليب والخزانات، ودشتوا الكتب والمصاحف وعلى الأرض طرحوها، وشربوا الشراب وسكروا وكسروا أوانيه، وألقوها بصحنه ونواحيه، وكل من صادفوه به عروه من ثيابه وأخرجوه» أهناك مهانة أكثر من ذلك؟!.

لقد قتلت تلك الحملة «التى قعدت سنتين ومشيت» أكثر من ٣٠٠ ألف مصرى، ولم تفرق قنابل سارى عسكر بين الأطفال والنساء والشيوخ، حاولوا هدم الأهرامات وإذلال المصريين، هذه هى الحملة التى يحتفل بها الوزير ويشتمنا من أجلها، مع أن الفرنسيين لم يحتفلوا باحتلال النازى لباريس، وأرجو ألا يخرج علينا الوزير فى نهاية هذا لشهر الكريم بدعوة رائعة، للاحتفال بذكرى احتلال إسرائيل الجميل لسيناء، وأهى برضه حملة قعدت ست سنين ومشيت!

يناير ٩٨

• مبروك.. الوزير شاف الفيلم! •

قد تبدو هذه الحكاية للوهلة الأولى بسيطة وتافهة وعادية جداً، فعندما يتعود مواطن ما على الصفع على القفا والضرب بالشلاليب أمام الناس، دون أن يحس بالإهانة، أو يفكر حتى في الأعتراض لأن جتته نحست وأصبحت أكثر سمكاً من أحذية عساكر المرور الغلابة، فلن يضيره بعد ذلك أن تقوم جماهير استاد القاهرة بالبصق على وجهه في سيمفونية رائعة. وعندما يصبح كل أملنا في الحياة التمسح بالمسئولين، والتبرك بطلعتهم البهية، فلا يهم بعد ذلك أن ضربنا الآخرين بالأحذية، ومسحنا بهم البلاط، أو ربطناهم في سلاسل مثل القردة، ودرنا بهم على المقاهي، من أجل هذا الشرف العظيم الذى سيضمن لنا دخول الجنة، فيابخت من ملس عليه المسئول بيده الكريمة، والتى ستشفيه من البرص والجرب والجذام والهطل في ثانية واحدة.

وقد تبدو الكتابة عن هذه الحكاية - في نظر البعض - نوعاً من التشبث بالهيافة، والرغبة السماوية في إطفاء أنوار الفرح، وخلع باروكة العروسة الصلعاء.. وأنت مال أهلك.. دع الخلق للخالق، فنحن قد تعودنا الإهانة، ولن يضيرنا بعد ذلك أن نصبح مثل الحمير الجربانة، التى أبقوا على حياتها من باب الرحمة والعشرة فقط، وعلينا أن نبوس أيدينا وش وضهر على ذلك، لأننا واقفين عليهم بخسارة، لكن المسألة تتجاوز ذلك كثيراً، لأنها تعنى ببساطة أنه لا فرق بيننا وبين قبائل التوتسى، أو أكلة لحوم البشر، وإننا لم ولن نتعلم - ونحن على أبواب القرن الحادى والعشرين - أحترام آدمية ومشاعر الآخرين، وقبل ذلك أحترام الفن الذى نتغنى به على صفحات الجرائد ليل نهار.

فلأول مرة في تاريخ السينما، وفي عرض خاص للفنانين والكتاب والنقاد، يتم إيقاف عرض الفيلم، وإعادته مرة أخرى من أجل عيون الوزير، وكأن المدعوين مجرد قراطيس أو طرابيش للزينة، حتى لا تصبح المقاعد خالية، أو كأنهم فرقة الدراويش التى تحيي الأفراح والمآتم مقابل وجبة العشاء.

والحكاية ببساطة، أنه قد تم تحديد موعد عرض فيلم البطل في التاسعة مساء، وبدأ توافد الضيوف منذ الثامنة والنصف، ومرت الدقائق ثقيلة لا حس ولا خبر، ولا أحد يعترض، فهذه عادتنا المقدسة، وطظ في الزمن، فهذه ليلة مفترجة يجوز فيها أى شيء، المهم، بدأ العرض في العاشرة وعشر دقائق، وبعد خمس

دقائق بالضبط، بدأت المهزلة، فقد تم إيقاف العرض وإضاءة أنوار الصالة، وقبل أن تبدأ الناس فى التساؤل عن السر، شاهدوا وزير الثقافة يدخل قاعة العرض، ولم يعد الأمر فى حاجة إلى تفسير، وبعد السلامات والتحيات والتصوير، والذى استغرق ربع ساعة كاملة، بدأ عرض الفيلم مرة أخرى من أول وجديد، مع أنه لم يكن قد عرض غير التترات فقط، ولكن.. كيف يدخل الوزير فى الظلام دون أن نصفق له، أليس هذا نوعاً من الجنون والعبط، فليس الوزير مثل الغفير، كما يقولون، وكيف يتم عرض الفيلم دون أن يباركه الوزير، هذا لا يجوز شرعاً وغير مستحب عند جموع الفقهاء وأهل السنة.

وما حدث.. ليس بالطبع ذنب الوزير، فهو حر يحضر فى الميعاد الذى يعجبه، ولكن مسئولية هذه المهزلة يتحملها بالطبع أصحاب الفيلم، والذين كان أمامهم أحتمالان لا ثالث لهما، إما انتظار تشريف الوزير طالما رضاه من رضى الله حتى لو وصل ساعة آذان الفجر، وطظ فى كل الأوغاد الجالسين منذ التاسعة، واللى مش عاجبه فى داهية، فهم حضروا ببلاش ويحبون السحت، وإما الاستمرار فى عرض الفيلم وساعتها لن يزعل الوزير لأنه هو الذى تأخر، أما الاستهانة بالناس إلى هذه الدرجة، والتعامل مع الفن كأنه دبيحة تنتظر ختم التموين حتى يتم التصريح ببيعها، فهذا هو العيب فمتى نتعلم أحترام الوقت.. والفن.. والناس؟!

إبريل ٩٨

• مهرجان الأسموكنج الدولى! •

على طريقة تحذيرات المفترى الذى كان كلينتون، المليئة بالعنجهية والغطرسة، واستعراض بقايا العضلات التى أفلتت من تحت ايد الأخت مونيكا، بضرب العراق، من باب أضرب المربوط يخاف السايب.

أصدر حسين باشا فهمى رئيس نظار مهرجان القاهرة السينمائى تحذيراً شديد اللهجة للنقاد الصيع، بإنه لن يسمح بدخول أى عربجى منهم لا يرتدى الأسموكنج، حفل الأفتتاح.. خاصة ن الأسموكنج هو الزى الرسمى للشعب المصري، ويرتديه عمال على بطال الصرماتية وباعة الكرشة والفجل، وإذا تم ضبط أى ناقد جزمجى لا يرتدى الزى الرسمى، يحوم حول قاعة الأحتفال، فسوف يتم وضعه على الخازوق أمام السادة الضيوف، حتى يتأكدوا بأنفسهم أننا شعب راق نضيف بنستحمى كل يوم، كما أنه لن يسمح - من باب الحفاظ على كرامتنا القومية - بدخول أى ناقدة لا مؤاخذة من بتوع شق التعبان، لا ترتدى السواريه، ليرى الأجانب اللحم المصرى، ويعاينوا البضاعة دون سماسرة، وإلا تم جلدها بالكرباج، ووضع الشطة فى عينيها.

تماما كما كان يفعل باشوات زمان، والذى ينتمى حسين باشا إليهم - عندما كانوا يمنعون الفلاحين الجرابيع من دخول السراى، حتى لا تفوح رائحتهم النتنة، وتنكد عليهم، ويدوسون بأرجلهم الحافية المشققة المليئة بالطين، فوق السجاجيد العجمي، وكان هؤلاء الباشوات يرتدون البدل أم ديل، كما أطلق عليها الفلاحون المصابون بالقشف والجرب. ولذلك أراد حسين باشا فهمى، أن يمنع النقاد الجرابيع من دخول المهرجان، وحتى لو استطاع ناقد لبط تأجير بدلة اسموكنج، فسوف تفضحه رائحته النتنة عند الدخول، وسوف يتم رشه باسبراى معطر، حتى لا يفضحنا أمام الخواجات الذين يعشقهم الباشا، عملاً بمبدأ: لا تشترى الناقد إلا وصابونه معه.. إن النقاد لأنجاس مناكيد.

وتصل الفكاهة ذروتها، عندما يعلن الباشا، أن الجعان الواطى الذى لا يستطيع دفع عدة آلاف من الجنيهات فى بدلة أسموكنج، وهايموت لو ماحضرش الأفتتاح، يستطيع أن يحصل على بدلة بالتقسيط المريح، ومش لازم يسكن ولا يتنيل على عين أهله ويأكل، واللى ممعهوش.. ما يلزموش.. والذى جعل الباشا يصدر هذا الفرمان، إنه شاهد فى بلاد الفرنسيس الناس وهم يرتدون الأسموكنج

والسواريه، ومستحميين وحاطين كولونيا، فأراد أن يجعلنا مثلهم، مع أن مهرجانات الدنيا لا تشترط هذه البدعة الباشوية؟! ولكن ماذا نفعل مع الباشا الأوروبى النزعة.. باشواتى التربية.

وحتى يثبت الباشا أنه لا هزار ولا تهاون فيما يتعلق بسمعة وشرف الشعب المصرى، فقد عاد وكرر تحذيره على صحفحات إحدى الجرائد اليومية، وأكد أنه قد حقق إعجازاً بشرياً لم يحدث فى تاريخ العالم، حيث سيعرض وقائع حفل الافتتاح على شاشة كبيرة فى النيل ليراها الفلاحون الجربانون فى الشوارع، ولا داعى للتوقف أمام التفاصيل التافهة مثل حكاية الاسموكنج، وهنا نتجرأ ونسأل الباشا: من الذى يتوقف أمام التفاصيل التافهة؟! وهل دخول المهرجان بالملابس العادية سيفقده شرعيته، ويلتقط الخواجات صورنا ليوزعوها على العالم من باب فضحنا وتجريسنا، وإثبات أننا من أكلة لحوم البشر، لقد كان النقاد والفنانون يحضرون دائماً حفلات الافتتاح والختام بالملابس العادية، ولم تنشر شبكة الانترنت وقائع هذه الفضيحة والمهزلة المدوية، ولم تعلن منظمة الصحة العالمية القاهرة منطقة موبوءة؟! ثم.. هل الأسموكنج هو الذى يطور المهرجان بالصلاة ع النبى؟!

أعرف أن الباشا لن يتراجع عن قراره.. فهو باشا ونحن فلاحون لا ينفع معنا غير الكرباج، ولذلك، اقترح على صاحب العزة والرفعة دولتلو حسين باشا فهمى.. أن يصدر فرماناً جديداً حفاظاً على هيبتنا القومية أمام العالم، يقضى بأن يرتدى الجمهور الصايع، الذى سيشاهد حفل الافتتاح على االنيل، المايوهات البكينى! وربنا يكرمك يامعالى الباشا!

أكتوبر ٩٨

• الميه بترقص.. وتتكلم يارجاله! •

قالوا.. والعهدة على الراوة الثقاة العتاة النحاة.. إن أفتتاح مهرجان الأسموكنج الدولى - السينمائى الدولى سابقاً - كان أنيقاً جميلاً، أناتة الباشا والهانم وأصحاب المعالى الذين رضى الله عنهم وحنن عليهم قلب الباشا، وأسعدهم زمانهم بتذكرة دخول الجنة المقدسة، قالوا ذلك. والذين غضب عليهم الباشا والهانم وأفندية المهرجان حاملى أختام الملك وصكوك الغفران، لأن لسانهم طويل ومخهم تخين، وبعضهم كان فى الأصل صرماتى، لا يعرف عن السينما إلا أنها عاوزة نص نعل، ولذلك هاجموا الباشا قبل بداية المهرجان، وكان لابد من منعهم من دخول الجنة، لأن مناظرهم تقطع الخلف والعياذ بالله.. وروائحتهم وحشة، ولم يجدوا مفراً غير الجلوس أمام التليفزيون، مثلما كان الفلاحون يتشعبطون على سور السرايا ليروا الباشوات والهوانم نوات اللحم الأبيض المتوسط، هؤلاء أيضاً أكدوا أن الافتتاح بالصلاة ع النبى كان جميلاً أنيقاً.

ولأننى فقرى من يومى، والنحس راكبنى ومدلدل رجليه كمان، فقد ضعت فى الرجلين.. لادخلت الجنة مع البهوات والطبالين الزمارين.. ولاتشعبطت على السور أمام التليفزيون مع الغلابة المطرودين.. فقد قررت فى ساعة نحس - بالنسبة كل قراراتى بتيجى على دماغى فى الآخر - أن أذهب لأرى ذلك الأختراع العجيب الذى تحدث بذكره الركبان، حيث ستنطق المياه وتغنى وترقص مثلها مثل البنى آدم، وسوف تخرج منها جينالولو بريجيدا ويسرا وكافة شىء.. يا سبحان الله، فأتكلت على الله وذهبت مع مجموعة من الصيع والأندال والمضروبين إلى كوبرى قصر النيل، لنرى تلك المعجزة الكبرى، خاصة أن الكوبرى كان أكثر تسامحاً من أفندية المهرجان، فلم يشترط أسموكنج أم ٢٠٠ جنيه بتاعة الباشا.. ولا بدلة غامقة مؤجرة من عند المكوجى بتلاتة جنيه، ولا أى شىء.. إنشالله حتى تحضر عريان.. وكانت المفاجأة.. شوية خيالات صندوق الدنيا أجدع منها ألف مرة.. وقد فسر الرواة الثقاة النحاة الأمر فيما بعد.. أن الحاقدين الدساسين البصاصين، قد قاموا برشوة الريح لتفسد فرحة المهرجان، ومع ذلك لم نحزن.. وقلنا.. إذا كانت الميه لم تتكلم وترقص فى الافتتاح، فقادر كريم يخليها تعملها فى الختام.

وقلنا لنلحق أى شىء فى رسائل التليفزيون.. وكانت المفاجأة الثانية، أنه لا بدل غامقة ولا يحزنون.. كل واحد لابس اللى على مزاجه، بل إن بعض الاتباع

وحملة قفف المديح الجاهز للباشا، كانوا يرتدون الشرز - أى البلوفر - وكانت المفاجأة الثالثة، أن ٩٠ ٪ من النقاد والمثقفين والصحافيين الذين يحضرون المهرجان سنوياً، تم استبعادهم من قبل بطانة الباشا لعدة أسباب.. أولاً: اكتشف كمبيوتر المهرجان أنهم ليسوا نقاداً ولا نيلة، بل مجموعة من حرامية الفراخ والغسيل.. ثانيا: إن بعضهم قد تجرأ وانتقد تصريحات الاسموكنج الشهيرة، وجعل رأسه برأس الباشا الكبير، مع أنه لامؤاخذة ناقد سريح من درب شكمبة، ولما كانت الدعوات والكرنيهات مجرد هبة وإكرامية فتة ولحمة يوزعونها على المحاسيب، فقد تم حجبها عن هؤلاء الفلاوية الدون، ثالثاً: إن حفل الافتتاح كان خاصاً بالسفراء والوزراء والفنانين والمحاسيب، ورجال الأعمال الذين يمولون المهرجان، وكان شرطهم الأول عدم حضور حرامية الفراخ علشان النفس لامؤاخذة.. ومن هنا.. أقتصر الأمر على دعوة اثنين من كل صحيفة لتغطية أخبار الباشا والهانم والأفنديات.

ملحوظة: رحم الله سعد وهبة.. كان يرسل الدعوات والكارنيهات للنقاد والصحفيين والمثقفين الذين هاجموه قبل الذين امتدحوه.

نوفمبر ٩٨

• هذا زمن المهرجين والقتلة!! •

هذا زمن المذبحة!!

فياأهل العراق.. واروا قتلاكم التراب، وابكوا موتانا.

هذا زمن الهوان، وانكسار الروح!!

فياأطفال العراق.. موتوا وحدكم.. واصرخوا وحدكم، فلن يفر أحد من هذا الموت الأمريكى، ولتكتبوا فى دفاتر الصباح، دمنا أم دمكم هذا الذى يفر من عطش الصحراء إلى بقايا الشرف العربى النائم فى الخيام.

موتوا وحدكم.. وادفنوا شهداءكم.. أو خلوهم فى العراء شاهداً على نذالتنا.

فنحن عاجزون عن البكاء.

عاجزون.. وضمائرنا مثقلة بالمواجع، لذلك.. سنعلن أسفنا الشديد لموتكم، ونرفع سيوف أعتراضنا الخشبية فى النهار، حتى نغسل أيدينا من دمكم.. ومن عارنا.. وفى الليل.. ندفع لقاتلكم الثمن.

لا تنتظروا منا شيئاً.. فجلودنا صارت فى سمك هذه الصحراء الشاسعة.. وضمائرنا.. موتى تبحث عن كفن.. فأرحمونا.. ولا تصرخوا لحظة موتكم، كونوا موتى ودعاء وطيبين، كونوا أحياء مهانين مذلين، لكن لا تنظروا الينا، حتى لا تعذبنا عيونكم فى ليالى اللهو والغناء.

هذا زمن القرصنة والبطلجة!

يغسل فيه السفاح كلينتون عاره بدم الأطفال، ويرتدى المهرج بلير أقنعة البطولة، ويلعق حذاء سيده الإسرائيلى.

هذا زمن وحدة ما يغلبها غلاب!!

ماكانت أمريكا لتفعلها لو لم يسكت العرب.. ولو لم يدفع العرب.. لقد أعلنتها أولبرايت صراحة، أن معظم الزعماء العرب قد وافقوا على ضرب العراق، أعلنتها بعد أن أخذوا يصرخون ويعترضون ويشجبون، فمن نصدق الآن أيها العرب؟!

إنها مذبحة على طريقة الأفلام الأمريكية.. الفارق الوحيد هذه المرة.. أننا نمثل فيها.. ونتفرج عليها فى الوقت نفسه.

هذا زمن الدعاء على القوم الكافرين.

وها هو كلينتون الطيب القلب الوديع مثل كلبه تماماً، يؤكد أنه سوف ينتهى سريعاً من تدمير العراق، وقتل النسوة الحوامل فى المستشفيات، والأطفال فى

المدارس، بأسرع وقت قبل حلول شهر رمضان المبارك، فنحمد الله كثيراً أن العراقيين لن يموتوا وهم صائمون.

وعندما اكتشف كلينتون الطيب الوديع، أننا أكثر منه وداعة، قرر استمرار المذبحة، حتى يعلن جنرالاته أن العملية استنفدت أغراضها، ولم يعد هناك أحياء وسط الخرائب.. أما الجامعة العربية، فسوف تجتمع بإذن الله بعد انتهاء المجزرة، لتعلن استنكارها ورفضها وشجبها، رغم اتفاقيات الدفاع المشترك.

هذا زمن الغضب!!

خرجت المظاهرات السلمية الغاضبة فى شوارع القاهرة، ونقلتها جميع المحطات العربية والأجنبية، تجاهلها التليفزيون المصرى، فى الوقت الذى أدان فيه مجلس الشعب ومجلس الشورى ضرب العراق، فهل مازلنا نتعامل بمنطق كام واحد عنده دش، أم أننا نخجل من اعتراضنا.

هذا زمن الفخر الرثاء.

أعلن رئيس الأركان الأمريكى أنه يحق لهم الفخر للأداء الرائع للقوات الامريكية والبريطانية، فى تدمير العراق.. ونحن أيضاً نعلن فخرنا.. ولا نرثى أنفسنا!

ديسمبر ٩٨

•التطبيع.. والتاطيع!•

فى زمن الحق الضائع.. صرخ أمل دنقل.

لا تصالح على الدم.. حتى بدم

لا تصالح ولو قيل رأس برأس

أكل الرءوس سواء؟!

أقلب الغريب كقلب أخيك؟!

أعيناه عينا أخيك؟!

وهل تساوى يد.. سيفها كان لك

بيد سيفها أثكلك؟!

وفى هذا الزمن الفهلوى الوقح، يصرخون.. نعم نصالح ونتعاطف ونتزاوج، وننزع من فوق الوجه الإسرائيلى القبيح آثار الدم والخيانة، ونقبله قبلة المساء، ثم ندير له قفانا..

لقد خرج علينا الاستاذ أنور وجدى يوم السبت الماضى، وهو يبدى دهشته وعجبه فى جريدة الأخبار، من قرار أتحاد النقابات الفنية بفصل الأخ المناضل حسام الدين مصطفى لزيارته لإسرائيل، ودعوته للتطبيع، وكتب بالحرف الواحد «لأن الرجل لم يرتكب جريمة - أو خيانة - فى حق بلده عندما قام بزيارة دولة تعترف بها مصر سياسياً، ودبلوماسياً، واقتصاديا.. بموجب معاهدة سلام سبق أن وافق الشعب عليها. إن ما فعله حسام الدين مصطفى - ويفعله - كثيرون غيره - من كل الفئات والطبقات - ورغم ذلك لم يصدر قرار بفصلهم من وظائفهم أو حرمانهم من مزاولة أعمالهم».

إلى هنا.. انتهى ما كتبه الاستاذ أنور وجدى، ونحن بداية لا نريد الحرب.. لكننا فى نفس الوقت.. لا نريد سلاماً يجعلنا نقبل تلك الأيدى القذرة المغموسة فى دم العرب جميعاً.. ونحن لا نريد أن نذبح أصدقاء إسرائيل ونعلقهم على بوابة أورشليم.. لكننا فقط نريد الحقيقة المرة القاسية.

أولاً: السيد أنور وجدى يعلم - لأنه شارك فى هذا - أن الشعب المصرى لم يوافق على هذه المعاهدة، فهم الذين وافقوا نيابة عنه.. الحكومة والإعلام والاصوات المزورة، والبرقيات المطولة التى نشرها الحزب الوطنى والمحافظون، والتى تؤكد أن الشعب المصرى موافق ويبصم بالعشرة على أن الإسرائيليين

أجدع ناس وآخر حلاوة.. ويابخت من قدر وعفى. ذلك الشعب الذين يقيمون أنفسهم أوصياء عليهم، ثم يذبحونه آخر الليل ويقتسمون لحمه ودمه، مازال يعلق صور شهدائه على الحوائط.

ثانياً: نسي السيد أنور وجدى أن معاهدة السلام التى يتحدث عنها، قد ماتت وشبعت موتاً.. أصبحت معاهدة مغسولة بالدم والخيانة، وجثث الأطفال القتلى تحت علم الأمم المتحدة، والأطفال والنسوة العجائز الجياع فى المخيمات، وحقن الأطفال بالإيدز، والأدوية الملوثة بالإيدز المهربة من إسرائيل إلى مصر، وتم ضبطها فى بورسعيد، وغيرها من العمليات الإسرائيلية القذرة، ثم.. ما رأى الأخ أنور وجدى، فيما أعلنه محامى الجاسوس عزام، والذى أتهم الحكومة والمخابرات المصرية بتلفيق القضية لوقف عمليات التطبيع! الى هذا الحد وصلت المهانة!

ثالثاً: نعم هناك مصريون يزورون إسرائيل، بل ويتزوجون إسرائيليات، ومن حق أى مواطن أن يفعل ما يريد، حتى لو جرى عارياً فى الشوارع، لكن الأخ المناضل حسام الدين مصطفى ينتمى إلى نقابة، أصدرت قراراً جماعياً بعدم زيارة إسرائيل، ومن ثم.. فلابد أن يلتزم بهذا القرار.. فإذا كان الأخ أنور وجدى يرى من حقه أن يزور إسرائيل، وأن يبكى معهم على حائط المبكى، وأن يصلى صلاتهم، بل ويشارك فى قتل وتجويع وتشريد الأطفال، فلماذا يعترض على النقابة التى أرادت أن تمارس حقها وتفصله لمخالفته القرار والإصرار على التغنى بشعب الله المختار.

• ملحوظة قاسية:

لم تستطع إسرائيل أن تهزمنا فى ٧٣ بجيشها وأسلحة أمريكا المثل الأعلى للأخ حسام، لكنها فى ٩٧.. تهزمنا برجالنا! ويا أمة ضحكت من جهلها الأمم.

نوفمبر ٩٨

وجع دماغ .. !

• بكرة الخيط الدرامى.. بكام!؟ •

فشلت فكرة بيع المؤلفين المناحيس الملاحيس، الهاربين من الخانكة والمدبح وترماى شبراء، إلى التليفزيونات العربية.

فشلت أيضاً فكرة تسريحهم بالأمشاط والفلايات فى اتوبيسات القاهرة الكبرى، وساحتى السيدة والحسين.

والفشل هنا.. لم يأت نتيجة سخافة الفكرة - لا سمح الله - فهى فكرة جهنمية، تحمست لها منظمة حقوق الإنسان، وجعلتها على رأس جدول الأعمال.. ولكن الفشل كان نتيجة تدخل عناصر أجنبية فى الموضوع، بالإضافة إلى قيام النشالين والباعة السريحة فى السيدة والحسين بمظاهرة ضخمة هددوا فيها بالإضراب العام.

فبعد تسرب خبر فكرة بيع المؤلفين المناكيد، قامت التليفزيونات العربية بإعلان حالة التأهب القصوى، خوفاً من تسلل أى شحنة مؤلفين فاسدة عبر الحدود، وقيام منظمة الصحة العالمية بمراقبة المطارات والموانئ للقبض على أى مؤلف يحاول التسلل للخارج.

على الجانب الآخر.. أستطاع بعض المؤلفين السفر بجوازات مزورة، وبعد عملية تنكر إلى باكستان وأفغانستان، كما قام البعض الآخر بالفرار إلى المناطق الجبلية فى أسيوط، والتحصن بها انتظاراً لإعادة تشكيل هيكلهم الدرامى، ثم العودة مرة أخرى وضرب التليفزيون.

وبعد فشل هذه الفكرة التى كانت ستحل مشكلة الدراما التليفزيونية إلى الأبد، ولأننا نريد أن تصبح هذه الدراما مساحة للفن، وليست مساحة لأكل العيش والأنتقام من خلق الله.. ونظراً لأن المسلسلات المصرية مبروكة، وفيها شىء لله، فإنها تنتشر وتتوغل حتى تصل إلى عشرين حلقة بقدرة قادرة، دون أن يكون هناك أى تطور لا فى الحدث ولا فى الشخوص الدرامية، اللهم إلا معرفة المؤلف بالقراءة والكتابة، وقراءة عدية ياسين على القوم الكافرين، الذين هم المشاهدون.

ونظراً لأن التليفزيون لا يملك حق إصدار قرار بتحديد عدد حلقات المسلسل، حيث أن مثل هذا القرار، من شأنه أن يفتح أبواب الجحيم عليه، فسوف يخرج المؤلفون أصحاب توكيلات دراما التيفال، صارخينِ مهللين، بأن التليفزيون ضد الإبداع، وأنه يصدر قرارات تعجيزية لتطفيشهم، فالخيط الدرامى المتوافر الآن فى

أسواق العتبة والمغربلين والغورية، مقاسات طويلة، حيث توقف أستيراد المقاسات الصغيرة منذ سنوات طويلة، وأن بكرة الخيط الدرامي بالشيء الفلاني، لذلك لا يمكن تقطيعها حسب مواصفات التليفزيون، وإفساد الدراما.. وأن العقدة الدرامية سوف تصبح في هذه الحالة مضروبة ومعيوبة وشكلها مش ولابد، لأن الخط الدرامي الحتة الواحدة ليس بالتأكيد مثل الخيط الموصول.

ولذلك.. أقترح على ممدوح الليثي أقتراحاً آخر عبقرياً، لن يستطيع أن يعترض عليه أحد وهو محاسبة المؤلف على سبع حلقات فقط كحد أقصى، ولنرى من هو المؤلف الجدع، الذي سيقدم مسلسلاً تتجاوز حلقاته هذا العدد، فالكتابة في بر مصر على قد الفلوس، وسوف يستثني التليفزيون بعض الأعمال التي يرى هو أنها لابد أن تتجاوز مثل هذا العدد، مثل أعمال أسامة أنور عكاشة ومحفوظ عبد الرحمن مثلاً.

وفي هذه الحالة، لن نجد البطل يستيقظ من النوم، ثم يفكر قليلا، هل يرتدي الشبشب أم يمشي حافياً، ثم يتثاءب، ويفكر طويلاً، هل يذهب الى الحمام أم أن السرير يكفي، ثم ينهض من فوق السرير.. ويفكر للحظة، هل يلبس الروب - رغم أنه ليس لديه روب - أم يخرج هكذا إلى الصالة فالدنيا حر.. ثم يفكر ويفكر ويفكر حتى تنتهي الحلقة وهو في حالة تفكير، ويبارك الله في البيعة كلها.. وتأملوا قليلاً مسلسل العودة، حيث أضطروا - لزيادة عدد الحلقات - الى الاستعانة بأعمال أخرى (محروس الأهطل وهو يحكي عن قسوة أبيه وشرائه بندقية له وهو صغير، شيء من الخوف) ومشهد على الحجار وهو يفاجئ زوجته في الطائرة، هو نفسه مشهد عبد الحليم وفاتن حمامة.. وهكذا.

وحتى لا تبدو المقالة هجوماً في هجوم، فتحية خاصة للفنان مصطفى متولي وعايدة عبد العزيز ووائل نور.

يوليو ٩٤

• برامج المسخرة! •

فعلاً.. دنيا مالهاش أمان..

زمان.. كنا نضحك على المجانين الملاسيع عندما نراهم فى السينما، ونحمد الله بيننا وبين انفسنا، وندعو الله أن يلطف بنا جميعاً.

ودارت الأيام الغدارة، وأصبح المجانين يضحكون علينا وعلى وكستنا، ويضربوننا على قفانا وهم يحمدون الله أن جنانهم لم يصل إلى هذا الحد بعد، بينما نضحك نحن ببلاهة، حتى أصبحنا أكبر مسخرة بشرية، وفرجة لأمة لا إله إلا الله كلها.

وزمان.. كنا نصرخ ونولول وتركبنا (العفاريت) وننط فى كرش الزبون عندما نشعر أنه يسخر منا، أو يريد استهبالنا، وكنا نتندر بإخواننا الهنود عندما يريد شخص ما أن يضحك علينا أو يستغفلنا، فنقول قولتنا الشهيرة بالفم الميان، ولا أحمد عرابى فى ساحة عابدين: ليه.. وأنا هندى! ولم نكن نعرف لماذا الهنود بالذات، لكن جرى عرف الهيافة والمسخرة على ذلك.

والآن.. تاب الله على إخواننا الهنود، وسبحان المعز المذل، وأصبحوا يضحكون ويبرطعون ويصرخون ولا صرخة هرقل إذا حاول أحدهم أن يستغفلهم: ليه.. هو أنا مصرى.. وهذه المرة نعرف السبب، فقد جعلتنا برامج المسخرة التليفزيونية ملطشة لخلق الله، ولا كلاب السكك ريالتنا تغطى وجوهنا البلهاء، دون أن نشعر بالإهانة، فالغباوة نعمة، والتخلف العقلى حكمة ربنا.

لقد حرصت برامج المسخرة التليفزيونية على إذلالنا.

فهل تصدقون أن الأخ الفاضل المحترم المبجل طارق علام وبطانته، يقدم برنامجاً مشوهاً على قناة A.R.T، محاولاً تقليد برنامج «كلام من ذهب»، هل تصدقون أنه فى هذا البرنامج يمسك ثعباناً ضخماً فى يده ويجرى به وراء الناس، هم يصرخون رعباً وهو يضحك فرحاً، دون أن يفكر لحظة واحدة أن إخافة الناس ومنهم المرضى ليست مضحكة بقدر ما هى مسخرة تستحق المساءلة القانونية، لكن الأخ المبجل مبسوط، وإخواننا أصحاب العمائم وبراميل النفط ميتون على روحهم من الضحك، فمن شاف بلوة الناس هانت عليه بلوته، ولا توجد بلوة فى العالم أكبر من بلوتنا.

وفي برنامج مافيناش زعل يقوم الأخ الموقر الذى يعانى من عقدة حب التمثيل إسماعيل يسرى، ولا يظهر إلا فى رمضان فقط، يقوم بتمثيل دور مجنون عادل إمام، ويجرى وراء الناس، بينما الأخ المذيع المعد المؤلف المسرحى الكاتب الصحفى حفظه الله ورعاه ميت من الضحك، وفي برنامج عاوز اشتغل تتكرر نفس المأساة، الأخ المبجل ابراهيم نصر يحمل شهادة فى يده بأنه خارج من الخانكة، وأنه خطر، ويبدأ جلالته في الجرى وراء البنات فى الشارع بينما تتعالى صرخاتهن.

والملاحظ أن أصحاب هذه البرامج يختارون البسطاء فقط، فهم لا يهشون ولا ينشون، وسوف يبتسمون بمسكنة فى النهاية، لأنهم يؤمنون أن من خاف سلم، ولا يجرؤ أصحاب هذه البرامج بالطبع على السخرية من البهوات، وإلا ضربوهم بالبراطيش، ولذلك يظل البسطاء هم محور سخرياتهم ورذالتهم، فيهجمون على أحد البسطاء وهات يا إهانة مسخرة، حتى تطفر الدموع من عينى الرجل، ويكاد يخرج من هدومه، بينما الأخت المناضلة هالة فاخر ميت فل وعشرة.. هل توجد مسخرة أكثر من ذلك.. إن ما يحدث الآن هو قمة المهانة.

فبراير ٩٥

• ۱۹۰۰ وحرامية الأفلام! •

طفلان صغيران يلعبان على حافة النهر، لعبة مسكونة بالرعب والخطر، تتقافز أبجدية البراءة كالسمك الملون فوق حافة الموت، وتطلع أبجدية النار فوق حافة العشب.

طفلان صغيران على حافة الحلم، أحدهما فقير حافى القدمين، يحاول أن يروض اللحظة المراوغة، ويمتطى أيامه الجامحة، فينام بين شريط السكة الحديد، حتى يمر القطار من فوقه، والآخر كان غنياً أنيقاً خائفاً، يحاول أن يقبض على جمرة المغامرة، والانعتاق من هذا العالم الزائف، لكنه سرعان مايرتد الى خوفه وارتعاشته فيفر بعيداً.

طفلان صغيران على حافة الألم، أحدهما يطلع من بين صفرة وشحوب الفقر كالحلم الأخضر، والآخر يهرب من غابة النفاق واللصوصية والكذب من أجل الحصول على ثروة الجد، يهرب الى صديقه - الذى يتمنى أن يكنه - وينامان معاً فوق كومة التبن فى تلك الليلة الباردة، ويقرران الهرب بعيداً عن تلك الأرض المقصلة.

لكنهما يرتدان إلى ذات اللحظة، ويلعبان نفس اللعبة الخطرة المسكونة بالموت وانكسار الروح، حتى فرقت بينهما الأيام والسياسة، والحرب، السيد ورث البلدة كلها بعد موت أبيه، وأصبح «فاشستياً»، والفقير صار شيوعياً، ورمزاً للخلاص من مجازر الفاشيست، وبدأت خيول الرعب تصهل فوق نوافذ البيوت، فتنطفئ الأيام والأغانى الجميلة، وتهاجر زوجة السيد الجميلة بعد أن أكتشفت أن عمرها يضيع الآن تحت صورة الميدتش، وأن الرصاص الذى يصطاد الرجال الآن، هو المشنقة التى سوف تلتف حول عنقها الرقيق، ويهاجر الصديق الفقير بعد أن يودع أبنته، ولا يتبقى غير السيد.. والفاشيست.. والموت.

وهاهما الصديقان يلتقيان مرة أخرى.. بعد أن سقط الفاشيست، وأخرج الفلاحون الأعلام الحمراء، وراحوا يطيرونها فى الهواء، ويحاكمون السيد، الذى يؤكد أنه لم يؤذ أحداً، بل إنه منع الفاشيست عن صديقه، ويتهمه الصديق بأنه تركه للموت متهماً بقتل الطفل الصغير، وينصرف الجميع.. ويبقى الاثنان معاً،

يدفع كل منهما الآخر، وقد صارا عجوزين، حتى يصلا إلى شريط القطار.. فيرقد السيد فوق الشريط ليعبر القطار فوق جثته، ثم يتحول إلى ذلك الطفل الصغير الجميل. لقد استرد حياته لحظة الموت، وأسترد نفسه فوق شريط القطار، وامتلك اللحظة ساعة النهاية، بينما صديقه يجلس مستنداً منهكاً.

وينتهى فيلم ١٩٠٠ الجميل، والذى قدمه برنامج أوسكار على مدى أسبوعين، من إخراج الإيطالى بروتولوتشى، والذى قدم من قبل التانجو الأخير فى باريس، والامبراطور الأخير، ولكن يظل ١٩٠٠ أجمل أفلامه على الاطلاق لأنه يقدم أحلام وعذابات مدينة عبر خمسين عاماً، من خلال لغة سينمائية رائعة تمنحك رائحة المكان والزمان، ملامح البشر والأرض والحياة، ومن خلال الأداء الرائع لبرت لانكستر، وروبرت دى نيرو.

ملحوظة: أرجو أن يكون مخرجوا المانافيلا، وحرامية الأفلام، قد شاهدوا هذا الفيلم.

أكتوبر ٩٦

• مذيعات خرج النجف! •

فجأة.. خرجت علينا إحدى الجرائد الاسبوعية، في الاسبوع الماضي، بدعوة غريبة سوف تفتح علينا أبواب الجحيم، وتجعلنا مسخرة ومعيرة لخلق الله جميعاً.. دعوة تنافس غباوة وبلادة الأخ طالباني، والذى منع أرتداء النساء للجوارب البيضاء حتى لا تحدث فتنة.

والدعوة الجهنمية التى تطرحها الجريدة، هى ظهور مذيعة محجبة على أعتبار أن هناك محجبات كثيرات فى المجتمع المصرى، ولابد أن تمثلهن مذيعة من نفس العينة، ونسيت الجريدة أن تطالب أيضاً - ومحدش أحسن من حد - بظهور مذيع حرامى فراخ، ومذيع عربجى كارو، ومذيعة بائعة كرشة، حتى لا تغضب هذه الفئات من عدم تمثيلها فى التليفزيون.

توقفت مذهولاً أمام تلك الدعوة، وكأن مذيعاتنا بسم الله مشاء الله يثرن الفتنة مع أنهن وبمناظرهن التى «لا تسر عدو ولا حبيب»، يثبتن للرجال، أن زوجاتهم أجمل نساء الدنيا، حتى لو كن مصابات بالكساح والجرب والعياذ بالله.

توقفت مذهلا مرعوباً، خاصة بعد أن أدمنت مشاهدة قناة المستقبل، وقناة «إل. بى.سى» اللبنانيتين واللتين يشاهدهما كل الذين يمتلكون دشاً، فأنت لا تستطيع أن تتوقف عن متابعتهما.. مذيعات آخر حلاوة ودلع وذكاء وخفة روح.. مذيعات فرحات كأنهن يعشن أجمل لحظات العمر.. وليس مجرد تقديم برنامج سوف يقبضن عليه أجراً، ومذيعون مثل كيفين كوستنر، وبرامج أكثر سخونة وحيوية وذكاء.

لقد تعودنا القبح حتى صار عادة.. فصرنا لا نندهش ونحن نرى سنية العمشة، التى أصيبت بالرمد والحول والجزام، وهى صغيرة فصارت منبوذة حتى دخلت التليفزيون، وأجرت عمليات تجميل استطاعت - يادوب - أن تخفى آثار الجدرى والجزام، ونموت على نفسنا من الضحك ونحن نرى نظلة قبقاب، والتى سميت بهذا الاسم أعترافاً وتيمناً بفضل القبقاب عليها، حيث ضربتها أمها بالقبقاب على رأسها، فأصيبت بالعتة والتخلف العقلى، مما جعلها تبتسم، عمال على بطال، فتخاطفتها القنوات المصرية والفضائية، ونحس بالنشوة، ونحن نرى

زكية شلضم الهاربة من أحكام بالأشغال الشاقة المؤبدة، بلغت عشرين عاماً، ونحس بالجوع، ونحن نرى أم باتعة، التى دخلت التليفزيون لتبيع المفتقة والمحشى، فأصبحت مذيعة لامعة.

تأملت دعوة الحجاب، وعدت ثانية للمقارنة بين محطتى المستقبل وإل بى.سى، وبين التليفزيون المصرى، وكانت الكارثة أيها السادة، فنحن عندنا مذيعات مثل الحنطور أو عود القصب المسوس، وعندهم مذيعات مثل عارضات الأزياء، عندنا مذيعات يرتدين الترتر وخرج النجف وصوف العسكرى، وعندهم مذيعات ينافسن أشهر بيوت الأزياء فى العالم. عندنا مذيعات من عينة شيخ الغفر الذى كان يزعق مين هناك، وعندهم مذيعات من عينة صوفي مارسو وجوليا روبرتس، عندنا مذيعات من عينة السلعوة التى تأكل الضيوف، وتقطع خلف المشاهدين، وعندهم مذيعات يؤكدن أن الدنيا ربيع.. والحياة حلوة.

والسبب ببساطة أيها السادة.. إن ثلاثة أرباع المذيعات من وكالة البلح، ودخلن التليفزيون بالواسطة.. وهن مش ناقصين حجاب، لأنهم محجبات خلقة.

وكلهن جميلات.. إلا ما كتب الله لنا.

مارس ٩٧

• الموجة.. يامواطن!؟ •

فجأة.. وبينما الحياة تمضى فى مصر بالريموت كنترول، والناس تسير بالبطاريات التى انتهت صلاحيتها، ويهتفون وكأنهم يطلعون فى الروح.. أحترس.. أنا فى التليين ياحلاوة!

فجأة.. وكل شيء يمضى بالسلوموشن، وكأنك تشاهد فيلماً قديماً للمرة العشرين، خرجت الطبيعة سيئة السمعة عن النص، وداهمت الناس بإحدى نزواتها الباردة المرعبة، أسودت الدنيا واحمرت وأصفرت، وكأن جنيا قد ركبها، فصرخت الناس اللهم أرفع غضبك ومقتك عنا، تماماً مثلما يفعل الإنسان فى العصر الحجرى، عندما يعجز عن تفسير الظواهر الكونية، فيقوم برسمها فوق جدران الكهوف، ويقدم لها القرابين أتقاء لشرها.

ظنت الناس أن القيامة قد قامت، وأن الله قد غضب على القوم الكافرين - الذين هم نحن بالطبع - فقرر أن يخسف بهم الأرض.. واستكان الغلابة فى انتظار عزرائيل.. أو الفرج!!

وكانت هذه هى الفرصة الذهبية التى ينتظرها التليفزيون ليعلمنا الأدب، وليثبت لنا أننا «دون» نخاف ما نختيشيش، والذى لا يترك فرصة واحدة ليؤكد لنا أننا متخلفين عقلياً، وأن الله قد خلق لنا التليفزيون لينقذنا من غباوتنا وتناحتنا، فمثلاً.. فى عيد الأضحى الماضى، خرجت مذيعات القنوات الثمانى - بارك الله لنا فيهن - فى هجمة عنترية تترية الى شوارع مصر، يسألن الناس ذلك السؤال الخالد الذى تم توزيعه عليهن.. ما شعورك بالعيد يامواطن يارزل، فيجيب المواطن الغلبان.. أنا فرحان والدنيا آخر حلاوة، فترد المذيعة فرحان على أية يا منيل على عينك، أنت معندكش دم.. يعنى أنت تعيد واحنا نشتغل.. جتك مصيبة تاخدك أنت وعيلتك.

لكن هذه المرة.. فوجئ التليفزيون مثلنا بتلك الحركة النذلة من الطبيعة، فقدم التليفزيون فصلاً بارداً لا يقل عن تلك الألوان المرعبة التى لونت سماء مصر.. فجأة.. قطع التليفزيون الفيلم العربى بنات بحرى، وأعلنت فريدة الزمر أنها موجة خماسينية حادة.. وانتهت والحمد لله، ثم أن الكاميرات سوف تنتقل إلى الشارع المصرى لمتابعة ماحدث.

وهنا كانت المهزلة، حيث قدم التليفزيون فاصلاً رائعاً من الكوميديا المرتجلة، فقد وقفت الكاميرا على باب التليفزيون مثل الشحاتين، ولم تتحرك خطوة واحدة خوفاً من الموت الذى ينط فى الشوارع، ويبدو أن المذيعات قد خفن على ماكياجهن وتسريحات الشعر من التراب الوحش.. والمذيعون خافوا من عزرائيل المتربص لهم على باب التليفزيون، فتم استئجار شخص من قهوة بعرة، وأهه حاجة تسد والسلام، وأخذ هذا الشخص يسأل المارين من أمام المبنى، شفت الموجة الخماسينية يامواطن.. فيرد المواطن الغلبان المرعوب.. والله العظيم يابيه ماأعرف حاجة، أصلى مش من البلد دى. فيرد المذيع: تقول إيه للموجة دى يامواطن ياأهبل؟ فيرد المواطن: أقولها أخص عليك ياموجة ياوحشة يامفترية، وبالمناسبة.. أحب اسمع أغنية الموجة بتجرى ورا الموجة عاوزه تطولها.

ثم يذهب المذيع – الذى لا نراه – إلى مواطن يقود سيارته، شفت الموجة يامواطن، ويتكلم المواطن دون أن نسمع له صوتاً، ويبدو والله أعلم أنه كان يتهم الحكومة بتدبير تلك الموجة للعكننة على الناس، ولقطة ثالثة لسائق تاكسى غلبان.. يسأله المذيع: شفت الموجة يامواطن ياثقيل، فيرد المواطن مذعوراً، وكتاب الله أنا مليش دعوة يابيه.. أنا ربنا تاب علىّ من زمان.. وبطلت المحروق ده، المذيع: طب تقول إيه عن الموجة دى؟ المواطن: أقول إن الحكومة كويسة وبنت حلال.. بس الجو معاند معاها شوية، لكن ربنا يكرمنا بموجة تانية.. ونفرح بيها جامد. ثم مواطن عاقل جداً.. رزين جداً.. قال: الموجة دى يابيه من تدبير الأهلوية لامؤاخذة، عشان الزمالك ينغلب، ماأنت عارف أنه تار بايت.

وعادت القناة الأولى لإذاعة الفيلم، ونسيت أن تذيع أغنية.. المصرين أهمه.. حيوية وعزم وهمه!

مايو ٩٧

• مذبحة الممثلات الدامية!•

بعد مذبحة الممثلات الشهيرة، والتى تفوقت على الأخ محمد على ومذبحته الخائبة التى راح ضحيتها كام مملوك عدمان، دون أن ينقل التليفزيون وقائعها على الهواء، وبعد وصلات الردح الرائعة على صفحات الجرائد والحفلات العامة من عينة نعم ياالدلعدى.. واشمعنى ياطنط.

وبعد الحرب الساخنة التى بدأت بالعتاب على طريقة ليه يا أختى يا حبيبتى، وانتهت بفتح ملفات العائلة الكريمة كلها على طريقة ياللى اصلك وفصلك ياعجوزة ياكهنة، طاردنى سؤال - قد يبدو بعد هذه الوقائع - غبياً، ومن باب جر الشكل وتلقيح الجتت، أو المنظرة على خلق الله القانعين الراضين بالقسمة والنصيب، ويابخت من نفع، واستنفع، هذا السؤال المنظرة الخائب هو.. هل المخرج فى بلدنا عامل انفار ينزل الغيط لينقى الدودة، أو سباك ولا مؤاخذة كل ما يهمه التسليك، وكلها مواسير والسلام؟ أم أنه فنان له وجهة نظر فى العمل، والممثلة التى ستؤدى الدور، والتى لابد أن تكون بمواصفاتها وطريقة أدائها وقدراتها الفنية أفضل من يؤدى الشخصية كما تصورها؟ أم أن الحكاية تنقية طماطم المهم السليمة غير المضروبة، وكله طبيخ والسلام؟!

الواقع الفنى يقول.. الممثلة التى تستطيع أن تؤدى الدور بكل تفاصيله وأنفعالاته وملامحه الداخلية والخارجية؟! والواقع المصرى يقول: هذه فذلكة ووجع قلب، فالخيرة فيما أختاره الله، وأجرى يا مخرج جرى الوحوش غير ممثلتك لن تحوش، وأن عائشة الكيلانى تصلح تماماً لنفس الدور الذى تصلح له نجلاء فتحى، وأن عبد الفتاح القصرى أو رياض القصبجى ينفع لدور عبد الحليم حافظ، فالمهم أن تكون نية المخرج سليمة حتى يبارك ربنا فى بضاعته المضروبة، ويكفيه شر ولاد الحرام.

والكارثة أو الفضيحة التى مازالت الصحافة تتناقلها حتى الآن سببها الأول المخرجون الذين يتعاملون مع الفن كما يتعاملون مع المحشى، ويختارون الممثلين كما يختارون كيزان الذرة، فكله شبه بعضه، فمثلاً إنعام محمد على اختارت لدور أم كلثوم نجلاء فتحى!! ثم إلهام شاهين، ثم نبيلة عبيد! مع أن كل واحدة من الثلاثة تختلف شكلاً وموضوعاً وأداءً عن الأخرى، والأهم، أن الثلاثة لا يصلحن لدور أم كلثوم، وأخيراً اختارت عبلة كامل، شفتوا حكمة ربنا الذى يقسم الأرزاق

كما يشاء، والمخرج مجدى أبو عميرة أختار إيمان الطوخى لبطولة التوأم، ثم فجأة اختار ليلى علوى.. والفرق واضح طبعاً بين الاثنتين ولا يحتاج لتعليق، والمخرج جمال عبد الحميد أختار راندا لمسلسل زيزينيا، ثم فجأة فقعها زومبة جامدة جداً واختار سيمون، وكأن الممثلين مجرد علب صلصلة على الرف، يختار الزبون ما يشاء.. وإن كان اخواننا البقالين أكثر حكمة من المخرجين، حيث يتعاملون بمبدأ البضاعة المباعة لا ترد.

فى الخارج أيها السادة، يختارون النجم أو النجمة التى تصلح للدور فقط، بعيداً عن الحسابات والمنافع والمصالح الشخصية، بل قد يصل الأمر إلى اختيار وجه جديد ليلعب الدور إذا لم يكن النجوم يصلحون له، أما عندنا، فالممثلة التى تجاوزت الستين وفقدت أية علاقة لها بالأنوثة، تلعب دور بنت فى الإعدادية، وتحب أبن الجيران الذى يؤديه ممثل أصبح جداً، وتلعب سنية العمشة دور البنت الدلوعة التى يجرى وراءها الرجال، ويصر فتوح الأعرج على أن يلعب دور فتى الشاشة الأول، وزكى الأجرب يؤدى دور الطبيب العبقرى الذى يعالج كل الأمراض، والمخرجين عندنا، ينقون الممثلين كما ينقون الرز ويتعاملون بمنطق اللى تكسب به العب به، ولذلك فلن تتوقف هذه المهزلة، وكل واحد يخلى باله من مسلسله! والممثلين ها يقطعوا بعض ياجدعان على رأى عادل إمام.

يونيو ٩٧

• البرنامج الفتوة!•

اخترنا لك مثل الموت.. كلاهما مكتوب علينا.. وكلاهما لا فرار منه.

وإذا كان الموت هو الحقيقة الوحيدة المطلقة في الحياة، فإن أخترنا لك هو المصيبة الوحيدة المطلقة في التليفزيون، والذي ينط في ليالينا المسكونة بالرطوبة والزهق مثل الغراب المنحوس، ولا أحد يعرف سر جبروت وسطوة هذه الداهية، هل هي تابعة مباشرة لعزرائيل، أم يعمل تحت حماية ووصاية حلف الناتو، لكن الحقيقة المؤكدة، أنه أصبح مثل البلطجية الذين يطيحون في الزبون، إذا لم يقبل الأرجل الكريمة، ويدفع الإتاوة أو الفردة ورجله فوق رقبته.

ولنتأمل الحلقة قبل الماضية – كعينة عشوائية – لنعرف أن الله إذا أحب عبداً صالحاً، أماته مستوراً دون أن يرى هذه الفضيحة، أما إذا غضب عليه، سلط عليه البرنامج ليأكل عقله، فيصبح مثل البقر المجنون.

بعد الصلاة على النبي العدنان، وبعد كتابة أسماء المكوجية والحلاقين والسباكين والاستورجية، والدادة والبلانة والماشطة، وأم محمد بياعة الفراخ وأم زينهم الداية، يقدم لنا المخرج صورة كشاف الإضاءة وهو يضيء وينطفئ، لنرى عجائب خلق الله، ولنحمده ونشكر فضله على أننا نفدنا بجلدنا من عصر لمبة الجاز، وقبل أن نرى المذيعة، والتي لا يمكن رؤيتها بمثل هذه البساطة طبعاً، ويابخت من تملى بنورها في المنام، تتجول الكاميرا داخل الاستوديو، حيث الزرع الصناعي والذي ينتشر الآن في بيوت الاسطوات والعربجية، ثم يبخ المخرج بخة دخان جامدة جداً من باب الإبهار، وكأنهم يقيمون حفلة زار لإخراج العفاريت والجن.

وبعد عذاب الانتظار والقعدة على نار، تخرج علينا الست المذيعة، ولا خرجة المحمل في زمانه، وفي يدها الميكرفون كأنه كوز ذرة، وتظل صامتة عدة دقائق لزوم التشويق، ثم تتنهد وتتأود وتضحك، وتميل برأسها ذات اليمين وذات الشمال، وكأنها تتأكد من أن إخواننا بسم الله الرحمن الرحيم حاضرين ومبسوطين، أو تعاني من مرض لا سمح الله، وتقول بصوت نعسان: إحنا متشكرين قوي ياكماعة على التليفونات الكتيرة اللي بتشكر البرنامج، لدرجة أننا ما بنعرفش لا ناكل ولا نشرب ولا ننام، جتكم مصيبة تاخدكم عالم جبلات صحيح، تزداد أبتسامتها أتساعاً – والظاهر أنكم ما بتحسوش على دمكم، لأن اللي يستحمل البرنامج ده،

يبقى ماعندوش دم، المهم، هانقدم لكم دلوقت فقرة الكاميرا الخفية الجميلة العبقرية، وإللى حاولنا نقدمها فى مصر، لكن النقاد الوحشين اللى باصين لنا فى اللقمة، زعلوا وهاجموا البرنامج، ما انتوا عارفين انهم غلاوية.

* **ملحوظة ١:** لا أعرف ما علاقة هذه المذيعة بالكاميرا الخفية التى قدمت فى مصر.

* **ملحوظة ٢:** دأبت هذه المذيعة على مهاجمة الصحفيين فى برامجها، ومعد البرنامج هو محمد عبد المنعم غالى رئيس القناة الثانية، والذى أصدر فرماناً بختم السلطان عبد الحميد، بمنع التعامل مع الصحفيين، وتكفير الموظف الذى يتعامل معهم وإهدار دمه.

وتتحرك الكاميرا إلى كشاف الإضاءة الذى ركبته العفاريت، ثم نفاجأ بفقرة معادة للمرة العشرين، لا تستغرق أكثر من خمس دقائق، مع أن المذيعة قدمتها فى عشر دقائق، ثم إعلانات عن الحمامات والفوط الصحية وخلافه لمدة عشر دقائق، وتعود الكاميرا الى ضريح مولانا الحاج كشاف لتأخذ منه البركة، وليأخذ عين الحاقدين الحاسدين، بدلاً من القر على الست المذيعة، والتى تتنهد وتبتسم وتقول: ودلوقت ياجماعة هانقدم لكم فقرة عن ميكى ماوس الشقى العفزيت اللى انتوا بتحبوه، ما انتوا عيال وتافهين وتموتوا فى الهيافة، وعشان كده أخترنا لكم الفقرة اللى تجنن دى، واللى هاتخلص عليكم، واللى معندوش دم ورزل ومُصر يكمل البرنامج، عندنا برضه اللى أرزل منه، ويجيبه الأرض، وعلى فكرة.. جاتلنا مكالمات تليفونية كتيرة بتسأل عن الحلقة الأجنبية، وعشان تبطلوا زن هانخليها مفاجأة، ومش هانقولكم أنها أكس فايل، جتكم داهية.

وأرجوا أن يتبع البرنامج مصلحة السجون، أو تنظيم ا لأسرة! ويتم تغيير أسمه إلى أخترنا لك.. لنعكن على أهلك.

يوليو ٩٧

•نشرة أم باتعة!•

قدمت سهير الإتربى شكوى رسمية للمسئولين، بسبب طول نشرة الساعة التاسعة، مما يؤدى إلى إلغاء بعض البرامج، وإحراجها مع الضيوف، وإحداث نوع من الارتباك فى مواعيد عرض البرامج المرتبكة أصلاً.

وكنا سنقف مع الأخ العقيد الركن سمير التونى، قائد قوات الإنقاذ، لو كان طول النشرة بسبب نقل أحداث العالم لحظة بلحظة لا سمح الله، ولكن أن تصبح النشرة طويلة وهبلة، ومثل نشرة أخبار الست أم باتعة البلانة، أو نشرات الإخوة الحلاقين، التى يذيعونها ورأس الزبون الغلبان تحت أيديهم المدربة على الذبح، فهذا ما يجعلنا نندب حظنا الهباب، ونشيل ونحط على دماغنا.

فنشرات الأخبار فى العالم المتحضر أو حتى المتخلف كوم، وفى بلدنا اللى على الترعة بتغسل شعرها دون الخوف من البلهارسيا كوم تانى: النشرة الانتيكة فى بلدنا المزيكة، مثل النشرات التى تصدرها المصالح الحكومية، فهى مجرد رصد - من باب النفاق والدعاية طبعاً - لحركة المسئولين، منذ استيقاظهم وحلاقة ذقنهم الكريمة، وهل كانت بماكينة عادية أم جنية أم بالكهرباء أم عند الحلاق المخصوص، وحتى تشريفهم المصلحة، والقانون الوحيد الذى يحكم هذه النشرة هو قانون الرتب - مثل العسكرية بالضبط - فالرتبة الأعلى هى الأهم، وبعده يأتى الشاويشية والعساكر، فرئيس الوزراء مثلاً ليس مثل وزير الثقافة، ووزير الثقافة ليس مثل وزير الرى، ووزير الرى ليس مثل السيد المحافظ، والسيد المحافظ ليس مثل رئيس الهيئة، فمدة ظهور المسئول وترتيبه تحدد طبقاً لرتبته وليس لأهمية الحدث.

بعد ذلك.. وبعد أن نكون قد خرجنا من هدومنا، تأتى أخبار العالم والتى لا تهمنا فى شىء. وهى لا تستغرق عشر دقائق، فجحا أولى بلحم طوره، والمسئولين بتوعنا أولى بالشفعة، ثم تحاول النشرة التسرية عنا بكام فقرة كوميدية عن المعزة التى انجبت حماراً، والأسد الذى طلق زوجته وتزوج الظرافة، ثم حركة البورصة التى تنتظرها أم بديعة وأم شحتوت، وأخبار الجو التى تطلع كلها غلط فى غلط.

هذه هى نشرتنا المحروسة، بينما نشرات الأخبار فى المحطات الأخرى ترصد بالصوت والصورة الحية، ومن خلال مراسلين بجد، وليس موظفين أو باعة جرائد، تظل صورهم ملطوعة على الشاشة أكبر فترة ممكنة، وفى ستين داهية الحدث

واللى جابوه، لقد أصابتنى الحسرة والغم وأنا أتابع نشرة الأخبار بتليفزيون دبى منذ عدة أيام حيث عرضوا وقائع محاكمة الجاسوس الإسرائيلى عزام، والمعركة التى نشبت بين المحامين المصريين وبين مسئول السفارة الإسرائيلية ومحامى عزام، وهو بالمناسبة المحامى الوحيد الذى تحمس بضراوة لقانون حبس الصحفيين، وجرهم على الأقسام من قفاهم بواسطة المخبرين مثل البلطجية.

أما عندنا.. فالحال مايل كما يقولون، وعيب أن نعرض مثل هذه التفاهات ونترك المسئولين، الأغرب من ذلك أننا مازلنا نتعامل بعقلية تآمرية، فإذا وقعت مصيبة، خاف الجميع وبحثوا عن مسئول يتحمل إذاعتها، وإذا لم يجدوا، أجلوا إذاعتها للنشرة التالية، أو اليوم التالى لا يهم، فالناس سوف تقرأها فى الجرائد ويادار ما دخلك شر.

ولذلك أنا مع سهير الإتربى فى شكوتها، وأناشد العقيد الركن سمير التونى قائد جبهة الإنقاذ، أن يشاهد نشرات الأخبار فى المحطات العربية، إذا لم يكن يعرف لغات، ليتأكد بنفسه أن ما يقدمه، مجرد خطابات توصية للمسئولين، ويانشرة يانشرة.. جتك ستين ألف حسرة.

أغسطس ٩٧

• حادثة العميد الركن! •

فى الأساطير القديمة.. كان الناس يعتقدون أن ساحر أوز هو أعظم كائن على وجه الأرض، فهو يستطيع أن يمنحهم الحياة والمعرفة والخلود لو رضى عنهم، ويستطيع أن يسخطهم قردة وبغالاً لو غضب عليهم، وذات يوم.. صعد إليه أحد الرجال، وعندما وقف أمامه.. اكتشف أنه مسخ مشوه، قزم غبى عاجز عن الحركة.. فمات الرجل من الضحك.. وهذا بالضبط حال حضرة صاحبة الصون والعفاف نشرة أخبار التليفزيون العانس.. والتى تجعلنا نموت من الضحك على خيبتها الثقيلة، ونرضى بخيبتنا.. فخيبة عن خيبة تفرق.

فمازال الأخ العقيد الركن سمير التونى، يواصل مسيرته النضالية الفكاهية ببراعة منقطعة النظير، باحثاً عن التميز والخصوصية، خاصة وقد امتلأت المحطات الفضائية بنشرات تشرح القلب، متفرداً بنشرة أخبار ولا ساعة لقلبك، وبتعليقات، ولا أفلام إسماعيل يس. وكله بثوابه.

والأخ العميد الركن ينتمى إلى مدرسة الضحك للضحك فقط، حيث يؤمن إيماناً قاطعاً، أن الناس الغلبانة العدمانة، مش ناقصة قرف ووجع قلب، ومن حقها تفرفش ويصبح مزاجها عال العال، لدرجة أنه يفكر جدياً فى أن يتولى قراءة النشرة عزب شو وعادل الفار.. وأهه تجديد برضه.

وفى مسيرته النضالية لا يلتفت إلى المتشنجين الأنفعاليين الذين يتآمرون عليه، ويريدون أن يخربوها ويقعدوا على تلها، فماذا يهمه طالما مازال متربعاً ولا السلطان قلاوون فوق عرش الأخبار، وآخر نوادر وكوارث الأخ العميد، حادث المتحف المصرى بميدان التحرير، فقد جاءته فرصة ذهبية لينفرد بعرض الحادث، لكنه خاف ولبد فى الدرة، خوفاً من أن تكوون مكيدة تطيح به، فرفض بإباء وشمم وصلف، وبهذا الرفض ستر على فلول قواته العاجزة الكسيحة من الفضيحة، ومن ناحية أخرى.. أستمر فى سياسته الحكيمة والرشيدة فى تسلية وعمل دماغ جامدة جداً للشعب المصرى بنشرة البعكوكة.

فقد أعلن التليفزيون فى صدر نشراته يوم الجمعة الماضية، أن رجل الأعمال المصرى عادل محروس قد صور فيلماً عن الحادث، ثم أذاع لقطة لا تستغرق الدقيقة والنصف لدخان يتصاعد من الأتوبيس، وضابط يرتمى فوق أحد الجناة، وبس خلاص.. وتصورت بجهلى أن هذا هو كل ما صوره المواطن المصرى، وكتر

ألف خيره أنه لحق حاجة، وألف نهار أبيض أن التليزيون أذاع صوراً متحركة بدلاً من اللوحات الارشادية فى كتاب الشيخ كفته.

لكن.. سبحان الله.. يمهل ولا يهمل.. يشاء السميع العليم أن يفضح الأخ العميد الركن فى نفس اليوم، كما فضحنا جلالته وسط العالم، فقد أذاع تليفزيون أبو ظبى وM.B.C وC.N.N وجميع تليفزيونات العالم الفيلم الذى صوره عادل محروس، واكتشفت مذهولاً أن الرجل صور الحادث دقيقة بدقيقة، منذ أندلاع الدخان الأسود، وحتى تحول الأتوبيس إلى كرة نارية، وهروب السائحين من النوافذ والقبض على الجناة، وهنا تكمن الكارثة الفضيحة، فهذا يعنى ببساطة أن الأخ العميد قد وزع الفيلم على تليفزيونات العالم كاملاً.. ورفض أن يذيعه كما هو فى مصر، ربما خوفاً من الحسد، وربما كان مزاج سعادته مش رايق ساعتها، وربما خاف علينا من الغم والهم.

لقد أخطأ عادل محروس حينما سلم الفيلم إلى قوت العميد الركن، بدلاً من أن يبيعه لأى تليفزيون بمئات الآلاف من الدولارات، وأخطأ المسئولون فى التليفزيون عندم أصروا على بقاء العميد الركن حتى الآن..

سبتمبر ٩٧

• حرب الأفيال! •

زمان.. وصف أحد شعراء العرب المرأة الجميلة، بأنها المرأة التى لو جلست، فلن تقوم ثانية حتى تموت، ولو أجتمع فرسان العرب جميعاً لتحريكها من مكانها، لما أستطاعوا، وجاء شعراء آخرون وصفوا المرأة بأنها كالمحمل أو كالتختروان، حاجة تشرح النفس وتملى العين.

ورغم ظهور نظريات زعازيع القصب الآن، إلا أن نظرية أخونا الشاعر الفحل، مازالت هى شعار بعض ممثلات السينما ومذيعات التليفزيون، حيث إنها دليل على العز والبغددة حتى جاءت سهير الإتربى وأرادت أن تطيح بهذه النظرية.

فقد أصدرت السيدة سهير الإتربى قراراً منذ أكثر من شهر، يقضى بعدم ظهور المذيعات البدينات على شاشة التليفزيون، ونظراً لأن السيدة سهير، لم تحدد الوزن الذى يمكن عنده أعتبار المذيعة بدينة أم لا، فقد بدأت المشكلة، وتضاربت الأقوال فأهالى السلخانة الكرام.. يرون أن زيادة كمية اللحم من أهم مواصفات الجمال، وترفع السعر فى السوق لا مؤاخذة، بينما يرى الفقراء العدمانيين الذين يعانون من الأنيميا وفقر الدم، أن الدهن واللحم من أسباب تدهور البشرية والعياذ بالله.

ومن هنا.. بدأت الناس تتساءل: من هى المذيعة البدينة، خاصة أن مقاييس الرشاقة فى العالم كوم، وعندنا كوم تانى، فما يعتبره العالم بدانة نعتبره نحن قمة الرشاقة، وما يعتبره العالم رشاقة نراه نحن جلد على عضم وحاجة معصعصة ولا تسوى، ومن ثم.. ظل قرار السيدة سهير الإتربى الغريب، مجرد نكتة أرادت أن تسلينا بها.

والمتتبع للتليفزيون سوف يكتشف ببساطة شديدة بواخة هذه النكتة، فما زالت المذيعة التى تنافس أبطال مصارعة المحترفين تخرج علينا مبتسمة، وهى بتمايل كالفيل لتثبت أنها ولا الغزال، وتتكلم بحواجبها من باب الدلع وخفة الدم، وتحرك رأسها يميناً وشمالاً فتحس أن إعصاراً مدمراً على وشك أن يقتلع الاستوديو، ومازالت المذيعة التى تنافس الأفيال، وذراعها وحده فى حجم برج القاهرة تخرج علينا، وهى جالسة فوق المقعد ولا جبل المقطم، والمخرج ومساعدوه وعمال

الاستوديو يساعدونها على الوقوف، وسحبها بالونش، حتى لا تقع وتدمر مبنى التليفزيون، ومازالت المذيعة الدبة التى تشبه علبة السمن البلدى تعلن ضاحكة لرواد التليفزيون أنها غزال ولولا الملامة وقلة البخت لكانت أشهر من كلوديا شيفر، ولكن ماذا تفعل فى عين الرجال الدون الذين يفضلون الشفت والعضم.

ومازالت حرب الأفيال مستمرة بلا هوادة، ولذلك.. أقترح على سهير الإتربى أن تصدر تعريفاً محدداً للمذيعة البدنية، بأنها المذيعة التى يتجاوز وزنها خمسين طناً، على أن يتم الوزن فى جهة محايدة منعاً للتلاعب، وعليها قبل ذلك، أن تجرى كشفاً دورياً على قواهم العقلية!

أكتوبر ٩٧

• الليدى ماكبث على الهواء! •

هذه حكاية مذيعتين تشكلان حالة خاصة جداً..

الأولى تأخذ مساحة زمنية كبيرة، وفى أوقات متميزة، ومع ذلك تطلع البلا الأزرق على جتتنا، وتكاد - لولا الملامة - أن تدب صوابعها فى عنينا.

والثانية لا تأخذ غير دقائق قليلة، ومع ذلك تقدم لنا وجبة ثقافية فنية إخبارية ممتعة!

المذيعة الأولى قرفانة وزهقانة من الناس والدنيا كلها، وتتعامل معنا على أساس أننا بلاوى رماها عليها الزمن، فتتكلم من طرف مناخيرها وهى ترسم تكشيرة أطول من نفق شبرا، لا ينفع معها ماكياج ولا شبح أبتسامة ثعلبية تخفى قرفها من المشاهدين الشحاتين الجرابيع، الذى أوقعها حظها الهباب فى التعامل معهم، وهى الليدى ماكبت، فكيف تتعامل مع البوابين والعربجية والمكوجية، والذين لا يكفون عن المناكفة والمناهدة، وطلب الأغانى وإهدائها إلى أهاليهم الدون مثلهم.

وكلما حاولت المذيعة أن تتمالك نفسها، وأن ترضى بهذا الهم والغلب، أصر المشاهدون الأراذل على منكافتها، وطلب أغانٍ معينة، فتبدأ فى التململ والنفخ والزئير، وهى تلعن فى سرها المشاهدين وسنينهم، واليوم الأغبر الذى دخلت فيه التليفزيون، وتجز على أسنانها من الغيظ، ثم تغلق الخط فى وجوههم، قبل أن ترتكب جناية.

ولأنها حالة متفردة تستحق الدراسة، فإننا نقدم نموذجاً من حوارها مع المشاهدين عبر التليفون على الفضائية المصرية للدراسة والتأمل، وربما الضحك أيضاً، فشر البلية ما يضحك.

* **المواطن:** ألو يامذيعة.. أن معجب جداً بالبرنامج بتاعك.. دا حاجة فل خالص بالصلاة على النبى (طبعاً من باب النفاق حتى ترضى عنه).

- **المذيعة:** (لا تنطلى عليها هذه الحيلة السانجة) أيوه يازفت الطين.. عاوز إيه فى يومك الأغبر اللى مش فايت.

* **المواطن:** (متغاضياً عن هذه الإهانة ليس من باب التناحة، ولكن من باب يابخت من قدر وعفى) عاوز أطلب أغنية لعبد الحليم حافظ.

* **المذيعة:** (وقد فقدت أعصابها وسقط قناع الليدى) نعم ياادلعدى!! فاكر نفسك ع القهوة.. معندناش ياخويا غير «أنا وحبيبى ياليل» لفايزة أحمد.

* **المواطن:** (بحسن نية) بس الأغنية دى بتاعة أم كلثوم؟!

- **المذيعة:** «بغل حقيقى) وأنت مال أهلك؟! بتاعة أم كلثوم ولا أم قويق، ولعلمك بقى الأغنية دى بتاعة كارم محمود.. عاجبك وإلا أقفل السكة فى ش أهلك.

* **المواطن:** (باستسلام) عاجبنى يا أفندم.. ممكن بقى أهديها لأمى وأختى وأصحابى.

- **المذيعة..** مقاطعة: كفاية يادلعدى.. هاتلم علىّ الشارع بتاعكم ولا إيه.. دانت رمه صحيح.. جتك داهية فيك وفى أهلك.. عالم صيع تخاف متاختشيش صحيح.

تغلق المذيعة الخط وتذيع أغنية غدارين لمحرم فؤاد، ثم تأتى مكالمة ثانية من طفل صغير، فتغلق الخط فى وجهه، بعد دقائق يطلبها أبو الطفل، ويسألها لماذا أغلقت الخط فى وجه أبنه؟

- **المذيعة:** البرنامج مش بتاع أطفال ياعمر، وأحنا مش شغالين عند أهاليكم، كفاية مستحملين قرفكم.. جتكم مصيبة تاخدكم كلكم.

ثم تتنهد المذيعة وتتشحتف، وتحاول أن ترسم ابتسامة باهته، أنا بصراحة.. بصراحة قرفت منكم.. ومش قادرة أستحمل رذالتكم أكثر من كده، أخفوا بقى من وشى.. وربنا ياخدكم ويرحينى.. جتكم البلا.

* **النموذج الثانى:** مذيعة مثقفة واعية لها ابتسامة ودودة.. وطلة مريحة على الشاشة.. المذيعة زينب سويدان قمة الجدية والاحترام والالتزام، وهالة أبو علم الصوت المريح الواثق الذى يجعلنا على خط أتصال واحد.

يونيو ٩٨

• عزرائيل فى التليفزيون! •

ما حدث فى التليفزيون يوم الثلاثاء الماضى، يتجاوز حدود الخطأ المأساوى، ليصبح فضيحة مدوية بجلاجل، ولا فضيحة حرامى الغسيل. أو ذلك الرجل الذى أخذ حبة فياجرا فى ساعة نحس، فطب ساكت، وفضحته زوجته أمام طوب الأرض.

وفضيحة التليفزيون، ليست فى تلك الشائعة السخيفة المروعة، والتى جعلت فناناً كبيراً ينتقل فجأة إلى خانة المرحوم، وصدقتها الملايين، فالتليفزيون لا يكذب ولا يتجمل، وناقل الكفر ليس بكافر، وعندما يقول التليفزيون ذلك فلابد أن مندوبيه الأشاوس عند عزرائيل قد سربوا الخبر، بعد أن عرفوا النتيجة من كنترول الأموات.

لكن الفضيحة والجرسة، أن هذا الجهاز الإعلامى الخطير، مازال - ونحن على أبواب المدعوق القرن الحادى والعشرين - يتعامل بمنطق الحاجة فكيهة، والتى تجلس أمام طشت الغسيل على ناصية الحارة، وتحكى للنساء الملاحيس آخر وأهم الأخبار، وتقسم بالطلاق كالرجال تماماً، أن المحروس أخاها الذى يعمل مخبراً فى البوليس، قد أكد لها أن المحروق كلينتون سوف يتزوج على الست هيلارى أم عياله، والتى أستحملته أيام الشقا والقرف، وعندما جرى القرش فى إيده رماها هى والعيال على رصيف البيت الأبيض، وتقسم برؤوس كل الأموات والأحياء فى عائلتها الشريفة، أن أبن عمها، والذى يعمل باشتمرجى قد الدنيا، قد أقسم لها أن الله سلط على الرجال الإنجليز دون سواهم مرضاً غريباً يجعلهم لا مؤاخذة وبعيد عن السامعين مثل النساء، ولكن كل المصريين الموجودين هناك بخير والحمد لله، وتنظر إليها النسوة ببلاهة وذهول وانبهار.

فالتليفزيون قطع إرساله فجأة وأعلن وفاة الفنان الكبير فريد شوقى، ثم قطع إرساله مرة أخرى، وأعلن تكذيب الخبر الذى دسته عليه وكالة الأنباء الفرنسية منها لله، مع أننا والفرنساوية حبايب وآخر فل، وهكذا، أمات التليفزيون فريد شوقى وأحياه فى خمس دقائق، ومع ذلك فليست هذه الفضيحة، الفضيحة أيها السادة أن ينقل التليفزيون المصرى خبراً عن فنان مصرى، يعيش فى مصر وليس بينه وبين التليفزيون فركة كعب، نقلاً عن وكالة أنباء أجنبية، وكأن حى المهندسين يخضع للحماية الفرنسية، أو كأن الخواجات يعرفون أكثر منا، أو كأن الأشاوس

الماسبيريين مصابون بداء الفيل ولين العظام والصمم، وبالتالى لا يستطيعون التأكد من الخبر، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

تحدث هذه الفضيحة فى عصر النايل سات، الذى أقاموا له زفة عبقرية وخرجت علينا المذيعة النحنونة التى تعيش دور العندليب، لتؤكد لنا بين التنهيدة والتنهيدة، أننا دخلنا القرن الخامس والعشرين خبط لزق، وأن مشكلة الصراع العربى – الإسرائيلى، والقرن الإفريقى سوف تحلان بإذن الله عن طريق النايل سات.. وأننا سنفوز بكأس العالم ٩٨ رغم أننا لم نشترك، شوفوا حكمة ربنا بقى وأنك تستطيع أن تعثر على بنت الحلال بالنايل سات، أذكر أنه فى الاسبوع الماضى أذاع التليفزيون خبراً عن الإعصار الذى ضرب أمريكا، وعرض صورة لمجموعة من الأشجار وسحابة سوداء. وفى اليوم التالى مباشرة عرض نفس الصورة مع خبر إعصار الهند!! ومحدش واخد باله لأننا فعلاً هنود حمر!

الأكثر غرابة.. أنه حتى كتابة هذه السطور، لم نسمع أن واحداً من أشاوس ماسبيرو قد تم عقابه أو حتى لفت نظره، ربما لأن ما حدث شىء عادى، والناس جتتها نحست، ولم تعد تشعر بشىء، كل ما أخشاه، أن يبدأ التليفزيون مستقبلاً فى إذاعة أخبار سهراته وبرامجه نقلاً عن وكالة أنباء بوركينا فاسو!.

يونيو ٩٨

«السيرك شو!»

أحدث وأعجب أختراع تليفزيونى تم تسجيله فى موسوعة جينز، بعد تقليعة التوك شو، هو تقليعة السيرك شو، حيث يتحول البرنامج إلى مجموعة من الألعاب البهلوانية، وفقرات نوم العازب وعجين الفلاحة، ويشترط فى مقدم أو مقدمة البرنامج أن يكون لاعب أكروبات ومهرجاً ومروض أسود، لزوم ترويض المشاهدين الذين لا يملون ولا يكلون من التريقة على خلق الله.

ومن برامج السيرك شو، برنامج «حلاوة شمسنا» الذى يقدمه مذيع ومذيعة على القناة الثانية، وكأنهما يلعبان «الحكشة أو صلح» فى حوارى السيدة، فهما يقدمان فى كل حلقة تقليعة آخر حلاوة لإضحاك الزبون والضحك عليه فى نفس الوقت، ويقدمان فاصلاً من الحوار الكوميدى ولا أبو لمعة والخواجة بيجو، فمرة يتغندران على سور الكورنيش فى الاسكندرية، بينما الكاميرا ترقص عشرة بلدى، ومرة يخطفان الميكرفون من بعض وكأنه «كوز دره». آخر تقاليع الأخ المذيع والأخت المذيعة فى الحلقة الماضية، وقوفهما على سور الكورنيش فى الاسكندرية وفى يد كل منهما سنارة، بينما يدور بينهما هذا الحوار العبقرى.

المذيعة: أنت بتعمل إيه يامذيع؟!

المذيع: هاأكون باعمل إيه يعنى ياعاجزة النظر، باصطاد ستات؟! باصطاد سمك طبعاً ياعمشة.

المذيعة: ما أنا عارفة ياأهبل. بس إحنا بنمثل عشان المشاهدين.

المذيع: أسف ماخدتش بالى.. (بلهجة تمثيلية مثل عبد الفتاح القصرى)، أنا باصطاد سمكة غريبة اسمها البطاطا.

المذيعة: (بمياصة) أنا بأحب البطاطا قوى.. بس مش زى عزيزة فى فيلم الحرام.

المذيع: أنا دراعى وجعنى من الهبابة دى، كفاية بقى وتعالى ننكد على المشاهدين ونذل أبدانهم.

وتنتقل المذيعة إلى أحد شواطئ الاسكندرية حيث تقابل رجلاً يصطاد، وقد أصطاد بالفعل سمكة بطاطا مثل المذيع.. شوفوا النبوءة!!

المذيعة: الله.. دى سمكة صفنونة صاحية.. ودى بتتاكل؟!

الرجل: أمال بتتعلق على الصدر.

المذيعة: دانت رجل رذل وغتت، أمال هاأسألك فى إيه ياحمار؟! ولعلمك بقى لو ما أتعدلتش معايا ولميت لسانك.. هاأضربك بالجزمة؟ (تبتسم للكاميرا) والسمكة دى اسمها إيه؟!

الرجل: سمكة البطاطا.

المذيعة: الله.. تجنن.. دى بسارى؟!

الرجل: اسمها بساريا ياست هانم.

المذيعة: ماأنا عارفة ياحمار، بس لازم اتدلع على أهلك، جتك نيلة جلف صحيح (تبتسم) طب تعرف تقولى يانيلة أنت. قعلة قايتباى مبنية فوق إيه؟

الرجل: فوق فنارة إسكندرية اللى كانت بتنور للسفن وهى داخلة الميناء.

المذيعة: دى مش عشان السفن ياقفل.. دا بطليموس كان عامل بارتى ديسكو للشلة، والله ما أنت واخد الجايزة يازفت الطين أنت.

وتنتقل الكاميرا إلى الأخ المذيع وهو يسأل أحد المواطنين عن أسم الاسكندرية قديماً. فيقول الرجل: أنه سؤال صعب، فيضحك المذيع ساخراً.. لا صعب ولا حاجة أنت اللى مخك زنخ.. (يبتسم ابتسامة كبيرة) وبكده نكون وصلنا لنهاية الحلقة. وشفتم على الطبيعة المواطنين وثقافتهم الهباب.

المذيعة تخطف منه الميكروفون، والأطفال اللى مش هايسمعوا كلام ماما وبابا.. ويشربوا اللبن قبل ماينامـوا.. هايبقوا متخلفين وعبط زى اللى شفناهم دول.. ويلابقى.. فى ستين داهية..

يوليو ٩٨

● مهرجان الأيزو ٩٠٠٤! ●

انتهى مهرجان الأيزو ٩٠٠٤ التليفزيونى. الشهير بمهرجان المبدعون يلتقون على موائد العشاء، ويتحاورون على أنغام وصلى صلى.. ع النبى صلى، ثم يأخذ كل واحد اللى فيه النصيب، ويعود إلى بلده حاملاً شهادة الجودة، والتى تعفيه من دخول الجيش، ومن التطعيم ضد الشلل الرعاش.

وقامت هيئة أركان حرب الجوائز، والتى تم تشكيلها فى سرية تامة، ليس خوفاً من أغتيالهم لا سمح الله على أيدى ميليشيات الدراما المضروبة، أو خوفاً من أن تقوم الوفود المشاركة بعمل أعمال سحرية عند الحاجة زبيدة، لكى تنال الرضا والقبول، ويقعد لهم فى عينهم وعافيتهم وعيالهم إذا حجبوا الجوائز، أو خوفاً من قيام بعض الوفود الغلاوية، أو الفنانين النص كم بعمل تماثيل أيزو مضروبة فى مسبك الحاج على فله، ويبيعها للوفود أمام قاعة المؤتمرات مثل حلول فوازير رمضان، ولكن لعدم الاعتراض على الأسماء، والتى كان نصفها فى الأعوام السابقة ليس له فى الطور ولا الطحين، اللهم إلا الوجه الحسن، أو علاقات الجيرة والنبى وصى على سابع جار، قامت هيئة أركان حرب الجوائز السرية بتصنيف الفنانين إلى فئات، فنان بورسلين حاصل على الأيزو ٩٠٠٤، وفنان سيراميك حاصل على الأيزو ٩٠٠٢، وفنان قيشانى محلى حاصل على أيزو ٩٠٠١، واللى مش عاجبه يشترى من بره.

وبداية.. لا أحد ينكر أهمية مهرجان المبدعون يلتقون، فهو مساحة للتلاقى والتحاور الفنى، أن نرى الآخرين قبل أن نرى أنفسنا، حتى لا نصبح مثل نرسيس الذى عشق صورته فى الماء ومات، خاصة فى عصر أصبحت فيه المحطات الفضائية العربية والعالمية تنط فى وجهك بلمسة واحدة، ولا أحد ينكر أيضاً أن الجوائز حافز معنوى للإبدا ع، وليس للتباهى والتفاخر والتناطح، لكن الذى ننكره ونرفضه، أن تتحول الجوائز إلى ندر لأهل الله، يتم توزيعه على الجميع بالتساوى، وحتى لا يزعل أحد، أو يبات متنكد مقهور، أو يلسن علينا ولا مؤاخذة، فهذا يفقد الجائزة قيمتها، ويجعلها مثل معونة الشتاء، مجرد صدقة قليلة تمنع بلاوى كتيرة.

كل واحد عدى ورمى السلام.. خد جايزة.. عمرو دياب جايزة عشان غنى، صباح جايزة عشان ماغنتش، سنية نفخو جايزة عشان كانت بتغسل هدوم الممثلات فى الاستديو، عبده العريجى خد جايزة لأن الحمار بتاعه طلع فى أكتر

من مسلسل، لقد أصبحت الجوائز مجرد توازنات وإرضاء للجميع، لدرجة أنني تصورت أن كل هؤلاء الحاصلين على الجائزة مجرد كومبارس استأجرهم المهرجان لزوم التصوير، أو أن المهرجان قرر منح جوائز للعمال والسياس وعساكر المرور أمام قاعة المؤتمرات، والجايزة اللى هاتفضل ياخدها أفضل مشاهد غتت ورذل، ظل يشاهد التليفزيون ٢٤ ساعة دون أن تهتز له شعرة واحدة.

لقد انتفت فكرة المنافسة الشريفة، ولم يعد هناك حافز على الإبداع، طالما ستحصل على الجائزة سواء أبدعت أنت، أو أبدع المكوجى اللى جنبك، لدرجة أن الوفود العربية حتى الفائزة خرجت معترضة على الجوائز، ولذلك فقد قررت إدارة المهرجان توسيع نطاق الجوائز العام القادم بإضافة أنواع أخرى من المسلسلات غير التراث والتاريخى والأجتماعى والكوميدى، ليكون هناك مسلسلات الفلاحين والطرابيش والصعايدة والمتخلفين عقلياً، والمسلسلات المسروقة، وكفى الله المؤمنين شر القتال.

والمطلوب الآن.. إعلان اسماء هيئة أركان حرب الجوائز إن كانت لديهم الشجاعة.

يوليو ٩٨

• فضيحة.. على الهواء!•

في كل مرة أبدأ فيها بالكتابة عن التليفزيون رضي الله عنه، ينط في وجهي فجأة الشيخ حسني بطل فيلم «الكيت كات»، ويمر أمامي بطيئاً ذلك المشهد الذي يدور داخل السينما، حيث يحكي الشيخ حسني الاعمى الفيلم لصديقه الشيخ الأعمى!! أعمى بيستغبط أعمى!!

وأدرك على الفور مدى التشابه الرهيب بين الشيخ حسني وبين التليفزيون، فكلاهما يحاول أن يعلب دور المفتح الصايع اللبط، وكلاهما يحاول أستهبال الزبون والضحك عليه، لكن الفرق الوحيد أننا لسنا الشيخ الأعمى الذي أرتضى أن يقوده الشيخ حسني بمزاجه، وقد ضل من كانت العميان تهديهم!! فنحن ناكلها بمزاجنا أو عجزنا، فقد صار القبح عادة، والفضائح عادة لدرجة أننا افتقدنا القدرة على الدهشة والأعتراض، ولو فكرت لحظة واحدة - بعد أن تركب الحمورية وتشرخ بعنجهية وصلف - في الاعتراض،.فسوف تواجهك مجموعة الشعارات العبقرية «إحنا غلطنا في البخاري - ابنُ آدم خطاء - هو أنت بتيجي في الهايفة وتتصدر»، وسوف يتم وضع علامة على قفاك دلالة على رذالتك وهيافتك وسماجتك وقلة أدبك، حتى يتجنبك السعداء، ولا يصابون بالعدوى.

ولا أحد يدرك أن الأخطاء الصغيرة التافهة، تؤدي - في حالة البلادة والتناحة - إلى نهايات فادحة، خاصة إذا كانت من جهاز إعلامي خطير مثل التليفزيون رضى الله عنه، فعندما تفقع زكية العمشة جارتها قرن غزال، فسوف يقوم المخبرون بزفها إلى أقرب قسم بالشلاليت، والأقلام، أما إذا فعلها التليفزيون، فسوف تصبح موضة، وعندما يتجرد رجل أهطل من ملابسه في الشارع، فسوف يسخر الناس من هبله، لكن إذا فعلها التليفزيون، فسوف تصبح الشوارع مستعمرة للعراة، وهذا ما حدث بالفعل الأسبوع الماضي.

فيوم الأربعاء الماضي - أي بعد انتهاء مهرجان «المبدعون يلتقون» بعشرة أيام، أذاعت القناة الفضائية المحروسة من العين، حلقة من برنامج جديد × جديد - ولا حظوا الأسم - وفي بداية الحلقة خرجت المذيعة لتعلن، أن غداً سوف تبدأ وقائع مهرجان التليفزيون الرابع، وزيادة في التأكيد.. إستضافت عبد الرحمن حافظ الذى تحدث عن الاستعداد للمهرجان، والجديد هذا العام، وفي كل لحظة أتصور بشكل غبي، ان أحدا من العباقرة سوف يتدارك الأمر ويوقف هذه

الفضيحة البايخة، لكن الحكاية بسيطة ومحدش واخد باله.. ويعني إيه حلقة قديمة. هانرميها يعني؟ وماجتش على دي ياعمنا؟! وسيبك من النقاد دول غلاوية وما بيعجبهمش العجب.. حتى لو ولعت صوابعك العشرة شمع! وبالتالي أستمرت المهزلة.. ولم .. ولن يتحرك أحد.

ويوم الجمعة الماضي.. قطعت القناة الأولى إرسالها، وانتقلت إلى الاسكندرية لإذاعة حفل ماجدة الرومي، وبعد أن غنت أغنية واحدة، وتم تكريمها، قطع الإرسال مرة اخرى، وأنتقلوا الى الاستديو، فإذا كان ليس من حق التليفزيون نقل الحفل، فلماذا انتقلوا أصلا؟! أم أن هناك أسبابا اخرى رأى التليفزيون عدم الإعلان عنها لدواعي الأمن.

ألا ترون أنها أخطاء بسيطة وتافهة ومش مستاهلة، وأن النقاد الأرازل الدون مزودينها حبتين.. ويابخت من قدر.. وعفا!.

أغسطس ٩٨

• حكاية المذيعة سنية العورة •

كانت سنية العورة حالة خاصة جداً بعيداً عن السامعين، فقد توقف نموها العقلي عند سن السادسة، بينما وصل نموها الجسدي إلى مرحلة الخرتته، وكانت - والعياذ بالله - دميمة لدرجة البشاعة، حتى أن العيال العفاريت في الحارة، أطلقوا عليها سنية رأس العبد، وأحيانا سنية الغول، وكانوا يزفونها في الحارة كلما خرجت، بينما ظلت النسوة الحوامل يرتعدن كلما رأينها، ويغلقن، الأبواب وهن يستعذن بالله من الشيطان الرجيم.

ولأن المصائب لا تأتي فرادي، فقد أصيبت سنية العورة بالتهتهة والريالة بعد ما رزعتها أمها بالقبقاب على رأسها ذات يوم من الغلب والقهر، فأصبحت مسخرة وتريقة العيال في المدرسة، مما دفع أمها لحبسها في البيت منعاً للفضيحة والجرسة، وعملا بالحكمة الشهيرة «إذا بليتم فاستتروا»، وفي يوم أغبر لم تطلع له شمس، هب وابو الجاز في وجه العورة، حيث كان من عادتها وضع لتر جاز يومياً في شعرها الذي يشبه فرشة البلاط لزوم النضافة، وكأن الله قد أراد ان ينتقم من البشرية كلها في العورة، وسبحان الله.

وزادت مأساة العورة، فكلما لمحها العيال من الشباك فروا صارخين دراكولا.. دراكولا.. وأكتسبت العورة لقباً جديداً يضاف الى القابها السابقة، واصبح أسمها سنية دراكولا، وأخذت الأمهات الأراذل يخوفن ابناءهن بسنيه، فإذا رفض طفل سماع كلام أمه.. قالت له: هاتسكت ولا أجيب لك سنية تأكلك» فينكمش الطفل على نفسه، ولا ينطق حتى الصباح.

ودارت بها أمها على أساتذة التجميل دون جدوى، فلفت بها على أولياء الله الصالحين والسحرة لعل الله ينفخ في صورتها، وتتزوج أي رجل حتى لو كان جرباناً، ونذرت أن تقيم ليلة لأهل الله لو أنصلح الحال، وأن تكتب اللي وراها واللي قدامها للمحروس الذي يفك عقدة سنية دراكولا، ولكن فشلت كل الجهود في الحصول على عريس للعورة حتى لو كان أعمى. فشهرتها مدوية، خاصة بعد فشل كل الجهود في إصلاح وجه الغول، أو جعلها قادرة على الكلام بشكل سليم، أو وقف ريالتها التي تكفي لزراعة الصحرا، وأحتارت الأم ماذا تفعل في هذه الوكسة والرزية الجالسة على قلبها ليل نهار مثل العمل الردي.

وأراد الله أن يفك نحس العورة، فقد جاء لزيارتهم فجأة قريب للأم من بعيد، يشغل وظيفة كبيرة في الدولة، وعندما رأى العورة صعبت عليه، فوعد بحل المشكلة بأسرع وقت ممكن، فقبلت الأم قدميه وهي تبكي بدل الدموع دم، ومرت الأيام، والأم تنتظر حتى اخبرها الموظف الكبير ذات صباح لن تنساه الأم أبداً، أنه حل مشكلة العورة، وعينها مذيعة في التليفزيون، وأغمى على الأم من الذهول، وسرت الحكاية في الحارة، وبات الناس يتندرون عليها بين مصدق ومكذب، حتى طالعتهم سنية العورَة ذات مساء على شاشة التليفزيون، وبعد أن ثأثأت ومأمأت أطلقت زغرودة طويلة، ثم أخرجت لسانها لأهل الحارة الدون، وتبول الأطفال على أنفسهم، واجهضت الحوامل.. وأصيب الرجال بالعجز التام.

ومنذ يومين رأيت سنية العورة على شاشة التليفزيون، ولم أصدق عيني، وضرب الشريان الوحيد السليم، والعوض على الله، والسؤال الآن لصفوت الشريف وزير الاعلام، وسهير الاتربي رئيسة التليفزيون، من هي واسطة سنية العورة وأمثالها في التليفزيون؟!.

أغسطس ٩٨

• أحفاد أمنا الغولة فى التليفزيون ! •

هل يمكن أن تعترف أمنا الغولة - حتى ولو بينها وبين نفسها - بأنها أقبح مخلوق على وجه الأرض؟!

وهل يمكن أن تدعى الميدوزا بمنظرها البشع الذى يحول كل من ينظر إليه حجراً، أنها أجمل من مونيكا، وأنه لولا بختها المايل وطفاسة المتحرش الأعظم، لكانت تتربع على قمة البيت الأبيض والصحافة الآن؟!

بالطبع لا.. والأساطير القديمة تؤكد أن كل من أراد النجاة بنفسه من بين أسنان أمنا الغولة، تغزل فى جمالها الفتان، وقوامها الذى يؤهلها لمنافسة كلوديا شيفر، بأختصار حولها من مخلوق بشع إلى ديمى مور.. وهى بالطبع تصدق ذلك، هى والأخت المحترمة ميدوزا، والتى تؤمن أن الثعابين التى تتحرك فوق رأسها هى طابع الحسن والجمال.

ومنذ ذلك الوقت، وفى مواجهة أحفاد أمنا الغولة والميدوزا سادت مدرسة «عشق الروح ملوش آخر.. لكن عشق الجسد فانى»، وطبعاً أصحاب هذه المدرسة كانوا مصابين بالهطل والغباوة، تزوجوا فى ساعة نحس من إحدى حفيدات الغولة والميدوزا! وخافوا أن يتحولوا إلى حجر، أو أن تأكلهم الغولة فى ساعة طفاسة، بعد أكلت كل الحشرات الزاحفة والطائرة فى البيت، وعيال الشارع بالمرة، فأخذوا يتغنون بجمال الروح، وخفة الروح، وأن الوحاشة لها مميزات كثيرة، منها تعليم الرجال المتحرشين العفة، وتخويف البلطجية والدائنين وقطاع الطرق.

لكن أصحاب هذه المدرسة، عجزوا عن إيجاد تبرير لإجتماع دمامة الوجه ودمامة الروح معاً، القبح والغباء والتناحة سوا سوا، حتى وجدت سهير الإتربى رئيسة التليفزيون حلاً عبقرياً لهذه المأساة، فأنقذت ورثة أمنا الغولة والميدوزا فى التليفزيون.. فقد أعلنت على صفحات المصور الأسبوع الماضى، ورداً عن سؤال حول المقارنة بين مذيعات لبنان ومذيعات مصر، أن المحطات العربية تعتمد فى أختيار المذيعات على الشكل من أجل الإعلانات، وأنا أرفض أسلوب أستغلال الجميلات لجذب المشاهدين من أجل الإعلانات!! «منين يا حسرة!»، ومع هذا أؤكد أن مذيعاتنا يتمتعن بقدر هائل - وخلوا بالكم من هائل - من الشكل والثقافة!! ماكانش بقى ده حالنا!

ولا أعرف من الذى أقنع سهير الإتربى بهذه النظريات المضحكة المبكية، ومن الذى ورطها بهذا الشكل الكوميدى فى الدفاع عن قضية، هى أول من يعلم أنها فضيحة مدوية، فمذيعات المحطات الفضائية لسن مجرد شكل حلو فقط لمجرد جر رجل الزبون، لكنهن يمتلكن ثقافة وذكاء وخفة روح، وقدرة على المحاورة ليست موجودة عند مذيعات سهير الإتربى، وسيبك من اللبنانيات وحلاوتهن، ماذا تقول الإتربى فى المذيعة المصرية نشوى الروينى الجميلة المثقفة التى تضىء شاشة M.B.C.

ثانياً: ليس من المعقول أن نتعامل بمنطق معندناش حريم يتكشفوا على رجالة، واللى ضفرها يبان طخها ياولد.. وبالتالى فلابد أن تكون المذيعة التى تظهر أمام الرجال مجرد غفير محسن، فنبتلى بسنية العورة وزكية العمشة وخدوجة الهطلة الخنفة، حتى لا يثرن فتنة الرجال، ولنثبت نظرية سهير الإتربى فى أن «المذيعات عندنا لسن نجوماً، بل هن موظفات لخدمة الشعب» مثلهن مثل أم شلاطة البلانة، وفتحية العرجا بياعة الكشرى، وأم شنن الهطلة بتاعة وأنا مالى.. هو اللى قالى، مع أن الشعب ليس فى حاجة إلى هذه الخدمة الهباب اللى تجيب ورا.

ثالثاً: نأتى إلى قمة الكوميديا، وهى أن مذيعاتنا يتمتعن بقدر هائل من الشكل والثقافة، بأمارة إيه إن شاء الله، وأنا أتحدى سهير الإتربى أن تذكر لنا خمس مذيعات فقط تنطبق عليهن هذه المقولة، فى الوقت الذى أستطيع أن أعد فيه عشرات المذيعات تنطبق عليهن صفات البوم والغربان المدهونة باللاكيه والدوكو، وجميع أنواع الإعاقة الذهنية والجسدية.

والحقيقة المرة التى تعرفها سهير الإتربى، وتحاول تجميلها: أن السبب فى ظهور هذه النوعية التى لا صوت ولا صورة هى الواسطة، ومادامت الواسطة جامدة فطظ فى الثقافة والجمال، وليحيا دراكولا وفرانكشتين، وزمان كانوا يخوفون العيال بالبعبع وأبو رجل مسلوخة، ولما تغير الزمان وأصبح العيال شياطين لا يخافون من هذه البلاهة، أخترعت الأمهات شخصيات أكثر رعباً، فبدأن يصرخن فى أطفالهن.. ها تسكت ياواد.. وإلا أجيب لك المذيعة تاكلك.

سبتمبر ٩٨

• التليفزيون نايم في العسل! •

لا أعرف ما الذى حدث للتليفزيون، فجعله دائخاً دوخة النوق الحرون، والمعيز الشاردة، وكأن أحد العيال الصيع فى بولاق أبو العلا، قد ضربه بسيخ حديد على نافوخه، أو هبده قرن غزال فى كرشه، فوقف عاجزاً عن الرؤية كالأضبش على طريقة مين اللى طفى النور، والمصاب بالشلل الرعاش، والذى يظل يتوسل إلى الناس.. خد بإيدى والنبى يابنى.

ولا أعرف ما الذى جعله يخيب هذه الخيبة القوية، التى جعلت حاله مايل وعدم ويصعب على الكافر، لدرجة أن الناس قد بدأت تتندر عليه، كما يتندرون على المهابيش والدراويش والعيال الخايبة التى لا ينفع معها تحسين ولا هباب، وينطبق عليهم المثل الخالد، خيبة الأمل راكبة جمل. ربما قام الأعادى برشوة الشيخ زلوعة ليعمل عملاً يربط به التليفزيون! خاصة بعد إطلاقه بسم النبى حارسه وصاينه النيل سات!

ولا أعرف لماذا أصبح التليفزيون يعيش على الشعارات فقط، بأنه الأقوى الأعظم والأجمل مثل فتوات نجيب محفوظ، بينما هو فى الواقع قد أصبح ملطشة للجميع، ووكراً لإدارة حرب العصابات المسلحة، والميليشيات والفصائل المتصارعة من أجل المكاتب والكراسى والمناصب، فى الوقت الذى تتصارع فيه تليفزيونات العالم، حتى تليفزيون كفر طهرمس، على نقل المعلومة والخبر فى نفس لحظة حدوثه، والذى يرى المحطات الفضائية العربية، ويرى تليفزيوننا المغوار، سوف يصرخ من الغل والحسد، جتنا نيلة فى حظنا الهباب.

لقد أصبح التلفزيون المصرى ملخوماً وحائراً بصراعاته الخاصة، بحيث لم يعد يعرف رأسه من رجليه، أصبح مثل أم فكيهة العالمة، التى مازالت مصرة على الرقص، رغم إصابتها بالدوالى وهشاشة العظام، فأخذت ترقص وهى جالسة على الدكة، بينما يهتف لها صبيانها من العوالم بسخرية وشماتة.. حلوة يامعلمة! والنبى أنت اللى كيداهم.. وتصدق المعلمة لأنها تريد أن تصدق.

لم يعد التليفزيون مشغولاً إلا بمصلحته فقط، فهل يعقل أن تذيع معظم القنوات العربية أعترافات كلينتون على الهواء مباشرة، مصحوبة بترجمة فورية،

بينما التليفزيون المصرى القائد والرائد والمعلم والمدرسة والهندسة، مشغول بليالى الغناء البلوشى، وبرامج تقول إيه فى حب مصر ياموطن ياضلالى، وتمثيليات من عينة سأقتلك يازغلول ياابن الغول، أم أن التليفزيون أبن بلد وجدع وحرام يفضح الولايا، وأخلاق القرية تمنعه من الشماتة فى مصائب الآخرين!

وهل يعقل أن يوزع التليفزيون برامجه على الجرائد المصرية، مؤكداً أن سهرة الخميس الماضى، ستكون مع مسرحية لعبة الست لمحمد صبحى، ثم يكتشف أن المسرحية مازالت تعرض على المسرح ولم تصور من أساسه، وما حدث مجرد دعابة بريئة غير مقصودة، لكن المشاهدين جبلات لا يفهمون الدعابة.

كلها أخطاء بسيطة كما ترون.. ومادامت نيتك سليمة.. وقاعد مستمتع بالتكييف وأنت ترى النيل النجاشى، فلا يهم.. وكل واحد وضميره!

أكتوبر ٩٨

• أنا مرتاح كده.. أنا مبسوط كده! •

اتصل بى السيد صفوت الشريف وزير الإعلام معقباً، موضحاً، عدم إذاعة اعترافات كلينتون، والإعلان عن إذاعة مسرحية «لعبة الست» التى مازالت تعرض ولم تصور تليفزيونياً.

وقد أكد صفوت الشريف على استحالة إذاعة هذه الاعترافات الإباحية إلى درجة مخجلة، لدرجة دعت الأمريكان أنفسهم إلى الاعتراض على إذاعتها بهذا الشكل، وأن التليفزيون المصرى يقدم برامجه لمجتمع تحكمه تقاليد وأعراف وقيم، ولا تسمح بهذه الاعترافات الفاضحة، حتى بدون ترجمة، لأن معظم الشباب يعرفون الإنجليزية، وقد أكد الرئيس مبارك أن إذاعة هذه الاعترافات شىء مقزز للغاية، أما بالنسبة للإعلان عن إذاعة مسرحية لعبة الست، فهو خطأ التنفيذ، وهناك تحقيق يجرى الآن.

ونحن **أولاً** نشكر وزير الإعلام على أهتمامه بما ينشر، فى وقت يتعامل فيه المسئولون على أعتبار أن الصحافة عاوزه جنازة وتشبع فيه لطم، وأن الصحفيين والنقاد مجموعة المرتزقة المأجورين الغلاوية، الذين كانوا فى الأصل قردة ومعيز، ثم غضب الله عليهم وسخطهم نقاداً، والنقاد يتبعهم الغاوون.

ثانياً: لابد من توضيح بعض الحقائق الهامة، ليس من باب الشماتة، ولكن محاولة لاختراق حدود الكهنوت.. ربما ينصلح الحال المايل.. ونباهى بتليفزيوننا الأمم، فيما يتعلق بلعبة الست، فهو ليس خطأ التنفيذ بالدرجة الأولى، لكنه خطأ رئيس القناة الذى من المفروض أن يراجع البرامج ويوقع بإمضائه الشريف عليها، قبل إرسالها إلى الصحف، وإذا كان رب البيت بالدف ضارب، فشيمة أهل البيت كلهم الهجص.

ثالثاً: مازال التخبط والأرتجال والسبهللة هى المحرك الأساس لهذا الجهاز، فقد دفعت حرب المصالح لظهور عشوائيات يختبئ فيها أنصاف الموهوبين والهاربين من العباسية ويلبدون فى الدرة لطخ أية موهبة حقيقية، ولا أحد فاضى للإعلام وسنينه، وسأضرب مثلين فقط على ما يحدث فى التليفزيون.

الحكاية الأولى: ما حدث للمذيعة اللامعة المحترمة ملك اسماعيل، والتى تمت التضحية بها لخطأ لم ترتكبه، بينما المخطئ الحقيقى مازال مرفهاً منعماً، فملك نفذت الأوامر حتى لو كانت شفهية فى حكاية فريد شوقى، وثبت من التحقيق أنها

ليست مسئولة عن النداء، الذى تم إذاعته لوزارة الداخلية، ولكن لأن الجرائد كتبت وطالبت بالتحقيق، فقد تم إهدار دم ملك اسماعيل لتأخذ الشر معها وتروح لحالها، ولأن التليفزيون ضميره واجعه حبتين، ويعرف أن هذه السيدة الجادة مظلومة، فقد أحتار ماذا يفعل معها، فى الأول: اجتمعت اللجنة الدائمة للوظائف القيادية باتحاد الإذاعة والتليفزيون بتاريخ ٦/٢٠، وأصدرت القرار رقم ١٥٩ بتعيينها مستشاراً بقطاع التليفزيون، ثم عادت اللجنة - فى محاولة لترضية الضحية وغسل يد اللجنة من دم ابن يعقوب - واجتمعت بتاريخ ٨/١٦، وأصدرت القرار رقم ٢٠٣، والذى تنص مادته الأولى، على سحب القرار رقم ١٥٩ لسنة ٩٨، المادة الثانية تعيين ملك إسماعيل كامل نائبا لرئيس التليفزيون نقلاً من وظيفة رئيسة القناة الأولى، من ذات الدرجة، مع أن القناة الأولى مازالت بلا رئيس حتى هذه اللحظة، حيث ينص القرار ١٦٠ على تكليف محمد عبد المنعم غالى نائب رئيس التليفزيون بالإشراف على القناة الأولى.. والسؤال الآن للسيد الوزير: لو كانت ملك اسماعيل غلطانة كما تقولون والغلط راكبها من ساسها لراسها، فلماذا يتم تكريمها وترقيتها لنائب رئيس التليفزيون؟ كل ما أرجوه ألا تجتمع اللجنة مرة ثالثة لتصدر قرار بأن تتولى ملك اسماعيل رئاسة السكة الحديد!!

الحكاية الثانية: ظلت القناة الثانية تذيع لمدة اسبوع كامل، إعلاناً عن فيلم «مدافع نافرون» وحددت موعد إذاعته الثلاثاء الماضى، وهو المخصص لبانورما فرنسية، وجاء الثلاثاء ولم يذع الفيلم.. ولا حس ولا خبر.. ولا اعتذار ولا تحقيق.

أليست هذه أخطاء فادحة تفقد التليفزيون مصداقيته عند المشاهد، وتؤكد أن كل واحد بيعمل اللى فى مزاجه.. وإن اللى ملوش ضهر ينضرب على بطنه.. وقفاه كمان.. بينما يغنى السادة المكيفون أنا مرتاح كدة.. أنا مبسوط كده!!

أكتوبر ٩٨

• قناة سهير شلبى وقناة سامية الإتربى (•

بفلوسك.. تستطيع فى هذا الشهر المفترج، أن تصبح نجماً لامعاً ولا الأخ توم كروز فى زمانه، حتى لو كان شكلك عفش، وخلقتك لا مؤاخذة تقطع الخلف، وتتشاءم منها النسوة الحوامل، تستطيع أن تنافس دى كابريو وشوارزينجر، حتى لو كنت مصاباً بالفتاق والشلل الرعاش ومخك تخين، ومنظرك لامؤاخذة يقرف الغربان والبوم.

بفلوسك أيضا يا باشا.. تستطيع أن تغنى وترقص وتمثل وتعمل عجين الفلاحة لو حبيت، حتى لو كنت زبوناً دائماً فى قهوة الصم والبكم، أو هارباً من الخانكة، تستطيع أن تفعل أى شىء لو حبيت.. كل ما عليك فقط أن تدفع المعلوم.. وسيب الباقى على التليفزيون.

تستطيع يامولاى - بعد أن تفتح خزائنك - أن تصبح الحاكم بأمر الله، ورعاياك البهاليل يهتفون لك، إذا ربنا أداهم الصحة وقدرهم على الهتاف، أما المعترضون الحاقدون، فسوف يسخطهم الله قردة ومعيزاً وبغالاً، وساعتها تستطيع أن تبيعهم فى سوق التلات.

أفعل أى شىء تريده، فسوف يقوم التليفزيون، بكل ما لديه من حيل وألاعيب وأعاجيب وبعد أن يأخذ عمولته طبعاً، بتوفيق راسين فى الحلال، رأسك الكريمة المليئة بالدولارات والدينارات وكافة العملات ورأس الزبون التى على الزيرو.

لقد أصبح التليفزيون مجرد سمسار كل مهمته أن يقبض العمولة، ولا يهمه الزبون فهو مصاب بالتخمة والتناحة، ولو مش عاجبه يتخمد وينام بدرى.. أو يروح فى أى داهية، ويسيب التليفزيون للزبون اللى بيفهم.. ومن هنا.. بدأت الإعلانات المعلنة والمستترة واللابدة فى غيطان الدراما تشن علينا هجوماً ساحقاً ولا عملية جحش الصحراء، إشى إعلانات واضحة وصريحة، واشى إعلانات فى برامج شديدة التفاهة، وإشى إعلانات لابسة أراجوز وعاملة دراما، ولا راد لقضاء التليفزيون.. وإذا حاولت أن تختبئ من الغارات المكثفة لمسلسل ماذا لو العبيط، فسوف تنزل على رأسك صواريخ الأخ عزب شو وحسن كامى تقطع نفسك ونفس اللى خلفوك.

ولا فرار من الموت الأسود، فعبد المجيد خضر من أمامكم، وممدوح موسى من خلفكم، ومدحت شلبى فوق دماغكم هو وبرنامجه سباق الحروف أيها المشاهد

الحلوف، حيث يستضيف الكومبارس وفتيات الإعلانات ومجموعة منتقاة من المكوجية والطرشجية.. وهات يا أسئلة من عينة.. مين زوجة مشكاح؟ بسم الله ما شاء الله على الثقافة الجامدة جداً يا كابتن مدحت.

أما الأخ ممدوح موسى، والذى لا يوجد مخلوق على وجه الأرض لم ينتقد برنامجه سر التفوق العام الماضى، يعود ليقدمه هذا العام وبنفس النجوم ونفس الحركات البهلوانية، ناقص بس الضيوف تركب حمير من باب التجديد، وكله بفلوسه.. أما الأخ عبد المجيد خضر والذى ينافس الكابتن مدحت شلبى على لقب أسوأ برامج رمضانية، فيقدم برنامج أهل القمة، حيث يختار شخصية فنية، ويأتى بالضيوف ليتحدثوا عنها، والحديث لا يخرج عن.. على النعمة من نعمة ربى دى كانت شخصية فل بالصلاة ع النبى، والختمة الشريفة وحياة دا الشهر الكريم كان ممثل ما فيش زيه، بس بخته مايل، أما الأختين الحلوين شهير ومهرة، فهما مثل كل عام فسحة ومنجهة فى بر مصر، ولا يهم ماذا تقدمان؟ المهم إحياء ذكرى الأربعين على روح المرحوم.. كله ده كوم.. وحكاية سامية الإتربى كوم تانى، فقد أحتلت القناة الثانية، وهات يا تقديم وغنا وشعر، فاضل بس آذان المغرب عشان تبقى عملت كل حاجة، فسامية الإتربى تغنى فى عزيز عينى، بعد أن جربت الغناء على أستحياء العام الماضى ولم يعترض أحد، بل أقنعوها بأنها أجدع من أم كلثوم، ثم تقرأ التعليق فى برنامج «بر مصر»، وتؤدى مسحراتى فؤاد حداد بطريقة مستفزة تكرهك فى الشعر وسنينه، ما هو تليفزيونها واللى مش عاجبه يتفلق.

* بالمناسبة.. قررت أن أدخر كل شهر عشرة جنيهات، حتى أقدم لكم برنامجاً العام القادم بفلوسى وأطلع عنيكم.. أشمعنى أنا يعنى!

ديسمبر ٩٨

• فيلم كليب.. وطشت الغسيل! •

تحيا الهيافة والفهلوة ولعب العيال!

تحيا القناة الفضائية المصرية البهلوانية، والتى أصبحت مجرد مقلة لب وسودانى، تستطيع بربع جنيه أن تتسلى، وتبصق القشر على قفا الزبون الجالس أمامك.

وصلى على اللى مايشفع فيك يوم القيامة، وفى لحظات الروقان الجامد جداً، تتحول إلى مدينة ملاهى بلدى، يفرح العيال بركوب الزقازيق والحمير الخشبية بقرش صاغ، ثم يصفقون ويصفرون لتلك المرأة ذات الفولت العالى، والتى تنافس كهرباء السد العالى، حيث يضعون اللمبة على رجلها تنور.. على بطنها تنور.. دون أن يستفيد منها ماهر أباظة فى إضاءة قرى المحروسة.

ففى الوقت الذى تتصارع فيه القنوات الفضائية العربية على تقديم البرامج التى تناقش أخطر القضايا التى تواجهنا بمنتهى الصراحة، وضيوفها مصريون، وفى الوقت الذى تتسابق فيه إلى الانتقال إلى مواقع الأحداث الساخنة لتقدم صورة حية لما يحدث فى العالم.. نجد القناة الفضائية المصرية البهلوانية مازالت تتفنن فى أختراع وأبتكار برامج الهيافة والسخافة ولعب العيال، وكأنها أدركت بوعى بالغ أنها تخاطب نوعية معينة من المشاهدين المنغوليين.. راجعوا ذلك الإعلان الذى تذيعه لمشاهد متخلف عقلياً، يتقافز كالمعزة الشاردة أو يبرطع فى الشوارع حتى يصل إلى تليفزيون يحمل لافتة الفضائية المصرية، حتى نشرتها الإخبارية عدمانة تقطع القلب.. لا شىء غير أخبار السادة المسئولين المباركين من الله والفضائية.

آخر أختراعات الهيافة فى الفضائية المصرية برنامج أسمه فيلم كليب، حاجة كده زى حمام التلات الذى ترتاده النسوة بالقبقاب والملايات اللف، أو طشت الغسيل الذى تلتف حوله النساء فى الحارات وهات يا رغى فى الفاضية والمليانة.. شوفتوا علية العرجا.. جوزها البوليس قفشه أمبارح وهو بيلف حشيش.. واسكتى ياأختى مش الواد زينهم حلاق الحمير مسكوه أول أمبارح مع البت الهبلة بتاعة الفجل.. فهذا البرنامج العبقرى يحكى لنا الأفلام العربى التى شاهدناها عشرات المرات قبل ذلك، كمحاولة لتنويع أساليب لتعذيب.

تخرج علينا المذيعة وهى تبتسم أبتسامة عريضة، طبعاً مش هاتطلع البلا الأزرق على جتتنا وجتة أهالينا كمان، ثم تبدأ فى حكاية الفيلم العربى وهى واقفة طابور ذنب، بالمناسبة أصبح معظم مذيعى ومذيعات الفضائية يقفون على طريقة عسكرى المرور ومنادى السيارات.. تقول المذيعة وهى تلوح في وجوهنا محذرة من أى أعتراض، بطلة فيلمنا الليلة يا شطار بنت ناس، لكن الشيطان بقى ربنا يجازيه، ضحك عليها وخلاها تتعرف على شلة صايعة، علموها الشم وشرب البتاع ده اللى شكل الشيكولاته، إنتوا عارفينه طبعا.. بس أنا مش أقدر أقوله عشان متربية، جتكم داهية تاخدكم ما إنتوا زى بطل الفيلم اللى ضحك على البطلة صنف واطى دون، المهم يا شطار.. البنت دى ضحك عليها واد صايع من الشلة، إلهى ينشك فى عينه ويقعد له فى ولاده يارب، ولما جت البطلة تقوله أستر علىّ ربما يسترك، قال لها: أنا مش كروديا ياأختى، أنت مش كنت تعرفى الواد ميمى قبل كده، وفضلت تعيط، تعيط، لحد ما أغمى عليها، لقاها راجل طيب وقالها أنا ها أتجوزك.. وابنك يبقى أبنى.. لا مش كده.. لامؤاخذة يا شطار.. أنا دخلت لى الفيلم اللى هأنكد بيه عليكم الاسبوع الجاى.

وتظل المذيعة تحكى الفيلم دون أن تقدم معلومة واحدة عن الفيلم أو أبطالة، أو حكايات من كواليس الفيلم، مين.. الشاطر بقى.. يقولنا هما عاوزين إيه بالضبط؟!

ديسمبر ٩٨

• أجمل من التفاهة.. مافيش! •

إذا كان عام ٩٨ هو عام الرئيس كلينتون.

فإن عام ٩٩ هو عام الرئيسة سهير الإتربى.

ويبدو أنها سنة غابرة من أولها، ومش هاتعدى على خير، إلا بعد أن تقيم شاهداً رخامياً، وتكتب عليه.. هنا ترقد التفاهة.. وقلة القيمة.

فمثلما طاح فينا الرئيس كلينتون شيخ المنسر، وجعل منظرنا عفش وآخر مسخرة، وفضحنا أمام خلق الله، طاحت فينا الرئيسة سهير كما يطيح شيخ الغفر فى حرامية الفراخ، وجرستنا أمام اللى يسوا واللى ما يسواش. وأصبحنا ملطشة ومعيرة العالم المتحضر والمتخلف على حد سواء.

ومثلما دمر كلينتون العراق وترك أطفاله يصارعون الموت، دمرت الرئيسة سهير بحمد الله المصريين الغلابة الذين كانوا فى الأغانى القديمة «حيوية وعزم وهمة»، وأصبحوا على يديها الكريمة خيبة وجرسة وقلة ذمة.

ويبدو أن أول القصيدة كفر كما يقولون، خاصة بعد تصريحات الرئيسة سهير ودفاعها المستميت عن نابغة عصره وأوانه ممدوح موسى الذى أخذ منه ربنا كل حاجة، وأداله الصحة، فالقضية أخطر من مجرد قيام مسئول بالدفاع عن أخطاء مرءوسيه أو تبريرها، على طريقة كل شىء تمام يا أفندم ولا ينقصنا إلا رؤياكم.. المأساة الحقيقية هى أن هذا الدفاع يكشف ببساطة عن عقلية الرئيسة المسئولة عن ثقافة ووعى الشعب المصرى، الأكثر خطورة هى أنها تجعل من الهيافة تاجاً نحمله على رءوسنا ونتباهى به، ونخجل من الثقافة التى صارت مثل الحشيش والأفيون وبيوت الدعارة، بالإضافة إلى أنها تدمر خلايا المخ.. وتجيب عرق النسا.

ما قالته الست سهير، يؤكد أنها تتعامل معنا على أننا برياله، أو مثل حمير البلدية الجربانة، وأنها وبالسوء حظها العاثر لابد أن تخاطبنا على قد عقولنا التخينة، وسيبك من التصريحات الكوميدية للأخ ممدوح موسى، والذى يقول إن كل الذين هاجموه «بيغيروا منه» على إيه ياحسرة.. مش عارف، لكنه حر فى أن يتصور أنه كازانوفا التليفزيون، وسيبك من أن الست الرئيسة عينته مقدماً للبرامج، وخلينا فى تصريحاتها التى تقترب من حدود المهزلة، خاصة أنه لا يوجد كاتب ولا ناقد ولا مواطن عادى فى بر مصر لم يهاجم هذا البرنامج اللعين سر التدهور، قالت الست الرئيسة: لا ياجماعة.. ما يبقاش قلبكم أسود كده.. ممدوح

ذكى وطيب جداً، وإحنا مالنا أحنا طيب والا مش طيب! أحنا هانتجوزه؟! ولم تتوقف الست الرئيسة عند هذا الحد، لكنها قررت أن تصل إلى نهاية المأساة عندما بررت التفاهة والرذالة والتناحة، عندما قالت دفاعاً عن الأسئلة السطحية التى يوجهها للضيوف، إنها مقصودة ومتعمدة لأنه يرغب فى الأبتعاد عن الأسئلة الثقيلة والمقعرة!!

بسم الله ماشاء الله على هذه النظرية العبقرية، والحمد لله، من قبل ومن بعد، الذى جعل الست الرئيسة تعترف فى النهاية بأن الهيافة هى المطلوبة فى التليفزيون، وألف شكر ليك يارب لأننا عرفنا لماذا تحول التليفزيون إلى كتلة من الهجايص.

والسؤال الآن لوزير الإعلام: هل هذه هى القيادة التى اخترتها، وقررت أن تمد خدمتها عاماً آخر حتى تأتى على الأخضر واليابس؟! إذا كانت الإجابة بنعم، فأرجو أن تتم مبايعتها رئيسة للتليفزيون مدى الحياة، حتى تجيب الشعب المصرى ورا، ولا تترك مواطناً واحداً، إلا بعد أن يجرى فى الشوارع عارياً

يناير ٩٩

• التليفزيون ملوش صاحب! •

أخيراً.. انكشف المستور.. والمستخبى بان، وصارت الفضيحة تمشى عارية أمام الجميع.

أخيراً.. عرفنا أن التليفزيون ملوش صاحب ولا حاجب، مجرد تكية يبرطع فيها الحرافيش والمهاريش ولاعبو الثلاث ورقات.

وإذا كان المال السايب يعلم السرقة، فإن التليفزيون السايب يعلم الهبش والنبش، واللى يطول حاجة ياخدها، واللى نفسه فى حاجة يعملها، وربنا ما يجعلنا من قطاعين الأرزاق.

فبعد أسبوع واحد من إطلاق الست الرئيسة لنظريتها المجيدة، التى تؤكد أن التفاهة والهيافة هى المطلوبة فى هذه المرحلة، حيث إننا شعب مافيش منه فايدة، وهايسخوطك يا قرد هاتبقى إيه؟! عادت مرة أخرى لتطلق نظرية عبقرية كشفت - سواء عن قصد أو عن حسن نية - عورة التليفزيون، أسقطت تلك الصورة المصطنعة التى كان يدارى بها وجهه الممسوخ، فقد قالت الست الرئيسة بالحرف الواحد على صفحات إحدى الجرائد اليومية «حاولنا هذا العام بعد صيام يوم طويل، أن نضع بعد الإفطار برامج فكاهية خفيفة مثل عزب شو وسر التفوق والقرموطى وفطوطة وأوتيل، أشترك فيها نجوم الكوميديا فى مصر، فلاقت قبولاً شديداً لدى المعلنين».

سيبك طبعاً من إصرار الست الرئيسة عن دفاعها المستميت عن هذه التفاهة وسياسة ممدوح موسى التام أو الموت الزوءام، وخلينا فى تلك المقولة، التى تجعل من تليفزيون الدولة، مجرد جهاز إعلانى، أو سوبر ماركت لبيع كافة شىء بدءاً من الشامبوهات والكالونيات وانتهاء بالأمشاط والفلايات، أما الإعلام والهباب فمجرد كلام فارغ، خاصة أن المشاهدين أصبحوا جبلات، ومافيش وراهم غير المشاكل والقرف ووجع القلب، هكذا ببساطة أعلنت الست الرئيسة مهمة التليفزيون، بينما يغنى لها الكباتن الكبار، إن لم تكن لى والتليفزيون شرم برم، فلا خير فيك والتليفزيون ترى لالى، ولا أعتقد أن مفهوم الست الرئيسة هو مفهوم وزير الإعلام!

ونتيجة لهذه السياسة الحميدة التى تنتهجها الست الرئيسة، فكل واحد واللى يجيله فى المنام، فقد بدأ التليفزيون المصرى يتحول إلى مجرد طفل أهطل متسول، يعتمد على عاهته ليحنن قلب الزبون، وفقد دوره وهيبته وأصبح منظره يكسف

أمام المحطات العربية، سواء على مستوى البرامج، أو على مستوى مسلسلات الفياجرا وسوق الكرشة والتيك أواى، فى الوقت الذى تتطور فيه الدراما السورية تطوراً مذهلاً. لأننا ببساطة مازلنا نرى أنفسنا أمام المرايا المقعرة، ولأنه لا توجد سياسة ولا خطة ولا هباب، اللهم نظريات الست الرئيسة التى تودى فى داهية.

خد عندك مثلاً للتخبط والمحسوبية، الست الرئيسة ما قدرتش على ممدوح موسى والكباتن شلبى وخضر وعزب، فقامت بإلغاء «ماذا لو» جت على دى يعنى؟!

خد عندك مثلاً للفوضى والنوم فى العسل.. مسلسل عريا وعوانس ومعاتيه جاردن سيتى، الذى بلانا به التليفزيون على مدى ٤٠ حلقة، والذى يستعرض مجموعة من الصدور العارية، والشحتفة على عمر عز الدين، قررت المؤلفة والمخرج منهم لنفسهم تقديم جزء ثالث وكله بثوابه، والتليفزيون ملوش دعوه، وكأنهم ماسكين له ذله وخايف يفضحوه!

خد عندك مثلاً، لمبدأ الخيرة فيما أختاره الله، ويا بخت من نفع وأستنفع، هاجم النقاد حكاية إعادة الأفلام الناجحة كمسلسلات، خصوصاً بعد كارثة فى بيتنا رجل، ومع ذلك بلانا التليفزيون «برد قلبى» وصراع الباشوات حول خبير الزراعة العالمى الحائز على جائزة نوبل فى زرعة الفجل الريس عبد الواحد، والباشا الأهطل الذى يصرخ كل شويه، جيهان عايشة مامتتش، ثم يتفرغ لتدبير الزنب للمناضل على عبد الواحد، والأميرة التى تشبه ملابسها ملابس أم عبده الشغالة.

خذ عندك مثلاً إن كل واحد ومزاجه.. فى العام الماضى قدم التليفزيون الجزء الأول من زيزينيا وبدلاً من أن يقدم الجزء الثانى هذا العام، قدم مسلسل «امرأة من زمن الحب» لنفس المؤلف، والذى يعيد حكاية أبلة حكمت مع شوية عبدة الشيطان تلك القضية المفتعلة، وشوية إسرائيل، والعالم كله يبحث عن ابن وفية.. والله لو كان ياسر عرفات نفسه هو اللى اتخطف ما كانوا عملوا كده.

وأخيراً ولا كل من سيح وعمله صيت.. قرموطى!!

يناير ٩٩

الفهرس

الصفحة

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٣٧٨٤/١٩٩٩

I.S.B.N 977 - 01 - 6458 - 5



المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف ولا حدود ولا موعد تبدأ عنده أو تنتهى إليه.. هكذا تواصل مكتبة الأسرة عامها السادس وتستمر فى تقديم أزهار المعرفة للجميع. للطفل - للشاب - للأسرة كلها. تجربة مصرية خالصة يعم فيضها ويشع نورها عبر الدنيا ويشهد لها العالم بالخصوصية ومازال الحلم يخطو ويكبر ويتعاظم ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة... وأنى لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد بأن مصر كانت ومازالت وستظل وطن الفكر المتحرر والف
والحضارة المتجددة.

سوزان مبارك

مهرجان القراءة للجميع
للطفل - للشاب - للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة

١٢٥ قرشاً

مكتبة الأسرة
1999
مهرجان القراءة للجميع